London
Friday - 24 November 2023
Front Page No. 1
Vol 46 No. 16432

طبعة السعودية، 24 صفحة



The Leading Arabic Newspaper
صحيفة العرب الأولى

الجمعة 10 جمادى الأولى 1445
24 نوفمبر (تشرين الثاني) 2023
السنة السادسة والأربعون
العدد 16432



تصدر في لندن وتوزع في جميع أنحاء العالم، وتطبع في كل من: الرياض، جدة، الدمام، الدار البيضاء، القاهرة، الخرطوم، إسطنبول، أربيل، بيروت، دبي، عمان، فرانكفورت، نيويورك، لوس أنجليس، واشنطن

السعودية تبرم 4 اتفاقيات إغاثة بـ150 مليون ريال... والسيسي يَعدّ خطط تهجير الفلسطينيين إلى مصر «خطّاً أحمر»

الأنظار على هدنة غزة... وما بعدها

رام الله: كفاح زبون
تل أبيب: نظير مجلي
الرياض - القاهرة: «الشرق الأوسط»

تتركز الأنظار، اليوم (الجمعة)، على بدء أول هدنة في حرب غزة التي انطلقت قبل 49 يوماً بين إسرائيل وحركة «حماس»، ومُدتها أربعة أيام وتشمل تبادلاً للأسرى والمحتجَزين. كما يتطلع كثيرون على جانبي الصراع إلى ما سيأتي بعد انتهاء الهدنة، إذ أعلنت إسرائيل أنها ستُواصل الحرب، في حين تحدثت مصادر عدة عن إمكانية تمديد الهدنة لفترات أطول قد تصل إلى 10 أيام، في مقابل مخاوف من فشل الهدنة الأولى والتراجع عنها في حال اتهم أحد الطرفين بإخلال شروط اتفاق الهدنة، الذي تظل تفاصيله اللوجيستية غير معلَنة.

وتشمل الصفقة إطلاق سراح 50 رهينة إسرائيلية لدى «حماس»، مقابل الإفراج عن 150 أسيراً فلسطينياً في السجون الإسرائيلية، جُلّهم من النساء والأطفال دون الـ19 عاماً. وتتكون الدفعة الأولى من المُفرَج عنهم من 13 من نساء وأطفال من أُسر مختلفة. وقالت «حماس»، في بيان، أمس، إن هدنة الأيام الأربعة «يرافقها وقف جميع الأعمال العسكرية» من الجانبين، مضيفة أن مقابل كل أسير إسرائيلي يُطلَق سراحه، يجري الإفراج عن 3 أسرى فلسطينيين.

وطالبت «حماس» بأن يُسمَح بحرية التنقل للأشخاص طوال فترة الهدنة، وأن يعلّق سلاح الجو الإسرائيلي التحليق فوق قطاع غزة، ودخول عدد متزايد من القوافل الإنسانية وإمدادات الوقود إلى القطاع المحاصَر.

وقالت «حماس» إنه سيجري يومياً إدخال 200 شاحنة من المواد الإغاثية والطبية لكل مناطق قطاع غزة، وسيجري يومياً إدخال 4 شاحنات وقود، وكذلك غاز الطهي لكل مناطق قطاع غزة.

ونشرت إسرائيل قائمة بأسماء 300 أسير فلسطيني يُحتمل أن يُطلَق سراحهم، بينهم 33 امرأة، و123 أسيراً دون الـ18 عاماً. ومن بين المُدرَجة أسماؤهم في القائمة المنشورة عبر موقع وزارة العدل الإسرائيلية، 49 محسوبون على حركة «حماس»، و60 من كوادر حركة «فتح» التي يتزعمها الرئيس الفلسطيني محمود عباس، و17 من «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، و28 من حركة «الجهاد الإسلامي».

في غضون ذلك، تعمل السعودية على تقديم المساعدات بشكل عاجل للفلسطينيين في غزة، إذ وقّع المستشار بالديوان الملكي المشرف العام على «مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية»، عبد الله بن عبد العزيز الربيعة، أمس، 4 اتفاقيات تعاون مشترك مع «وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا)»، و«منظمة الصحة العالمية»، و«اللجنة الدولية للصليب الأحمر»، و«برنامج الأغذية العالمي»، لإغاثة الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، بقيمة إجمالية تبلغ 150 مليون ريال.

من جانبه جدَّد الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي تأكيد أنه «لا تهجير للفلسطينيين في قطاع غزة إلى مصر»، قائلاً إن «التهجير (خط أحمر) لَم ولن نقبل أو نسمح به». وأضاف أن موقف مصر «حاسم في رفض مخططات تهجير الفلسطينيين، سواء من غزة أو الضفة، لمصر والأردن». وأكد الرئيس المصري أن «بلاده لم ولن تغلق أبداً معبر رفح الحدودي أمام المساعدات الإنسانية لقطاع غزة».

تغطية شاملة داخل العدد



سيدة فلسطينية تحمل طفلاً بعد غارة إسرائيلية على منزل في رفح بجنوب قطاع غزة أمس (رويترز)

قلق من وجود «متطرفين» عند حدود لبنان الجنوبية

«حزب اللّه» يصعّد رداً على «اغتيال» عناصر من «النخبة»

بيروت: «الشرق الأوسط»

تدحرج التوتر الأمني في جنوب لبنان، أمس (الخميس)، إلى تصعيد خطير، كماً ونوعاً، إثر مقتل 6 من مقاتلي «حزب الله» في استهدافٍ إسرائيلي لمركزهم، ليل الأربعاء - الخميس، ما دفع الحزب إلى تنفيذ 22 عملية عسكرية، أدخل خلالها صواريخ دقيقة، حسبما نُقل عن مصادر إسرائيلية، فيما نفّذ الطيران الإسرائيلي غارة جوية في شمال الليطاني، استهدفت منطقة زراعية مفتوحة على بُعد نحو 40 كيلومتراً من الحدود.

وتحدث مقربون من الحزب عن مقتل عناصره، وبينهم عباس رعد، نجل رئيس الكتلة النيابية للحزب محمد رعد، داخل منزل في بلدة بيت ياحون، التي تبعد عن أقرب نقطة حدودية نحو 11 كيلومتراً، بغارة إسرائيلية، وهو ما عدّه هؤلاء «عملية اغتيال واضحة»، كون المنزل تفصله عن الحدود قريتان، واستُهدف «بغارة جوية مباشرة أسفرت عن تدمير المنزل بالكامل»، فضلاً عن أن قيادياً ميدانياً كان بين الموجودين فيه. ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن مصادر مقربة من الحزب قولها إن بين القتلى الخمسة قياديين اثنين على الأقل في قوة «الرضوان»، التي تعد قوة «النخبة» في «حزب الله».

وبدت التحولات الأخيرة، خارج السياق الميداني الذي شهدته المنطقة منذ انخراط الحزب في «معركة ضغط ومساندة لقطاع غزة» من جنوب لبنان. وأنتجت الضربة، في المقابل، تحولاً في مسار القصف الذي ينفذه «حزب الله»، حيث استهدف مواقع عسكرية إسرائيلية، من بينها قاعدة عين زيتيم، قرب مدينة صفد (مقر لواء المشاة الثالث التابع للفرقة 91) التي تبعد نحو 13 كيلومتراً عن أقرب نقطة حدودية مع لبنان، «بـ48 صاروخ كاتيوشا، وتمّت إصابتها إصابة مباشرة»، حسبما قال الحزب في بيان، علماً بأنها المرة الأولى التي يجري فيها إطلاق هذا الكم من صواريخ الكاتيوشا باتجاه الجليل.

إلى ذلك، سلّطت حادثة اغتيال إسرائيل لأحد قادة حركة «حماس» في جنوب لبنان، خليل الخراز، مع أشخاص من جنسيات لبنانية وتركيّة، الضوء على وجود حركات متطرفة عند الحدود اللبنانية - الجنوبية، واستقطاب «حماس» للشباب المتعاطف مع القضية الفلسطينية، غير أن هذا الاستقطاب رسم علامات استفهام عن دور «حزب الله» في تسهيل وصول المقاتلين إلى الجنوب، والرسائل التي تنطوي على ذلك. (تفاصيل ص7)

اليمين المتطرف يبحث عن تحالفات بعد فوزه في البرلمان

زلزال انتخابي يضرب هولندا

لاهاي: «الشرق الأوسط»

فاز حزب «الحرية» اليميني المتطرف في الانتخابات التشريعية الهولندية، مُحدثاً زلزالاً سياسياً تابعته أوروبا المنشغلة على اتحادها ومؤسساتها وأمنها من موجات اللاجئين.

وحاز الحزب، الذي يقوده خيرت فيلدرز، 37 مقعداً في البرلمان؛ أيْ أكثر من ضِعف حصته في الانتخابات السابقة، متفوقاً على معارضيه. وحلّت خلفه كتلة اليسار بـ25 مقعداً، في حين حصل حزب «اليمين الوسط» على 24 مقعداً، وهي نتيجة كارثية لحزب رئيس الوزراء المنتهية ولايته، مارك روته.

يُذكر أن فيلدرز (60 عاماً) كان قد طرح برنامجاً انتخابياً مثيراً للجدل، يشمل تجميد الهجرة واللجوء، وتنظيم استفتاء على العضوية في «الاتحاد الأوروبي»، إلا أنه خفّف لهجته، خلال الحملة الانتخابية، واختار التركيز على قضايا مثل تكلفة المعيشة. ويتجه فيلدرز الآن للبحث عن حلفاء، وجمع 76 مقعداً ضرورياً لتشكيل غالبية في المجلس المؤلَّف من 150 مقعداً. وتبدو هذه المهمة صعبة، بعدما رفض زعيم تحالف اليسار - البيئيين، فرنس تيمرمانز، حلاً ثانياً؛ فكرة الانضمام إلى ائتلاف يقوده فيلدرز، قائلاً إن واجب التحالف الآن «الدفاع عن الديمقراطية».

في المقابل، قال السياسي الشعبوي المناهض للفساد، بيتر أومتسيغت، الذي حصل حزب «العقد الاجتماعي الجديد» بزعامته على 20 مقعداً، إنه «منفتح» على المحادثات، معترفاً، في الوقت نفسه، بأنها لن تكون سهلة.

أما ديلان يسيلغوز، زعيمة حزب «الشعب من أجل الحرية والديمقراطية» (يمين الوسط)، الذي حاز 24 مقعداً، فقالت: «إن على فيلدرز أن يرى ما إذا كان بإمكانه تشكيل ائتلاف». (تفاصيل ص11)

رئيس بيلاروسيا في قمة «الأمن الجماعي»: وحدها الأسلحة النووية تضمن أمن المنطقة

روسيا وحلفاؤها يعزّزون مسار «التحرك المشترك» ضد الأزمات

موسكو: رائد جبر

وقّع قادة دول «منظمة الأمن الجماعي» الموالية لموسكو، وتضم إلى جانب روسيا: بيلاروسيا، وأرمينيا، وكازاخستان، وقرغيزستان وطاجيكستان، حزمة من الوثائق خلال القمة التي انعقدت أمس (الخميس) في مينسك العاصمة البيلاروسية، ركّزت في مضمونها على تحديد آليات التحرك المشترك لمواجهة الأزمات وتطوير التعاون العسكري والأمني بين الدول الأعضاء.

وعلى الرغم من مقاطعة أرمينيا، شكّل اللقاء تحدياً كبيراً لوحدة وتماسك هذه المجموعة الإقليمية التي تعدّ «الذراع الأمنية والعسكرية» للتحالفات التي تقودها موسكو في المنطقة، لكن الكرملين أعرب عن أمله أن تواصل يريفان التعاون مع الشركاء الإقليميين.

وركزت القرارات التي وقّعها الزعماء الخمسة الحاضرون على «تدابير تطوير نظام الاستجابة السريعة للأزمات التي تواجه بلدان المنطقة» في رسالة حملت إشارة دعم لموسكو ومينسك في مواجهة ما وصف بأنه «زيادة التهديدات التي يمثلها تمدد حلف شمال الأطلسي قرب الحدود». واتفق القادة على آلية لتنظم هيكلية التعاون وآليات التحرك السريع.

وبدا رئيس بيلاروسيا ألكسندر لوكاشينكو الذي ترأست بلاده القمة، واثقاً من أن الخطوات المتخذة ستعزّز تماسك المنظمة وعملها المشترك في ظروف المواجهة الحالية التي تخوضها موسكو ومينسك مع الغرب.

ولوّح لوكاشينكو خلال كلمة ختامية بخطوات جديدة قد تتخذها المجموعة على صعيد نشر أسلحة ومكونات عسكرية. وزاد لوكاشينكو في إشارة لافتة إلى أن «الأسلحة النووية وحدها هي التي تضمن الأمن في المنطقة وتعطي القدرة على إعلاء الصوت على الساحة الدولية».

وكانت موسكو نشرت في وقت سابق مكونات نووية على أراضي بيلاروسيا المجاورة. وقال لوكاشينكو: إن «تلك الخطوة ارتبطت بتحركات الأطلسي على طول الحدود مع أوروبا... لقد كنا نراقب المناورات الدفاعية المزعومة لدول (الناتو) لفترة طويلة. ومنذ أن تمت إزالة الأسلحة النووية من بيلاروسيا في عام 1996 سارت التطورات في منحى لا يخدم الأمن الجماعي لنا، وراقبنا تمدد (الناتو) إلى الشرق». وأضاف أن «الاتهامات حول نشر أسلحة نووية تكتيكية روسية في بلدنا، سخيفة؛ لأننا لا نهدد أي طرف، لكن الواقع اليوم هو أن وجود الأسلحة القوية وحده هو الذي يضمن الأمن في المنطقة». (تفاصيل ص10)

قادة دول «منظمة الأمن الجماعي» خلال قمتهم في مينسك أمس (أ.ف.ب)

اقرأ أيضاً...



هل المواجهة المفتوحة بين واشنطن والفصائل تحرج الدبلوماسية العراقية؟ 8«



الأمم المتحدة لإعادة أفرقاء ليبيا إلى الحوار 9«



السعودية والجزائر لتعزيز التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري 14«



زراعة الكبد بين حاجة المرضى وتَوفُّر المتبرعين 16«

Price List France (€2.2) - Germany (€3) - India (RP23) - Italy (€3) - Japan (¥250) - Pakistan (25R) - Phillipines (25PESO) - Spain (€3) - Switzerland (4.50SF) - Thailand (BAT35) - Turkey (5TL) - UK (£1.80) - US: New York ($2.50)other states ($2.50) - Canada ($2.50)

السودان: إقالات المسؤولين تُعمق مخاوف تشكيل حكومتين

ود مدني (السودان): محمد أمين ياسين

عمّقت إقالة رئيس «مجلس السيادة السوداني» عبد الفتاح البرهان، عدداً من الوزراء وحكام الولايات، الأربعاء، من مخاوف تدشين حكومتين في البلاد. واتهمت قوى سياسية مناهضة للصراع بين «الجيش» و«الدعم السريع»، أنصار النظام المعزول من «الإسلاميين»، بمحاولة دفع البرهان إلى تشكيل «حكومة حرب» مقرها مدينة بورتسودان (شرق البلاد)، وهو ما ردَّ عليه قائد «قوات الدعم»، محمد حمدان دقلو «حميدتي»، مهدداً بتشكيل حكومة موازية عاصمتها «الخرطوم»، حال أقدم قائد الجيش على تلك الخطوة.

وأثار التصعيد المتواصل بين طرفي القتال مخاوف داخلية وخارجية من أن يؤدي الأمر إلى تقسيم السودان، وبروز سلطتين على غرار ما حدث في الجارة ليبيا. لكنّ البرهان نفى في لقاءات إعلامية أُجريت معه على هامش مشاركته في اجتماعات «الجمعية العامة للأمم المتحدة» في سبتمبر (أيلول) الماضي، أي اتجاه لديه لتشكيل حكومة بهذا الشكل، ووصف تهديد خصمه «حميدتي» بأنه للاستهلاك السياسي.

«الدعم السريع» مارست صلاحيات كبيرة في مناطق سيطرتها بدارفور

وعُدَّت التغييرات التي أجراها البرهان الأوسع منذ انقلاب الجيش على الحكومة المدنية الانتقالية في 25 من أكتوبر (تشرين الأول) 2021، إذ طالت وزارات الداخلية، والعدل، والصناعة، والأوقاف والشؤون الدينية، فضلاً عن حكام ولايات، وسبقتها مراسيم دستورية أعفى بموجبها عضوي مجلس السيادة، الهادي إدريس والطاهر حجر، اللذين يقفان على الحياد من الصراع الحالي.

وفي وقت سابق، تضمن خطاب مسرَّب لرئيس مجلس السيادة، وضع جميع الوزارات تحت إشراف مباشر من أعضاء مجلس العسكريين، وهم نائبه في المجلس، مالك عقار، وشمس الدين كباشي، وياسر العطا، وإبراهيم جابر. وذهبت التحليلات إلى أنه «اتجاه لسحب كل المهام التنفيذية للحكومة ووضعها تحت نفوذ القادة العسكريين».

وزادت المخاوف من وجود سلطتين في السودان، على مستوى آخر بعدما بدأت «قوات الدعم السريع» في ممارسة صلاحيات كبيرة في المناطق التي فرضت سيطرتها عليها في إقليم دارفور، بتعيين قادتها من العسكريين أشبه بحكام الولايات، إلى جانب تعيين لجان تسيير من المدنيين لإدارة المناطق.

وصرح القائد الثاني لـ«قوات الدعم السريع» عبد الرحيم حمدان دقلو، خلال زيارته، الثلاثاء، مدينة الضعين، عاصمة ولاية شرق دارفور، بعد الاستيلاء على الفرقة العسكرية التابعة للجيش، بأن «(الدعم السريع) يدعم خطوات الحكم المدني، داعياً أهالي المنطقة إلى الاتفاق على تسيير أمور الولاية».

وفي ولاية جنوب دارفور، أعلنت «الدعم السريع» مباشرة الشرطة ووكلاء النيابات العمل من العاصمة نيالا، ونشرت قوات الشرطة في الأسواق والأحياء والشوارع، مشيرةً إلى أن أقسام السلطة عاودت العمل بعد توقف طويل بسبب الأحداث إلى شهدتها خلال الفترة الماضية.

وشهدت منصات التواصل الاجتماعي نقاشاً حامياً بين النشطاء من مختلف التيارات السياسية حول التغيير الوزاري وحكام الولايات الأخير، بين مؤيد ورافض، وذهبت غالبية الآراء إلى أن ملامح سلطتين بدأت تتشكل بالفعل في البلاد، في ظل استمرار الحرب، وغياب الحل السياسي.

وكانت قوى الحرية والتغيير، التحالف السياسي الأكبر المناهض للحرب، قد حذرت قادة القوات المسلحة و«قوات الدعم» من المضيّ في تشكيل حكومتين في البلاد تؤديان إلى تقسيم البلاد.

بوابة الخرطوم الجنوبية تحت سيطرة «الدعم السريع»

ما أهمية منطقة وسد «جبل أولياء» للسودان ومصر؟

ود مدني (السودان): أحمد يونس
القاهرة: أحمد عدلي



صورة أرشيفية لجسر خزان جبل أولياء (وسائل إعلام محلية سودانية)

أثار إعلان قوات «الدعم السريع» السودانية، قبل أيام، سيطرتها على منطقة «جبل أولياء» العسكرية، التابعة للجيش السوداني، إضافة إلى «جسر خزان جبل أولياء»، تساؤلات عدة بشأن تداعيات ذلك التطور عسكرياً في سياق الصراع بين «الدعم» وقوات الجيش؛ ليس هذا وحسب، بل إن جانباً مهماً من الاستفسارات يركز على فهم أهمية المنطقة للسودان ومصر، خصوصاً بعدما أصدرت «قوات الدعم» بياناً، قبل يومين، أكدت فيه «حرصها الشديد على أمن وسلامة خزان سد جبل أولياء، وتوفير جميع الضمانات والتسهيلات لعودة الفِرق الفنية والهندسية العاملة والبعثة المصرية لمباشرة أعمالها في عمليات الرصد المائي على نهر النيل الأبيض».

تضم منطقة «جبل أولياء» العسكرية «قاعدة النجومي الجوية»، إحدى أربع قواعد جوية في البلاد، إضافة إلى «حامية جبل أولياء» العسكرية، أقدم حاميات الجيش السوداني، والتي تُعدّ حارسة بوابة الخرطوم الجنوبية، إضافة إلى «جسر خزان جبل أولياء»، الذي يربط جنوب الخرطوم بجنوب أم درمان، والذي اكتسب أهمية استراتيجية بعد تدمير جسر «شمبات» الرابط بين الخرطوم والخرطوم بحري.

وأثناء المعارك التي دارت بين الجيش و«الدعم السريع» في جبل أولياء، تبادل الطرفان المتنازعان، السبت الماضي، اتهامات بتدمير «جسر خزان جبل أولياء»، مما أثار مخاوف من تأثير العملية على سلامة السد. لكن تقارير أكدت، نقلاً عن شهود عيان وخبراء، سلامة جسد السد، وأن المنطقة التي ذاع أنها دُمرت عبارة عن «جزء حديدي متحرك، يُفتح للسماح للمراكب النهرية بالعبور».

وقال الخبير العسكري السوداني، المقدم معاش، الطيب المالكابي، لـ«الشرق الأوسط»، إن «منطقة جبل أولياء مهمة عسكرياً لكل من الجيش و(الدعم السريع) على حد سواء، وتختلف أهميتها لكل طرف وفق الموقف العملياتي ومكوناته العسكرية في المنطقة».

وأوضح أن «أهمية المنطقة للقوات المسلّحة تكمن في تعزيز سيطرتها على (جسور) الخرطوم، ما يجزئ قوات الدعم السريع ويجعلها (جُزراً منعزلة عن بعضها البعض)، إلى جانب أن الجيش يمكن أن يستخدم قاعدة النجومي الجوية في توظيف طائرات هيل بما يحقق لقواته إسناداً جوياً في المديات القريبة والقتال المباشر، وهي طائرات تُعدّ عملياتها جزءاً من عمليات قوات المشاة».

27% تقريباً من حصة مياه القاهرة والخرطوم تمر عبر «خزان أولياء»

ويسعى الجيش السوداني لقطع خطوط إمداد قوات «الدعم السريع»، التي كانت تسيطر على عدد من الجسور، بينما تتقاسم السيطرة من جهة واحدة على الأقل من بقية الجسور، في حين يسيطر الجيش بشكل كامل على جسر واحد فقط، وهو جسر «النيل الأزرق»، وبينما يطالب كثيرون من مؤيدي الجيش بتدمير الجسور، لعزل قوات «الدعم السريع» في المدن الثلاثة، إلا أنه دأب على اتهام «الدعم السريع» بتدمير الجسور التي يسيطر عليها، وهو ما تنفيه بإصرار، مستشهدة بأنه لا يمكنها قطع خطوط إمدادها وحركة قواتها.

وتوفر «جبل أولياء» لـ«الدعم السريع» منفذاً لربط قواتها المنتشرة في مدن العاصمة، وتربطها بولايات الخرطوم، والجزيرة، والنيل الأبيض، وشمال كردفان، كما تربطها بقواتها المنتشرة في إقليم دارفور.

جانب آخر لأهمية المنطقة يكمن في «خزان جبل أولياء»، وهو سد حجري على نهر النيل الأبيض، يبعد عن مركز الخرطوم جنوباً بنحو 44 كيلومتراً، جرى تشييده عام 1933، واكتمل في أبريل (نيسان) 1937، قامت شركة «جيبسون وبولينغ وشركاه» البريطانية لبناء السدود، ببنائه.

كان الغرض الأساسي من بناء السد في البداية هو حفظ حاجة مصر من المياه خلال فترة الجفاف، ثم حماية السد العالي أثناء بنائه، إضافة لرفع مناسيب المياه خلف الخزان، لتُستخدم المياه في ري مشاريف النيل الأبيض، والري بالطلمبات من المياه أمام الخزان. لذلك أوكلت إدارته للحكومة المصرية تحت اسم «الري المصري»، الذي أشرف فنياً وإدارياً على السد منذ إنشائه 1933 وحتى عام 1977. وبعد اكتمال بناء السد العالي في مصر، تراجعت أهمية «خزان جبل أولياء» لمصر، إذ بات السد العالي يُخزّن سعة أكبر من تخزين «جبل أولياء» بأربعين ضِعفاً، فقامت الحكومة المصرية بتسليم إدارته إلى الحكومة السودانية.

ووفق الدكتور عباس شراقي، أستاذ الجيولوجيا والموارد المائية بجامعة القاهرة، فإن «حدود اختيارات التعامل مع الخزان حالياً محدودة، في ظل طبيعة تصميمه، وامتلاء الخزان بشكل دائم بالمياه، بصورة تجعل فقط تأثير الجهة المسيطرة عليه مرتبطة بالسماح بعمل التوربينات من أجل توليد الكهرباء أو إيقافها».

ويضيف شراقي، لـ«الشرق الأوسط»، أن «نحو 27% من حصة المياه التي تصل إلى الخرطوم ومصر تمر عبر خزان السد الممتلئ بالمياه على مدار العام؛ نتيجة تدفق المياه عبر بحيرة فيكتوريا ونهر السوباط»، محذراً من أن «كمية المياه التي تُخزّن فيه وتصل لنحو 3 مليارات متر مكعب من المياه، في حال عدم تصريفها، ستؤدي لإغراق المنطقة المحيطة بها».

ورغم عدم تحكم الخزان في جزء كبير من مياه النيل، على غرار «سد النهضة» الإثيوبي، على سبيل المثال، فإن الخزان «يمثل أهمية كبيرة لمصر»، وفق تصريحات السفير محمد الشاذلي، سفير مصر الأسبق لدى السودان، الذي يقول، لـ«الشرق الأوسط»، إن «مصر تتعامل مع قضية مياه النيل، وأي تطورات، ولو جزئية فيه، باعتبارها خطّاً أحمر». ويقول الدكتور محمد تورشين، الخبير السوداني في الشؤون الأفريقية، لـ«الشرق الأوسط»، إن «الخزان له أهمية كبيرة فيما يتعلق بالري على جانبي النهر، بالإضافة إلى احتياجه لصيانة دورية؛ لمتابعة التوربينات ومحطات العمل؛ لضمان عدم تعرضه لأي أضرار، وهي أمور لا يبدو أنها ستسير بشكل جيد»، وفق تقديره.

وفي عام 2003، صار بمقدور السودان استخدام السد في إنتاج الكهرباء عن طريق مصفوفة من التوربينات يبلغ عددها 10 توربينات، لإنتاج 30,4 ميغاواط من الكهرباء، ومع ذلك فإن أهمية السد للسودان ظلت «محدودة»، لا تتجاوز الري عن طريق المضخات، كما تضاءلت بعد تعلية «سد الروصيرص».

تحضيرات في عدن لانعقاد القمة النسوية السادسة

تقرير أممي: اليمن لا يزال أسوأ مكان للنساء في العالم

تعز: محمد ناصر



تكرس القمم النسوية لمناقشة دور المرأة السياسي وفي عملية السلام (مؤسسة وجود اليمنية)

فيما تستعد مدينة عدن، العاصمة اليمنية المؤقتة، لاستضافة القمة النسوية السادسة التي تعقد سنوياً وتكرس لمناقشة قضايا المرأة ومشاركتها في العملية السياسية ومسيرة السلام والتحديات التي تواجهها نتيجة الحرب التي أشعلها الحوثيون، أكد تقرير أممي حديث أن هذا البلد لا يزال أسوأ مكان للنساء في العالم منذ أن أدرج في هذا الموقع في عام 2017.

وأفادت ناشطات في عدن لـ«الشرق الأوسط» بأن القمة النسوية التي تنظمها سنوياً مؤسسة «وجود» للأمن الإنساني بدعم تقني من مبادرة مسار السلام، ستناقش في دورتها الجديدة دور المرأة اليمنية في عملية السلام، وأن ممثلات عن التجمعات النسوية والناشطات والأمم المتحدة سيشاركن في هذه الفعالية التي انطلقت قبل خمسة أعوام، وتعقد سنوياً في مطلع ديسمبر (كانون الأول).

القمة النسوية التي عقدت العام الماضي تحت شعار «قوتنا - نضالنا - جهودنا» حضرها أكثر من 200 امرأة من داخل اليمن وخارجه، وكرست النقاشات فيها حول المشاركة السياسية للمرأة، ودورها في المصالحة والوساطة، والحماية، والعدالة الانتقالية، والنشاط النسوي والعمل الإنساني والتنمية وبناء السلام.

وتتواصل هذه التحضيرات في مناطق سيطرة الحكومة المعترف بها دولياً في حين يستمر الحوثيون في فرض القيود على عمل النساء وتنقلاتهن داخلياً والسفر إلى الخارج، ويشترطون اصطحابهن قريباً من الدرجة الأولى، كما أقدموا على فصل الذكور عن الإناث في مرحلة التعليم الجامعي وأماكن العمل، وامتد ذلك إلى معاهد تعليم اللغة الأجنبية ومراكز تعليم الكمبيوتر، وحتى المقاهي العامة.

أسوأ مكان للنساء

وزّع مكتب الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في اليمن تقريراً دولياً يؤكد أن البلاد تعد واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية في العالم، وتتميز بوجود تهديدات كبيرة على الحماية المرتبطة بالنوع الاجتماعي، وأن العنف القائم على النوع الاجتماعي يعد قضية رئيسية على الصعيد الوطني، «حيث احتل اليمن باستمرار المرتبة الأخيرة أو الثانية قبل الأخيرة في مؤشر الفجوة العالمية بين الجنسين».

وكان اليمن أدرج في عام 2017 كأسوأ مكان في العالم بالنسبة للمرأة، وأكد المنتدى الاقتصادي العالمي ولجنة الإنقاذ الدولية أن العنف القائم على النوع الاجتماعي هو أيضاً قضية حقوق إنسان وقضية صحة عامة.

ومع ذلك فإنه وحتى أكتوبر (تشرين الأول) الماضي، ظلت المنظومة المسؤولة عن مكافحة العنف القائم على النوع الاجتماعي تعاني من نقص التمويل، وتم تمويل 31 في المائة فقط من خطة الاستجابة الإنسانية لليمن بأكملها.

ووفق التقرير الأممي، فإن الأمر لا يقتصر على أن العنف القائم على النوع الاجتماعي أقل أولوية من بعض أشكال المساعدة الإنسانية الأخرى، ولكن العديد من المستجيبين أيضاً أقل اهتماماً بتنفيذ تدخلات العنف القائم على النوع الاجتماعي بسبب المخاطر والصعوبات المرتبطة بهذه التدخلات. كما أن استمرار الصراع الحالي لما يقرب من عقد من الزمن، أدى إلى تفاقم عدم المساواة القائمة بين الجنسين، مما أثر على الوصول إلى الأنشطة الاقتصادية والخدمات الأساسية، وساهم في زيادة حوادث العنف القائم على النوع الاجتماعي.

تفاقم المخاطر

تجمع التقارير الدولية على أن عدم الاستقرار في اليمن، وانهيار منظومة القانون، وعدم كفاية الحماية وأنظمة الاستجابة للعنف القائم على النوع الاجتماعي، والمعايير غير العادلة بين الجنسين، واستخدام العنف القائم على النوع الاجتماعي من قبل الأطراف المتحاربة لتعزيز السيطرة والحفاظ عليها، كلها عوامل أدت إلى تفاقم مخاطر العنف القائم على النوع الاجتماعي. وتؤكد أن هذا النوع من العنف ليس جديداً في اليمن؛ إذ تقوم الأنظمة الاجتماعية والثقافية والقانونية في البلاد على عدم المساواة بين الجنسين.

ورأى معدو التقرير أنه وإلى جانب الصراع والنظم الاجتماعية، فإن جميع النساء والفتيات في اليمن معرضات لخطر العنف القائم على النوع الاجتماعي الجسدي واللفظي والنفسي والجنسي والاجتماعي والاقتصادي، وأنه يمكن أن يظهر بشكل مختلف، بما في ذلك القتل، وما يسمى بجرائم «الشرف»، والاغتصاب، والزواج القسري (بما في ذلك الزواج المبكر)، والحرمان من حقوق الميراث على أساس الجنس، والقيود على الحركة، وانخفاض فرص الحصول على التعليم على أساس الجنس.

وأقر فريق التقرير بصعوبة الوصول إلى بيانات عن العنف القائم على النوع الاجتماعي في الوقت المناسب، بحيث تكون موثوقة وقابلة للمقارنة في اليمن، وقالوا إنه من غير المرجح أن تعكس المدى الكامل للعنف القائم على النوع الاجتماعي بسبب النقص الكبير في الإبلاغ؛ إذ تشير الأدبيات المتاحة والأدلة القصصية وتجارب المستجيبين الوطنيين والدوليين جميعها إلى زيادة في حوادث ومخاطر العنف القائم على النوع الاجتماعي المبلغ عنها.

وأوضح التقرير الأممي أن العوائق البيروقراطية والإدارية تحول دون تنفيذ برامج العنف القائم على النوع الاجتماعي في العديد من المجالات، ولهذا يرغَم العاملون في المجال الإنساني على إعادة تسمية أو تعديل تدخلات العنف القائم على النوع الاجتماعي للحصول على الموافقة، وهو أمر إلى جانب اشتراطات الحوثيين وجود «المحرم» (قريب من الذكور) عند تنقل النساء أو سفرهن أو في العمل، يجعل تتبع نتائج برامج العنف القائم على النوع الاجتماعي أمراً صعباً للغاية.

الجمعة 2023/11/24 - Friday - العدد 16432 Issue

اعتقال مدير مستشفى الشفاء وتسليمه لـ«الشاباك»

اشتباكات وتوغلات كثيفة تسبق بدء «هدنة غزة»

رام الله: كفاح زبون

تدخل الهدنة بين إسرائيل وحماس لإطلاق سراح رهائن في قطاع غزة مقابل معتقلين فلسطينيين في السجون الإسرائيلية حيز التنفيذ صباح اليوم (الجمعة)، وفق ما أعلن أمس (الخميس). ويشمل الاتفاق بين الطرفين «هدنة إنسانية من أربعة أيام مع إمكانية تمديدها». كما تطلق الحركة بموجبه 50 رهينة ممن احتجزتهم خلال هجومها في 7 أكتوبر (تشرين الأول) الماضي، بينما تفرج إسرائيل عن 150 امرأة وطفلاً فلسطينيا. ويتوقع أن تفرج «حماس» اليوم عن 13 من نساء وأطفال من أسر مختلفة. وقالت في بيان إن هدنة الأيام الأربعة «يرافقها وقف جميع الأعمال العسكرية» من الجانبين، مضيفة «سيتم خلال هذه الفترة الإفراج عن 50 أسيراً صهيونياً من النساء والأطفال دون الـ19 عاماً» ويفرج مقابل كل واحد منهم عن «3 أسرى فلسطينيين من النساء والأطفال».

ومن جانبه قال مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إن لديه «قائمة أولية بأسماء» الرهائن وإنه على اتصال بعائلاتهم.

وقال مصدر فلسطيني مطلع على مباحثات اتفاق الهدنة بين إسرائيل وحركة حماس لوكالة «الصحافة الفرنسية»، إن التأخير في بدء سريان الهدنة «له علاقة بتفاصيل اللحظات الأخيرة المتعلقة بأسماء الأسرى الإسرائيليين وآلية تسليمهم». وتابع يقول «الاقتراح كان بتسليمهم للصليب الأحمر ثم نقلهم إلى مصر ليتم تسليمهم للجانب الإسرائيلي». وأضاف «ثم تم اقتراح أن يتم ترتيب زيارة للأسرى لإجراء الفحوصات الطبية من خلال أطباء وعناصر عبر الصليب الأحمر وتنسيق زيارة للصليب الأحمر للأسرى المدنيين الآخرين ليتأكدوا من سلامتهم».

حرية التنقل

وطالبت حماس طوال فترة الهدنة بأنه تضمن إسرائيل حرية تنقل الأشخاص. كما ينص الاتفاق على أن يعلق سلاح الجو الإسرائيلي التحليق فوق جنوب قطاع غزة وشماله طوال الأيام الأربعة مدة ست ساعات يوميا ودخول عدد متزايد من القوافل الإنسانية وإمدادات الوقود إلى القطاع المحاصر.

ونشرت إسرائيل قائمة بأسماء 300 أسير فلسطيني من المحتمل أن يُطلق سراحهم بينهم 33 امرأة و123 أسيراً دون 18 عاماً. ومن بين المدرجة أسماؤهم في القائمة المنشورة عبر موقع وزارة العدل الإسرائيلية، 49 محسوبون على حركة حماس و60 من كوادر حركة فتح التي يتزعمها الرئيس الفلسطيني محمود عباس. هذا وينتمي 17 من الأسماء المدرجة إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين و28 إلى حركة الجهاد الإسلامي.

وقالت «حماس» إنه سيتم يومياً إدخال 200 شاحنة من المواد الإغاثية والطبية لكافة مناطق قطاع غزة وسيتم يومياً إدخال 4 شاحنات وقود وكذلك غاز الطهي لكافة مناطق قطاع غزة.

وأكد أوفير جندلمان، الناطق باسم رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أن إسرائيل تسلمت قائمة أسماء أولية للمختطفين. وأن الجهات المختصة تفحص تفاصيل القائمة وتواصلت مع جميع عائلات المختطفين. وتستعد إسرائيل لاستقبال نحو 13 من أسراها الجمعة الساعة 4 عصرا على أن يتواصل ذلك طيلة الأيام الأربعة، كل يوم 13.

الفصائل الفلسطينية متيقظة وتتوقع مناورات إسرائيلية أوسع

مواصلة القصف

لم يمنع الإعلان عن هدنة إنسانية إسرائيل من مواصلة قصفها على قطاع غزة حتى الساعات الأخيرة، فقصفت مناطق واسعة وحاولت التقدم في أطراف جباليا التي تعتبر معقل حماس في الشمال، فيما اشتبك المقاتلون الفلسطينيون مع قوات جيش الاحتلال في عدة محاور وهاجموها، وأطلقوا صواريخ باتجاه مواقعها في غلاف القطاع.

وقالت مصادر في الفصائل الفلسطينية لـ«الشرق الأوسط» إن اشتباكات ضارية استمرت طيلة يوم الخميس اندلعت في محاور بيت لاهيا والشيخ رضوان والنصر والصفطاوي ودير البلح والمغازي وجحر الديك وفي محيط جباليا. وأكدت المصادر أن الفصائل الفلسطينية متيقظة في الساعات الأخيرة التي تسبق التهدئة وتتوقع مناورات إسرائيلية أوسع.

وكان الجيش الإسرائيلي أعلن الخميس أنه توغل في مناطق في غزة، وواصل ضرب حماس وسيواصل بعد الهدنة. وقال رئيس الأركان الإسرائيلي الجنرال هرتسي هاليفي في حديث مع قادة الألوية داخل قطاع غزة «نحن لا نوقف الحرب، بل نستمر حتى النصر ونتقدم إلى الأمام ونواصل التصرف في مناطق أخرى تابعة للسيطرة الحمساوية».

وجاء تصريحات هاليفي، في وقت أعلن فيه الجيش أن قوات من لواء 401 مدرعات توغلت في منطقة أسمتها «وادي صواريخ الغراد»، وهي منطقة في ضواحي جباليا تم استخدامها لإطلاق عدد كبير من القذائف الصاروخية باتجاه إسرائيل خلال أيام القتال.

قائد اللواء 104

وقال قائد اللواء 401، الكولونيل بيني أهرون إنه تم العثور على قذائف صاروخية طويلة المدى، وفتحات لإطلاق قذائف صاروخية وأربع فتحات أنفاق عملياتية تابعة لحماس، ووسائل قتالية، وقطع سلاح وتم تجريف المنطقة.

ويكثف الجيش الإسرائيلي عمله بحثا عن الأنفاق في قطاع غزة، وقال إنه دمر 400 فتحة نفق طيلة الحرب، وعثر على أنفاق تابعة لحماس تحت مبنى مجمع الشفاء الطبي.

ونشر الجيش فيديو يظهر مسار نفق تحت مجمع «الشفاء» الطبي في غزة، وقال إنه يتفرع إلى مسارات أخرى ويحوي غرف قيادة، قبل أن يعتقل الخميس مدير مستشفى الشفاء في غزة محمد أبو سلمية، وينقله إلى جهاز الأمن العام «الشاباك» من أجل التحقيق معه.

وقال الجيش الإسرائيلي في بيان إن حماس «استخدمت موارد كبيرة في المستشفى من بينها الكهرباء لتقوية شبكة الأنفاق بالإضافة إلى تخزين وسائل قتالية عديدة داخله وفي محيطه، كما استخدمت المستشفى كمأوى للمخربين ولنقل مختطفين إسرائيليين إليه». مضيفا أن «تقرير الطب الشرعي أقر بأن قتل المجندة العريف نوعا مرتسيانو تم داخل المجمع الطبي».

وضع أبو سلمية

وأكد الجيش أن وضع أبو سلمية سيتقرر بحسب «تورطه» بذلك. لكن وزيرة الصحة الفلسطينية مي الكيلة استنكرت اعتقال أبو سلمية وعدد من الأطباء، واعتبرته «اعتداء يُضاف إلى سلسلة جرائم الاحتلال وعدوانه على المنظومة الصحية والإنسانية بقطاع غزة».

ومع مواصلة الاشتباكات المسلحة، قصفت الطائرات الإسرائيلية مناطق واسعة في غزة يوم الخميس، شملت، رفح وخان يونس والوسطى ومخيم النصيرات ودير البلح وحي الزيتون وجباليا وحي الشيخ رضوان ومخيم المغازي. وقال المكتب الإعلامي الحكومي إن عدد الضحايا وصل إلى 14532 منذ بدء العدوان في السابع من أكتوبر (تشرين الأول) الماضي.

مقابل ذلك، أكدت «كتائب القسام» أنها استهدفت تحشدات قوات العدو في كيبوتس «حوليت» بمنظومة الصواريخ «رجوم» قصيرة المدى من عيار 114ملم، وقصفت تجمع «مفتاحيم» برشقة صواريخ، وقصفت تحشدات العدو في موقع «صوفا» بقذائف الهاون من العيار الثقيل. وقالت «القسام» إن مقاتليها، يخوضون اشتباكات مسلحة ضارية مع قوات العدو المتوغلة في منطقة جحر الديك شرق المنطقة الوسطى بالأسلحة المناسبة وقذائف الهاون، وفي مناطق توغل أخرى.

اغتيال واعتقالات وتخريب بنى تحتية يومياً... واستخدام المسيرات

اقتحامات الجيش الإسرائيلي لمخيمات الضفة متواصلة



فلسطينيون يشتبكون مع القوات الإسرائيلية خلال مداهمة مخيم بلاطة بالضفة الغربية المحتلة أمس (أ.ف.ب)

رام الله: كفاح زبون

قتل الجيش الإسرائيلي فلسطينياً في مخيم بلاطة في نابلس، شمال الضفة الغربية، في اقتحام جديد في سلسلة هجمات مركزة على المخيمات في الضفة.

واقتحم الجيش مخيم بلاطة منتصف الليل، وعمل هناك نحو 15 ساعة، قتل خلالها الفتى مصطفى حافي (17 عاماً) وأصاب 7 آخرين، واعتقل 9، وجرف بنية تحتية، وهدم نصباً تذكارية لمقاتلين، فيما اندلعت مواجهات مسلحة وأخرى شعبية في مناطق متفرقة في المخيم. وقالت فصائل فلسطينية إنها تصدت للجيش الإسرائيلي طيلة اقتحامه للمخيم، وأوقعت به خسائر، وأجبرته على التراجع من مواقع قبل أن يأتي بتعزيزات أخرى كبيرة.

وكان الجيش قد طوق المخيم بداية، ثم زج بجنوده إلى الداخل، واشتبك مع مسلحين. وسمعت اشتباكات متفرقة في أنحاء المخيم طيلة ليل ويوم الخميس، وانفجارات كذلك، قبل أن ينسحب الجيش مخلفاً دماراً، رد عليه سكان المخيم بمظاهرات عفوية كبيرة تؤكد الاستمرار في تحديهم للاحتلال.

اقتحام مخيم بلاطة هو الثالث في غضون أسبوع، بعدما اغتالت طائرة إسرائيلية 5 مقاتلين في مقر حركة «فتح»، يوم السبت الماضي، ثم اقتحمته مرتين بعد ذلك وقتلت 2 آخرين.

وتركز إسرائيل على المخيمات في حملة واسعة تطول كل الضفة الغربية. وكانت القوات الإسرائيلية اقتحمت مخيم طولكرم، الأربعاء، واغتالت 6 فلسطينيين هناك عبر مسيرة، كما اقتحمت مخيم الدهيشة في بيت لحم.

ومنذ السابع من أكتوبر (تشرين الأول) الماضي عندما نفذت «حماس» هجوم «طوفان الأقصى» ضد إسرائيل في منطقة غلاف قطاع غزة، اقتحم الجيش معظم مخيمات الضفة، وقتل واعتقل وخاض اشتباكات في مخيمات جنين وطولكرم وبلاطة والجلزون وعسكر ونور شمس، وتعمد تخريب الطرقات هناك والبنى التحتية، واستخدم المسيرات حصراً في بعض هذه المخيمات، واغتال فيها فلسطينيين بأعداد كبيرة.

وقال مصدر أمني لـ«الشرق الأوسط» إن إسرائيل تستبيح كل الضفة الغربية في مسعى لإعادة احتلالها بموازاة قطاع غزة، لكنها تركز أكثر على المخيمات في محاولة للتضييق على سكانها من جهة، والانتقام من جهة ثانية.

وبحسب المصدر، تحاول إسرائيل فرض أمر واقع جديد يقوم على احتلال وقتل وقمع الفلسطينيين، وتعتقد أن الفرصة مواتية لقتل المزيد من الفلسطينيين خصوصاً في المخيمات التي تشكل مصدر قلق دائم للإسرائيليين.

وتعيش الضفة الغربية توترات متصاعدة منذ عامين، لكن إسرائيل فرضت عليها أجواء حرب حقيقية منذ السابع منذ أكتوبر الماضي.

ويعزز التصعيد الإسرائيلي المستمر في الضفة مخاوف من تحول الضفة إلى جبهة ثالثة في الحرب الحالية.

وخلال الأسابيع القليلة الماضية، نفذ الفلسطينيون عدة هجمات ضد إسرائيليين، لكنها لم ترق إلى مستوى «هبّة» جديدة، كما حدث في مواجهات سابقة. وإضافة إلى بلاطة، اقتحم الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية كلاً من رام الله ونابلس وجنين وطوباس وقلقيلية والقدس والخليل وبيت لحم.

وقتلت قوات الاحتلال فلسطينياً ثانياً في قرية «برقة» شرق رام الله، وأصابوا 3 آخرين. وقال الهلال الأحمر الفلسطيني إن طواقمه «تسلمت شهيداً من قرية برقة شرق رام الله».

وأعلنت وزارة الصحة الفلسطينية لاحقاً أن خضر السيد علي علوان (46 عاماً)، قضى برصاص الاحتلال في برقة، قضاء رام الله. وقال شهود عيان إن الشبان كانوا ينقلون زيت الزيتون من بعض المعاصر في القرية قبل أن يطلق عليهم جنود الاحتلال الرصاص.

وبحسب أرقام فلسطينية رسمية، قتلت إسرائيل 228 فلسطينياً في الضفة الغربية منذ «طوفان الأقصى»، واعتقلت أكثر من 3000.

واعتقل الجيش الإسرائيلي 76 فلسطينياً على الأقل، يوم الخميس، ليرتفع إلى أكثر من 3100 عدد الذين اعتقلهم منذ السابع من أكتوبر الماضي، ويشمل ذلك من جرى اعتقالهم من المنازل، وعبر الحواجز العسكرية، ومن اضطروا لتسليم أنفسهم تحت الضغط، ومن احتجزوا كرهائن، ومن جرى استدعاؤهم واعتقالهم لاحقاً، ومن اعتقلوا بهدف التحقيق الميداني، وجرى الإفراج عنهم لاحقاً.

الاعتقالات المكثفة كانت أحد أوجه الحرب الإسرائيلية في الضفة. وبحسب مكتب إعلام الأسرى الفلسطيني، فقد وصل عدد المعتقلين الإداريين لأول مرة منذ نشأة الحركة الأسيرة إلى أكثر من 2200 أسير نصفهم من حركة «حماس».

وأرجع مكتب إعلام الأسرى ذلك، إلى الاعتقالات المكثفة التي نفذها الاحتلال الإسرائيلي منذ 7 أكتوبر. وتقول إسرائيل إنها تعتقل كذلك فلسطينيين، بشكل يومي من قطاع غزة في ذروة الحرب المستمرة هناك.

ويعيش الأسرى ظروفاً غير مسبوقة منذ عملية «حماس»، في ظل عزل تام ومنع الزيارات عنهم، وتعرضهم للتنكيل والضرب والإهانة، بحسب روايات أسرى مفرج عنهم.

تشمل توفير أطباء وممرضين وأدوية ومراكز إيواء وأغذية

السعودية تبرم 4 اتفاقيات بـ150 مليون ريال لإغاثة غزة


الدكتور عبد الله الربيعة والمفوض العام لوكالة الأونروا فيليب لازاريني خلال توقيع الاتفاقية أمس في مصر (واس)

المساعدات السعودية لدى وصولها إلى قطاع غزة أمس (واس)

القاهرة: «الشرق الأوسط»

تعمل السعودية على تقديم المساعدات بشكل عاجل للفلسطينيين في غزة، إذ وقّع المستشار بالديوان الملكي المشرف العام على مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الربيعة، أمس، 4 اتفاقيات تعاون مشترك مع وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا)، ومنظمة الصحة العالمية، واللجنة الدولية للصليب الأحمر، وبرنامج الأغذية العالمي، لإغاثة الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، بقيمة إجمالية تبلغ 150 مليون ريال.

يأتي ذلك في إطار المشاريع الإنسانية والإغاثية المقدمة من السعودية، عبر ذراعها الإنسانية «مركز الملك سلمان للإغاثة»، بالتعاون مع الجهات الدولية الإنسانية المعنية، لإغاثة الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، وتأكيداً للدور الذي تضطلع به المملكة في مدّ يد العون للدول الشقيقة والصديقة خلال مختلف الأزمات والمحن.

وتُنسق السعودية مع مصر لإدخال المساعدات للفلسطينيين في غزة، إذ تم التوقيع بين «الهلال الأحمر المصري»، و«مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية»، «مذكرة دعم مشترك» لتخفيف المعاناة الإنسانية على سكان القطاع.

ووفق إفادة لـ«مجلس الوزراء المصري»، الخميس، أشادت وزيرة التضامن الاجتماعي في مصر، نائب رئيس «الهلال الأحمر المصري»، نيفين القباج، بالعلاقة الوثيقة التي تجمع البلدين الشقيقين مصر والسعودية، وثمنت الجهود التي يقوم بها «مركز الملك سلمان للإغاثة» بصفته مركزاً رائداً في دعم الفئات المتضررة من الأزمات والكوارث، وتطوير الشراكات مع المنظمات الرائدة في العمل الإنساني حول العالم، ومتابعة أثر المساعدات المقدمة من المملكة العربية السعودية بهدف استدامتها من خلال تحسين عمليات الإشراف والمتابعة والتقييم.

> **دور لافت تضطلع به المملكة في مدّ يد العون للدول الشقيقة والصديقة خلال مختلف الأزمات والمحن**

الربيعة من جانبه قدّم الشكر لمصر على الجهود المقدمة لدعم الفلسطينيين، مشيراً إلى أن العلاقات بين البلدين الشقيقين تقوى وتتجدد يوماً بعد آخر. وأضاف أن «المنطقة تشهد أزمة كبيرة، وكل المعايير والقوانين الإنسانية تنتهك جراء ما يحدث للمدنيين العزل الأبرياء، حيث يتم قتل الأطفال والنساء دون أدنى ذنب».

وأوضح الربيعة أن «هناك تنسيقاً يتم مع (الهلال الأحمر المصري) وجميع الجهات الحكومية المصرية التي سهلت دخول المساعدات الإغاثية الإنسانية المقدمة من المملكة العربية السعودية للفلسطينيين»، و«نسعى لبناء علاقة خاصة بين (مركز الملك سلمان للإغاثة) و(الهلال الأحمر المصري) لتخفيف معاناة الإنسان في أي مكان».

وتشمل الاتفاقيات الأربع توفير الأدوية والمستلزمات الطبية المنقذة للحياة، ودعم التدخلات العاجلة لإنقاذ الأرواح، وتعزيز برامج الرعاية الصحية الأولية والثانوية، وعلاج سوء التغذية لدى الأطفال والأمهات وكبار السن، ودعم الصحة النفسية، بقيمة 37 مليوناً و500 ألف ريال سعودي، ودعم برنامج الأغذية العالمي، لتوفير الغذاء للنازحين الفلسطينيين في قطاع غزة، وذلك لتلبية الاحتياجات الغذائية والتغذوية للفلسطينيين في قطاع غزة، وذلك عن طريق توزيع وجبات ساخنة وسلال غذائية للمستفيدين، بتكلفة إجمالية تبلغ 18 مليوناً و750 ألف ريال، وتمويل أنشطة وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا) في قطاعات الغذاء والإيواء والمياه والإصحاح البيئي، ومنها تأمين الأدوية وتوفير أطباء وممرضين في 97 مركز إيواء تابعاً للأونروا في قطاع غزة، وضمان السلامة البدنية والنفسية للسكان والنازحين داخل القطاع، وفي قطاع المياه والإصحاح البيئي سيتم تأمين وتوزيع حقائب العناية الشخصية ومواد النظافة لمراكز الإيواء في القطاع، بقيمة إجمالية تتجاوز 56 مليون ريال سعودي. يأتي ذلك في إطار الجهود الحثيثة التي تبذلها المملكة عبر المركز لإغاثة المتضررين من أبناء الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، من أجل تخفيف معاناتهم جراء الأزمة الإنسانية الراهنة التي تمر بهم.

وأعرب المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لإقليم شرق المتوسط، الدكتور أحمد المنظري، عن الاعتزاز بالتعاون مع مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية لدعمه للجهود الإنسانية والصحية التي تقوم بها المنظمة في قطاع غزة، فيما أعرب مفوض وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، فيليب لازاريني، عن شكره لدعم «مركز الملك سلمان للإغاثة» لوكالة الأونروا للقيام بعملها تجاه الوضع الصعب في قطاع غزة. من جهته، شدد رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر في مصر، ألفونسو فيروا بيريز، على ضرورة العمل مع الشركاء الدوليين كافة لوقف الحرب في غزة، مشيراً إلى أن المنظمات الإقليمية والدولية تعمل دون كلل أو ملل لمعالجة الأزمة الإنسانية في قطاع غزة.

الربيعة وجّه نداءً إلى العالم لإنقاذ المدنيين في غزة من مصير مجهول

معبر رفح... ناجون من مقصلة الموت في قوافل الانتظار

معبر رفح: عمر البدوي

حالة ترقب يشهدها معبر رفح الحدودي، بين مصر وقطاع غزة حيث تقف طوابير من قوافل المساعدات بانتظار الإذن من الجانب الإسرائيلي للدخول إلى قطاع غزة وإنقاذ المدنيين في غزة وتقديم المساعدات والعلاج بشكل عاجل للمصابين والهاربين من آلات الموت.

تزمجر الطائرات الإسرائيلية وهي تراقب الأجواء في سماء غزّة، وتسمع أصواتها بوضوح على الطرف المصري من معبر رفح، بينما تصطف سيارات الإسعاف لنقل الحالات الحرجة القادمة من داخل القطاع، وتتأهب فرق إغاثة عربية وأجنبية لاستقبال الناجين من الأسر والأفراد ممن عثر على فرصة المرور من مقصلة الموت إلى النجاة بحياته وأفراد عائلته.

أولى القوافل الإغاثية السعودية باتجاه معبر رفح الحدودي مع غزة (الشرق الأوسط)

تجمع دولي في رفح

تحوّل المعبر من الجانب المصري إلى تجمع دولي لوسائل الإعلام من مختلف جهات العالم، التي تحاول أن تنقل فداحة المأساة إلى العالم، فيما تصطف فرق الإغاثة الدولية لتكثيف مساعيها التي غالباً ما تبوء بالخيبة لإنقاذ المدنيين العزل من ظروف الحرب ومآسيها. ويشارك فريق مركز الملك سلمان الإغاثي منذ 14 يوماً في تسهيل وصول وتنظيم المساعدات التي وجهت بها السعودية وشارك فيها السعوديون لرفع المعاناة عن أهالي غزة، وتخفيف وطأة الحرب على المدنيين من الأطفال والنساء في مواجهة التصعيد الإسرائيلي المتزايد.


فاطمة عاشور خرجت بعد 50 يوماً من مأساة الحرب في غزة (الشرق الأوسط)

معبر رفع من الجانب المصري تحول إلى تجمع دولي لنقل مأساة غزة إلى العالم (الشرق الأوسط)

طوابير الحياة المؤجلة

على مسافة عشرات الكيلومترات يمتد طابور طويل بلا انتهاء للشاحنات المحملة بالمساعدات الإغاثية والإيوائية والطبية التي جاءت من أنحاء العالم للدخول إلى غزّة، آملين أن تساهم الهدنة الاستثنائية التي تبدأ اليوم (الجمعة) في تسهيل المهمة الإنسانية.

يقول أحد المسؤولين من فرق الإغاثة العربية إن الطابور الطويل من الشاحنات في المنطقة المصرية يعادله صف آخر من قافلة الشاحنات المتوقفة بعد المرور من المعبر، إذ تتكدس نحو 400 شاحنة متوقفة داخل حدود غزة بانتظار أن تحصل على إذن المرور من الطرف الإسرائيلي، يضيف «لا شيء يضمن مرورها رغم ذلك، ويمكن أن يعيدها التعنت الإسرائيلي إلى الخروج مجدداً عبر معبر رفح والتراجع لأكثر من سبعين كيلومترا داخل حدود مصر، بينما تزداد الحاجة الملحة للضرورات الإنسانية داخل القطاع».

محمد عفيف، سائق شاحنة مصري، كان لثلاثين عاماً يعمل في قطاع النقل داخل وخارج مصر تحدث لـ«الشرق الأوسط» وهو يعدّ وجبته للغداء، وهو يتوقع أن ينتظر لأيام، ويضيف «ليس هناك شيء مضمون ومعروف في ظل ظروف الحرب القاسية، التي تلغي الاعتبارات الإنسانية، ويذهب ضحيتها المدنيون العزّل والأبرياء».

رائحة موت قادمة من غزّة

بين الفينة والأخرى، يعبر ناجون من داخل غزة إلى الحدود المصرية، باتجاه النجاة والحياة بعيداً عن صلف وقسوة الحرب، لحيازتهم على الجوازات الأجنبية إذ ينجو أفراد وعائلات من المصير المجهول، حسب ما تقول فاطمة عاشور التي خرجت من تحدي الموت بعد أكثر من 50 يوماً من الفرار والانتظار، تحكي وهي غارقة في دموعها عن قسوة ما يعانيه أهالي غزة من آلة الحرب الإسرائيلية، وتضيف في حديث مع «الشرق الأوسط» أن «الحياة شلت تماماً، والجثث متناثرة في كل مكان ولا أحد تمكن من انتشالها، وهنالك موتى ومفقودون، وأنه لا ماء ولا دواء ولا هواء، إلا ذلك المزكوم بهواجس الحرب، والمسموم برائحة الموت».

تتمنى فاطمة عاشور وهي محامية مصرية من أصول فلسطينية أن يتوقف الموت الذي تفوح رائحته من غزة، وأن يلتقط المدنيون أنفاسهم من كبد الموت والحرب التي لا ذنب لهم فيها، وأن يتدخل العالم لإنقاذ ما بقي من الحياة، وقالت عن الأوضاع «جوع وبرد وقتل وقلة في الدواء والمأوى ومصير مجهول ينتظر آلاف العائلات التي لم تخل من فقيد أو جريح، تمت تسوية شمال غزة بالأرض، لا أمل في أن تعود الحياة إلى ما كانت عليه قبل أن تفعل فيه الآلة العسكرية فعلتها النكراء».

وفي المعبر، رصدت «الشرق الأوسط» عائلة مكونة من أطفال ووالدهم تعبر من غزّة باتجاه مصر، بوجوه شاحبة وعيون شاخصة جهرتها الأحداث الصعبة داخل غزّة، تنجو العائلة بأفرادها من شكوك الموت إلى يقين الحياة والطمأنينة، وبرفقة فريق ألماني تخرج من حافة الموت، ويقول أحد أبناء العائلة في حديثه مع «الشرق الأوسط» عن حظوظ تتقلص لدى ساكني غزة بالنجاة من الموت، وأنه في طريق الخروج ترك العشرات من عائلته في انتظار المجهول، آملاً لهذه السحابة السوداء أن تنجلي قريباً من سماء غزة وأهلها.

نداء سعودي للعالم

وجّه الدكتور عبدالله الربيعة، المشرف العام على مركز الملك سلمان للإغاثة نداءً إلى المجتمع الدولي لوقف نزيف المأساة في غزة. وقال في حديث لوسائل الإعلام الدولية، من أمام معبر رفح الحدودي، حيث يقف للإشراف على عملية الجسر الإغاثي البري والبحري الذي أطلقته السعودية باتجاه غزة بأكثر من 326 شاحنة في قافلتها الأولى وستتحرك تباعاً إلى معبر رفح، إن كل تأخير أو تعطيل لوصول هذه المساعدات يهدد حياة الأطفال والنساء والشيوخ من الأبرياء والضحايا في المدينة المنكوبة.

وشدد الربيعة على أن السعودية لن تتوانى عن بذل كل الجهود والمساعي للتخفيف عن معاناة المدنيين وإنقاذهم من التنكيل والعدوان.

قال إن بلاده لم ولن تغلق معبر رفح أمام المساعدات

السيسي: تهجير الفلسطينيين من غزة إلى مصر «خط أحمر»

القاهرة: وليد عبد الرحمن

جدَّد الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، تأكيد أنه «لا تهجير للفلسطينيين في قطاع غزة إلى مصر»، مضيفاً خلال فعالية جماهيرية للتضامن مع الفلسطينيين في «استاد القاهرة»، الخميس، أن موقف مصر «حاسم في رفض مخططات تهجير الفلسطينيين سواء من غزة أو الضفة لمصر والأردن»، كما شدد على أن «التهجير (خط أحمر) لم ولن نقبل أو نسمح به». وأكد الرئيس المصري أن «بلاده لم ولن تغلق أبداً معبر رفح الحدودي أمام المساعدات الإنسانية لقطاع غزة».

وحذرت مصر مراراً منذ بداية الأزمة في قطاع غزة عقب عملية «طوفان الأقصى» في 7 أكتوبر (تشرين الأول) الماضي، من خطورة دفع سكان غزة إلى مغادرة أراضيهم نحو سيناء.

وأعرب الرئيس المصري في أكثر من مناسبة عن رفض بلاده «التهجير القسري» لسكان غزة. وفي استعراض عسكري لإحدى فرق الجيش المصري الشهر الماضي، حذر السيسي من خطورة المساس بالأمن القومي المصري، مؤكداً أنه «لا تهاون في حماية الأمن القومي لمصر»، وأضاف في مناسبة أخرى أن «مصر دولة قوية ولا تُمس».

وشهدت احتفالية بعنوان «تحيا مصر... استجابة شعب تضامناً مع فلسطين» احتشاد آلاف المصريين، رافعين أعلام مصر وفلسطين على وقع أغانٍ وطنية، فيما اصطفّت عشرات الشاحنات التي تُقلّ مساعدات إنسانية أمام الاستاد قبيل انطلاقها إلى معبر رفح.

وفي كلمته خلال الفعالية، حذَّر الرئيس المصري بأن القضية الفلسطينية تواجه «منحنى شديد الخطورة والحساسية» في ظل ما سمّاه «تصعيداً غير محسوب وغير إنساني»، قائلاً إن التصعيد اتخذ «منهج العقاب الجماعي وارتكاب المجازر وسيلة لفرض واقع على الأرض وتهجير الشعب والاستيلاء على الأرض».

وذكر السيسي أن «القاهرة أدخلت 12 ألف طن من المساعدات عبر 1300 شاحنة، منها 8400 طن قدَّمتها مصر، بما يمثل 70 في المائة من إجمالي المساعدات»، وقال: «كنا على قدر المسؤولية، ونتحرك لنخفِّف عن أهلنا في القطاع بالمساعدات»، لافتاً إلى أن مصر «تسعى لإدخال أكبر كميات من المساعدات للتخفيف عن أكثر من مليونَي فلسطيني تحت الحصار».

بدوره، أعلن «التحالف الوطني للعمل الأهلي التنموي» في مصر، الخميس، انطلاق قافلة مساعدات جديدة تضم أكثر من 500 شاحنة جديدة مُحملة بالأدوية والمواد الغذائية والملابس والأغطية بإجمالي وزن 8950 طناً من المساعدات الموجهة إلى فلسطين، من أمام «استاد القاهرة» متوجهةً إلى معبر رفح لتسليمها للجانب الفلسطيني، وذلك بمشاركة ما يزيد على 15 ألف متطوع.



صورة جماعية للمشاركين في قمة السلام التي عُقدت بالقاهرة الشهر الماضي (رويترز)

في غضون ذلك، قال السيسي إن «بلاده لم ولن تغلق أبداً معبر رفح الحدودي أمام المساعدات الإنسانية لقطاع غزة»، مشيراً إلى أن «المعبر من الجانب الفلسطيني قصفته القوات الإسرائيلية أربع مرات». ولفت إلى أن «مصر بذلت جهوداً صادقة ومكثفة للحيلولة دون التصعيد لهذه الحرب؛ وذلك على المستويات كافة؛ إذ قامت مصر سياسياً بعقد أول قمة دولية في القاهرة بمشاركة دولية وإقليمية واسعة من أجل الحصول على إقرار دولي بـ(ضرورة وقف هذا الصراع وضمان تدفق المساعدات الإنسانية لقطاع غزة)».

حذرت مصر مراراً من خطورة دفع سكان غزة إلى مغادرة أراضيهم نحو سيناء

واستضافت العاصمة الإدارية الجديدة بمصر، الشهر الماضي، قمة السلام التي دعا لها السيسي. وأكد الرئيس المصري حينها أن «تصفية القضية الفلسطينية دون حل عادل لن يحدث، وفي كل الأحوال لن يحدث على حساب مصر أبداً». كما دعت القمة العربية - الإسلامية التي أُقيمت في الرياض الشهر الحالي، إلى «كسر حصار غزة، وفرض إدخال قوافل مساعدات إنسانية عربية وإسلامية ودولية تشمل الغذاء والدواء والوقود إلى القطاع بشكل فوري».

وحث السيسي خلال كلمته على «ضرورة الوقف الفوري لإطلاق النار والعودة لطاولة المفاوضات للوصول إلى سلام عادل وشامل وقائم على إقرار الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وفي مقدمتها الاعتراف بالدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية». وأضاف أن «الجهود المصرية المشتركة مع الولايات المتحدة الأميركية والأشقاء القطريين تكللت بالوصول لاتفاق هدنة إنسانية لمدة أربعة أيام قابلة للتمديد، وآمل أن يبدأ تنفيذها في الأيام القادمة دون تأخير أو تسويف».

40 شخصاً قتلوا حتى الآن في سقوط الصواريخ أو الاشتباكات

«فلسطينيو 48» لتعديل قانون القومية بعد دفع «ثمن باهظ»

تل أبيب: «الشرق الأوسط»

في الوقت الذي يحاول فيه عدد من قادة حزب «الليكود» اليميني الحاكم في إسرائيل سن قانون جديد «ينصف الدروز ويضمن لهم المساواة؛ كونهم يحاربون معنا ضد (حماس)»، خرجت أوساط من قوى عربية أخرى تطالب بإلغاء أو تعديل قانون القومية العنصري الذي يعطي تفوقاً لليهود في الحقوق. وأحدثت هذه القضية ارتباكاً واضحاً في مؤسسات الحكم الإسرائيلية.

وتعود هذه القضية إلى الواقع المركب للمجتمع الإسرائيلي، حيث إن هناك أقلية عربية كبيرة تشكل نحو 19 في المائة من السكان، بينهم أبناء الطائفة العربية الدرزية التي تضم 149 ألف نسمة (9 في المائة من مجموع سكان إسرائيل)، وقد فرضت على شبانهم الخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي. أما بقية العرب فلديهم بضع مئات من الجنود المتطوعين؛ إذ لا يخدمون في الجيش بشكل إجباري.

ووفق الإحصاءات الرسمية، فإنه من مجموع 24 ألف شخص «قتلوا في حروب إسرائيل (منذ سنة 1860)، قتل منذ عام (1948) 235 درزياً، و132 مسلماً وبدوياً، و8 مسيحيين، و7 من الشركس». ويوجد مثلهم رجال شرطة وحرس حدود يعدون هم أيضاً جنوداً سقطوا في معارك إسرائيل.

ومع أن السلطات الإسرائيلية تشيد بهؤلاء «لمساهمتهم في المجهود الحربي الوطني»، إلا إنها «تكافئهم» بسياسة تمييز عنصري لا تستثني أي طائفة عربية. وبلغت هذه السياسة أوجها بسن قانون عام 2018 يدعى «قانون القومية»، يكرس الطابع اليهودي للدولة ويجعل اليهودي متفوقاً عرقياً على جميع العرب، ويخفض من مكانة اللغة العربية، ويشكل قاعدة ومرجعية وتبريراً لكل صنوف سياسة التمييز.

كما سنت قانوناً آخر يدعى «قانون كامينتس» الذي يجيز هدم ألوف البيوت العربية بحجة بنائها بلا ترخيص، مع أن أصحابها في معظمهم طلبوا الترخيص وأبدوا استعدادهم لدفع الرسوم، لكن السلطات رفضت منحهم الترخيص لأنها تتمسك بأراضيهم لمصادرتها ووضعها لخدمة الجيش أو الاستيطان اليهودي.

وخلال الحرب على غزة، عاد العرب ليتحدثوا عن هذه القوانين العنصرية. فخلال هجوم «حماس» في 7 أكتوبر (تشرين الأول) الماضي، قتل نحو 40 عربياً؛ 13 منهم بأيدي عناصر «حماس»، و21 جراء القصف الصاروخي باتجاه النقب. قسم من هؤلاء قتل أو أصيب رغم معرفة عناصر «حماس» أنهم عرب، وبينهم امرأة مسلمة محجبة، اعترضت على هجومهم قائلة: «حرام عليكم الإسلام يحرم قتل الأبرياء».



جنازة الرائد جمال عباس في البقيع شمال إسرائيل يوم 19 نوفمبر وهو جندي إسرائيلي من الأقلية الدرزية قُتل بحرب غزة (رويترز)

بين الضحايا العرب أيضاً عمال في البلدات اليهودية حاولوا حماية مشغليهم من المسنين والنساء، وبينهم ممرض حاول إسعاف الجرحى. كما قتل 6 جنود وضباط عرب في قلب غزة أو على الحدود الشمالية خلال المعارك.

وعندما حضر بعض المسؤولين الإسرائيليين إلى الجنازات وبيوت العزاء العربية، سمعوا تذمراً من قانون القومية العنصري، وقال رئيس الطائفة العربية الدرزية، الشيخ موفق طريف، إن أحد الضباط قتل وفي يوم مقتله وصل إلى شقيقه أمر بهدم بيته. وطالب بوضع حد لسياسة التمييز وبإلغاء قانون القومية، قانون كامينتس.

على خلفية هذه الأوضاع، قررت مجموعة من نواب الكنيست من حزب «الليكود» سن قانون خاص ينص على المساواة للدروز. لكن رئيس «مجلس بيت زرزير»، أمير مزاريب، الذي يشغل منصب رئيس «منتدى السلطات المحلية البدوية في الشمال»، اعترض على صدور قانون خاص بالدروز، وتساءل: «وماذا عنا نحن البدو؟ نحن أيضاً مواطنون في الدولة، وكثير من أبنائنا يخدمون في الجيش والشرطة. لذا لا نقبل برفع مكانة إخوتنا الدروز وحدهم، ونطالب برفع مكانة كل سكان الدولة من العرب».

وانقسم المسؤولون في الائتلاف الحكومي إلى قسمين؛ الأول بأكثرية يدعو لسن قانون مساواة عام تمنح بموجبه مكانة خاصة للدروز أو لمن يخدمون في الجيش، والثاني ويضم أقلية تنادي بتعديل قانون القومية بما يضمن المساواة لجميع المواطنين من دون تفرقة على أساس الدين أو العرق أو الجنس.

وقد وعد وزير الدولة، بيني غانتس، عضو قيادة «مجلس الحرب»، بأن يسعى لتعديل قانون القومية بعد الحرب.

إلا إن معسكر اليمين، الذي يشكل أكثرية برلمانية (64 نائباً من مجموع 120)، بقيادة رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، يرفض أي تعديل في هذا القانون ويعد فقط بسن قانون خاص يرفع مكانة الدروز، ولم يتطرق لبقية شرائح المجتمع العربي الفلسطيني من مواطني إسرائيل، المعروفين أيضاً باسم «عرب 48» أو «فلسطينيو 48».

غالبية ديمقراطية تعارض... وتدعم إنهاء «الستاتيكو» القائم

بايدن لا يستجيب لضغوط يساريي حزبه لـ«وقف النار» في غزة

واشنطن: إيلي يوسف

على الرغم من تأجيل تنفيذ اتفاق «الهدنة الإنسانية» بين إسرائيل وحماس، ليوم واحد، والذي لعبت إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن دوراً أساسياً في التوصل إليه، بدا أن تقدميي «الحزب الديمقراطي» لن يتراجعوا عن حض الرئيس على تطوير الاتفاق نحو «وقف إطلاق النار».

ورغم أن كثيراً من المراقبين عدّوا هذا «الاختراق الدبلوماسي» وقفة ضرورية تحتاج إليها إدارة بايدن لتهدئ حملة الضغوط والاعتراضات الداخلية والخارجية، فإن كل التعبيرات المستخدمة في صياغة عبارات الاتفاق وما بعده تشير إلى أن المضمر ليس خلافاً لغوياً، بل هو خلاف سياسي حول نيات واشنطن تجاه وضع غزة، حتى إن هناك غالبية ديمقراطية تعارض وقف إطلاق النار بين إسرائيل و«حماس»، وتدعم إنهاء «الستاتيكو» القائم بين الطرفين، حيث تتكرر المواجهات والعمليات الحربية وتدمير القطاع بوتيرة ثابتة، وتدعم مساعي إنهاء سيطرة «حماس» على قطاع غزة.

غير أن التقدميين يسعون إلى محاولة إقناع مزيد من زملائهم الديمقراطيين بالانحياز إلى «حل عادل» للفلسطينيين، و«ضمان الأمن لإسرائيل، على حد ما كتبه السيناتور بيرني ساندرز، في مقالة رأي، يوم الأربعاء، في صحيفة «نيويورك تايمز»، بعد الإعلان عن اتفاق الهدنة.

ورغم أن عدداً من النواب المحسوبين على التيار التقدمي أدانوا سياسات بايدن وطالبوه، منذ أسابيع، بفرض وقف لإطلاق النار، لكن بايدن وكبار مساعديه ما زالوا متمسكين بوجهة نظر تدعم قيام الجيش الإسرائيلي باجتثاث «حماس» من غزة، وأن الطريقة الوحيدة لتحسين الوضع القائم فيه هو وقف القتال لإتمام صفقة الرهائن بأمان وعودتهم إلى الوطن، وإدخال المساعدات الإنسانية للفلسطينيين.

اختلاف المواقف

وفي حين يتبنى التقدميون مصطلح «وقف إطلاق النار» إلى أجل غير مسمى، تتحدث إدارة بايدن عن «توقف مؤقت للأعمال العدائية»، وهو ما يشير إلى أن الاختلاف ليس في التعبير، بل في الموقف السياسي من الحرب. ورغم أن بعض الديمقراطيين يهددون بوضع ضوابط على المساعدات العسكرية لإسرائيل، ويستعدّون لمناقشة المساعدة العسكرية لها، بعد عطلة الأعياد، فإن إدارة بايدن تبدو مطمئنة من تمرير حزمة المساعدة بقيمة 14 مليار دولار، وسط إجماع ديمقراطي وجمهوري. غير أن هذا «الانقسام» قد يتسبب للرئيس، الذي يسعى إلى الحفاظ على وحدة «الحزب الديمقراطي» لإعادة انتخابه، العام المقبل، بمشكلات حقيقية، فيما الشكوك بقدرته الجسدية والعقلية تضغط على أرقام استطلاعات الرأي.

ونقلت صحيفة «بوليتيكو» عن سيناتور ديمقراطي في «مجلس الشيوخ» قوله إن التقدميين لا يبدو أنهم سيتراجعون عن أولوياتهم بشأن إسرائيل وغزة، كما أن عدداً من نواب هذا التيار ينسبون الفضل في التوصل لاتفاق الهدنة الإنسانية، إلى جهودهم وضغوطهم.

وقالت النائبة الديمقراطية، أيانا بريسلي، على وسائل التواصل الاجتماعي، إن الفضل في هذا يعود إلى «قوة الدبلوماسية»، و«مناصرتنا الجماعية». وأضافت: «يجب أن نستمر في الضغط من أجل وقف دائم لإطلاق النار الآن؛ لإنقاذ الأرواح، وإعادة جميع الرهائن، وإنهاء هذا العنف المروّع».



الرئيس الأميركي جو بايدن خلال زيارته إسرائيل الشهر الماضي (أ.ب)

وقال «ديمقراطيو العدالة التقدميون»، وهم جماعة ضغط كبيرة في «الحزب الديمقراطي»، إنه من أجل تحقيق السلام، يجب على واشنطن إنهاء «دعمها السياسي والمالي غير المشروط لحكومة يمينية متطرفة»، بما في ذلك المساعدة العسكرية المقترحة من بايدن بقيمة 14 مليار دولار لإسرائيل. وقالت المديرة التنفيذية، ألكسندرا روخاس، إن الضغط من أجل وقف إطلاق النار أدى إلى إعلان الاتفاق، يوم الثلاثاء.

إنهاء دور «حماس»

في المقابل، قال ديمقراطيون آخرون إن الاتفاق يؤكد إحجام بايدن عن الضغط على إسرائيل من أجل وقف إطلاق النار. وقال رئيس لجنة العلاقات الخارجية بـ«مجلس الشيوخ»، بن كاردين، إن وقف إطلاق النار يفيد «حماس»، لكن الهدنة مفيدة لحل محنة الرهائن وعودتهم إلى عائلاتهم، داعياً «حماس» إلى إطلاق سراح جميع الأسرى لديها.

وقال كاردين: «إن الاتفاق الذي جرى التوصل إليه لإطلاق سراح بعض الرهائن، هو إشارة أمل لبعض العائلات الأميركية والإسرائيلية التي تحطمت حياتها في أعقاب الهجوم الإرهابي الذي وقع في 7 أكتوبر (تشرين الأول) ضد إسرائيل». وقالت النائبة ديبي شولتز: «أنا ممتنة أيضاً أن بايدن لم يستجب للدعوات إلى وقف فوري لإطلاق النار قبل أسابيع؛ لأن إسرائيل لم تكن لتتمكن من تحقيق هذا الاختراق لو حدث ذلك. إن وقف إطلاق النار من جانب واحد لا يخدم سوى إرهابيي (حماس)، الذين انتهكوا وقف إطلاق النار، في السابع من أكتوبر، وتعهدوا بالقيام بذلك مراراً».

بعض الديمقراطيين استخدم لغة مختلطة، بين الدعوة إلى وقف دائم لإطلاق النار، واشتراط تطبيق الأهداف التي وضعتها إدارة بايدن. وقال السيناتور جيف ميركلي، في بيان: «آملُ أيضاً أن يوفر وقف القتال المؤقت التفاوض على تمديده، والعمل على وقف دائم لإطلاق النار»، لكنه أضاف أنه، قبل التوصل إلى وقف أطول لإطلاق النار، «لا بد من حل عدد من التحديات»، وتشمل إطلاق سراح جميع الرهائن الذين احتجزتهم «حماس»، وإنهاء سيطرتها على غزة، وتدفق المساعدات بكميات كبيرة، والتزام إسرائيل بحق الفلسطينيين في غزة في العودة إلى ديارهم.

التحذيرات وصلت مبكراً و«حماس» التقطت الإشارة

حرب الـ50 يوماً... أمور تحتاج إلى وضع النقاط على الحروف



فلسطينيون يفرون بعد غارة إسرائيلية على رفح بجنوب قطاع غزة أمس (أ.ف.ب)

تل أبيب: نظير مجلي

من يحاول في إسرائيل القول إن «الحرب على غزة بدأت قبل السابع من أكتوبر الماضي، قد يدخل إلى السجن. فالجنون هنا ضارب أطنابه. والويل لمن يخرج عن الرواية الرسمية التي تقول إن «الحرب بدأت بالمذبحة التي نفذتها حركة (حماس) الداعشية ضد المدنيين الإسرائيليين الأبرياء». وما تفعله إسرائيل في غزة هو رد بمقدار الأذى الذي لحق بالمواطنين الإسرائيليين.

الإسرائيليون بغالبيتهم العظمى يرددون الرواية الرسمية، ولا يعرفون ما الذي يرتكب في غزة باسمهم؛ لأن وسائل الإعلام العبرية اتخذت نهجاً ألا تنشر صوراً لأهالي غزة في الحرب. والذين يتجرأون ويشاهدون وسائل الإعلام الأجنبية، ينقسمون إلى قسمين: قسم يستهجن ويسكت. وقسم يبتهج ويتمنى محو غزة وأهلها عن بكرة أبيها. أما المواطنون العرب في إسرائيل الذين يتاح لهم مشاهدة القنوات العربية والفلسطينية ويطلعون على ما يجري، فيجدون أنفسهم في المعتقل إن عبروا عن آلامهم.

حتى المربي اليهودي، د. مئير بروخين (61 عاماً)، الذي هاجم حركة «حماس» على اعتداءات رجالها على المدنيين واعتبره وحشياً وصادماً، لكنه عندما اعترض على الرد الإسرائيلي، وجد نفسه في المعتقل لأربعة أيام، بعد أن وجهت إليه شبهات بـ«إظهار نية راسخة للخيانة»، و«سلوك من شأنه أن يزعزع سلامة الجمهور».

د. مئير بروخين طرد من عمله، ويتعرض لحملة تحريض في الشبكات الاجتماعية، ولكنه متمسك بطريقه ويقول بشجاعة: «لست أول من يتعرض للملاحقة، ولن أكون آخر من يعتقل»، ويقول أيضاً: «الجمهور الإسرائيلي لا يعرف ماذا يفعلون باسمه في غزة والضفة الغربية»، و«سنغرق في وحل غزة كما غرقنا في الوحل اللبناني»، كما صرح: «في السابع من أكتوبر تعرضنا لكارثة إنسانية من (حماس)، ولكارثة أخلاقية بما نقوم به الآن في غزة».

إذن، ما طبيعة هذه الحرب؟ وما حقيقة جدواها؟ وهل صحيح أنها بدأت في 7 أكتوبر 2023؟ وهل يوجد مكان لإنقاذ البلاد وأهلها من أخطار استمرارها؟ وهل هناك من يريد استمرارها شهوراً وأكثر؟ هل صحيح أن رئيس الوزراء الإسرائيلي عمل على تقوية «حماس»، وأن الحركة ترد له الجميل الآن؟

هناك ضرورة ملحة لأن تتم عملية مراجعة وإعادة حسابات ووضع النقاط على الحروف.

علامة فارقة

ما من شك في أن السابع من أكتوبر «علامة فارقة في تاريخ الصراع الإسرائيلي الفلسطيني»، فقد قامت مجموعة من قوات «النخبة القسامية» في «كتائب القسام»، الذراع العسكرية لحركة «حماس»، بهجوم مباغت على الجنوب الغربي من إسرائيل، فسيطروا لساعات طويلة على 11 ثكنة عسكرية و22 بلدة مدنية، وقتلوا 1200 إسرائيلي، معظمهم من المدنيين، وبينهم 320 جندياً، وأخذوا للأسر 240 شخصاً، غالبيتهم من المدنيين.

فعلوا ذلك بهجوم يعد ناجحاً من الناحية العسكرية؛ إذ تبين أنهم استعدوا له جيداً بعملية تمويه استخباراتية مدهشة، ونفذوا عملية خطف جنود، واستولوا على وثائق عسكرية من مقرات القيادات التي وصلوا إليها وعادوا بها إلى قطاع غزة بسرعة، لتحل محلهم قوات أخرى من «كتائب القسام».

هذا الهجوم شكل ضربة قاسية جداً للجيش الإسرائيلي ومخابراته، طعنت كبرياءه ومرغت أنف غطرسته وغروره. وكان يمكن له أن يسجل في قائمة الإنجازات العسكرية الكبيرة في تاريخ الحروب، لكنه ترافق مع مشكلة قيمية خطيرة. فقد أقدم عدد غير قليل من المهاجمين على ممارسات غير إنسانية وغير أخلاقية ضد المدنيين، فقتلوا عائلات بأكملها داخل غرفة ملجأ في بيت، وأحرقوا آخرين وأسروا أطفالاً ونساء ومسنين ومعاقين، وقام أحدهم بقتل جندي وقطع رأسه بآلة حفر (طوريه). حتى عندما اصطدموا بامرأة عربية مسلمة ومحجبة، كانت تعمل في مطبخ وقدمت لهم ملاحظة قالت فيها: «حرام عليكم، الإسلام لا يقبل هذه التصرفات»، قتلوها. كما قتلوا ممرضاً عربياً من منطقة الناصرة؛ لأنه قدم الإسعاف لأحد المصابين.

هذه الممارسات عبأت الجماهير الإسرائيلية ضدهم بشكل جارف، وجعلت الناجين من المحرقة النازية لليهود يتذكرون مشاهد قديمة مرعبة. وعندما انتشرت التفاصيل في العالم، عبأت الرأي العام الغربي ضد «حماس». لذلك، وقفت حكومات الغرب مع حكومة وشعب إسرائيل، وأجازت الرد العسكري على «حماس»، «مع المحافظة على القانون الدولي للحروب».

وعدَّت الحكومة الإسرائيلية هذا الدعم ضوءاً أخضر لتفعل ما تريد. وجاء الرد بإعلانها حرباً، رسمياً، ووضعت لها هدفاً ذا سقف عال هو «إبادة (حماس) وقدراتها على الحكم وعلى القتال». ولكنها حاربت في الواقع أهالي غزة وليس «حماس». وأقدمت على تدمير شمالي قطاع غزة وقسم من جنوبه، وأوقعت نحو 14 ألف قتيل و30 ألف جريح، ودمرت أكثر من ثلث البيوت، وقصفت مستشفيات وأخلت مرضى، واعتقلت أو قتلت أطباء وممرضين وممرضات، وهجرت مئات الألوف من الشمال نحو الجنوب، وقصفت عشرات المدارس التي لجأ إليها المدنيون، وقطعت الماء والدواء والغذاء عن العزل.

مدنيو الطرفين دفعوا الثمن

ومع بداية العمليات الحربية الإسرائيلية انضم «حزب الله» اللبناني إلى هذه المعركة، ودخل في تراشق متصاعد للقصف بالقذائف والصواريخ، ولكن الطرفين حرصا

> من يحاول في إسرائيل القول إن «الحرب على غزة بدأت قبل 7 أكتوبر الماضي» قد يدخل إلى السجن

على إيصال الرسائل التي تقول إن هناك سقفاً محدداً لهذه الحرب، ولا أحد من الطرفين معني بتوسيعها.

من يمعن النظر في خطط هجوم «حماس» وهجوم إسرائيل المضاد، يدرك أنها «حرب مخطط لها من الطرفين». كلاهما كان قد نشر علنا بيانات تؤكد أنه يعد للهجوم. ومع ذلك، كانت النتيجة «مفاجئة». فقد فاجأت «حماس» بقدراتها العالية وبإغفالها خطورة المساس بالمدنيين، ما أفقدها التعاطف والإعجاب الدوليين. وفاجأت إسرائيل بقوة استعراض عضلاتها وهشاشة رد فعلها وشراسة حربها ضد المدنيين. ولذلك فإن المدنيين من الطرفين دفعوا ثمناً رهيباً، ولا يزالون.

من هنا، فإن الحرب بدأت قبل 7 أكتوبر بكثير، ويمكنها أن تستمر لأبعد من 50 يوماً بكثير.

ما قبل «7 أكتوبر»

هناك بدايات كثيرة يمكن استخدامها لمعرفة جذور المشكلة. ولنبدأ بالوحدة التي أرسلتها «حماس» لقيادة هجومها على إسرائيل: «النخبة». هذه وحدة يجري بناؤها في حماس (وليس في غزة وحدها)، منذ الانتفاضة الثانية، عام 2000. وتميزت بأمرين: تشكيلتها وأهدافها. وقد بنيت على شاكلة وحدة الكوماندوز البحرية الإسرائيلية «شييطت 13»، وهدفها «نقل المعركة إلى أرض العدو والعمل وراء صفوفه».

شكلت الوحدة من مجموعات شبان اختيروا فرداً فرداً بانتقاء صارم، شباب يتسمون بالالتزام الديني العميق والاستعداد للقتال الشرس، ومن ذوي المهارات والقدرات البدنية والنفسية العالية، والحفاظ على السرية والكتمان. وتم تفضيل أولئك الذين يتحدرون من عائلات فلسطينية ثكلى، أيتام أو أبناء عائلات قتل منها أب أو أم أو قريب عزيز آخر، أو هدم بيتها بأيدي القوات الإسرائيلية، شباب مشحون بالكراهية والحقد على إسرائيل، تربى على أن محاربتها واجب وطني وديني لا يهابون فيه الاستشهاد.

بالإضافة إلى هدف المساس بإسرائيل دون خوف من جبروتها العسكري، وضع لهم هدف تحرير أعداد كبيرة من الأسرى. لذا، فإن كل ممارسة إسرائيلية ضد الفلسطينيين عموماً، وضد القدس والمسجد الأقصى والأسرى في السجون، وكل نشاط عدواني من المستوطنين اليهود على الفلسطينيين في الضفة الغربية، كان يشكل غذاء معنوياً لقوات النخبة ومادة دسمة لشحن كراهيتها وحقدها.

وقد خاضت هذه القوات تدريبات عسكرية وأمنية خاصة؛ بعضها في دول صديقة، وبعضها في قطاع غزة على مرأى من المخابرات الإسرائيلية. وزاد الاهتمام بهذه القوات بعد الانقلاب الذي قادته حركة «حماس» في قطاع غزة في أعقاب انسحاب إسرائيل من هناك عام 2005.

ساهمت طريقة الانسحاب في حينها، كثيراً، في تعزيز ثقة إسرائيل بالقدرة على تحقيق المكاسب والانتصارات. فقد قاد الانسحاب رئيس الحكومة أرئيل شارون، الذي يعد أحد كبار الجنرالات المقاتلين في التاريخ الإسرائيلي. ونفذ الانسحاب بطريقة متغطرسة مذهلة، من جانب واحد، بلا اتفاق ولا اعتبار للقيادة الفلسطينية الشرعية.

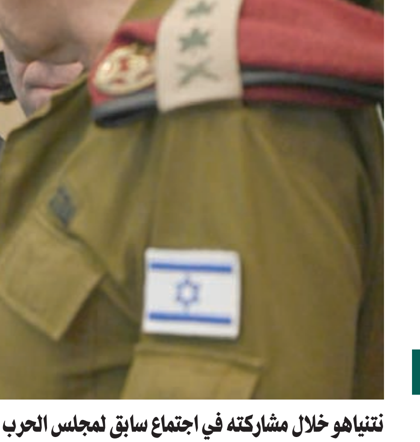
أراد شارون أن يتهرب من مستلزمات عملية سلام تقود إلى دولة فلسطينية، وحاول أن يُظهر الانسحاب على أنه «مصلحة إسرائيلية» ينفذها وفقاً لأهداف إسرائيلية استراتيجية وأمنية. ومع أنه أخلى قطاع غزة من المستوطنات (21 مستوطنة) ومن المستوطنين (8 آلاف شخص)، إلا أنه كان انسحاباً مجانياً. وفهمه الفلسطينيون عموماً و«حماس» بشكل خاص، على أنه دليل ضعف.

وجاء من بعده إيهود أولمرت، الذي أبدى رغبة حقيقية للسلام مع الفلسطينيين، وتعامل مع القيادة الفلسطينية كقيادة دولة، إلا أنه وجد نفسه أولاً في ساحة الحرب. فكانت حرب لبنان الثانية ثم حرب أخرى على قطاع غزة. ثم جاء نتنياهو، ومع أنه استهل حكمه سنة 2009 بالإعلان عن الالتزام بحل الدولتين إلا أنه عمل كل ما في وسعه لإجهاض حل الدولتين.

كانت «حماس» قد نفذت انقلابها في قطاع غزة. وأقدمت على ممارسات لا تترك مكاناً للصلح، عندما قتلت 160 عنصراً من قادة حركة «فتح»، بأن رمت العشرات منهم من أسطح بنايات عالية. فاستغل نتنياهو ذلك وراح يعمق الانقسام، من منطلق إيمانه أن الانقسام هو السبيل لمنع إقامة الدولة الفلسطينية.

وعندما اعترض رفاقه في حزب «الليكود» على إتاحة إدخال الأموال القطرية إلى حكومة «حماس»، أجابهم خلال جلسة برلمانية للكتلة، في 19 مارس (آذار) سنة 2019، بأن من يعارض منح «حماس» الأموال يخدم حل الدولتين، ويساهم في إقامة دولة فلسطينية. ولذلك، عندما شن حملة لإضعاف السلطة الفلسطينية مع رئيسها محمود عباس، وجد «حماس» ليس فقط شريكة بل مستفيدة جداً.

ولكن «حماس» كانت تصغي جيداً للخطاب الإسرائيلي، الذي يقول لها صراحة إنها ليست حليفة استراتيجية، بل عندما يتاح له سيقوم بتصفيتها. فراحت تستعد. وعندما شنت إسرائيل ثلاث حملات حربية على قطاع غزة، ضد «الجهاد الإسلامي»، وقفت «حماس» جانباً ولم تتدخل. فحسبت أنها مرتدعة. وراحت تدير سياسة لتخليد الاحتلال في الضفة الغربية من جهة، وضرب غزة من جهة أخرى. وعندما أقام نتنياهو حكومة اليمين الصرف مطلع السنة، لم يترك مجالاً لأي شك في أن الخط السياسي الجديد هو «تصفية القضية الفلسطينية».



نتنياهو خلال مشاركته في اجتماع سابق لمجلس الحرب في تل أبيب (د.ب.أ)

خطة لإنهاء القضية

بحسب «خطة الحسم»، التي نشرها الوزير بتسلئيل سموتريتش، في سنة 2017، فإن الخطة تقضي بإشاعة فوضى حكم في الضفة الغربية، تترافق مع إجراءات تؤدي إلى سقوط السلطة الفلسطينية، ثم تصفية الحركة الوطنية الفلسطينية بكل تنظيماتها، ثم بدء عملية ترحيل للفلسطينيين نحو الأردن.

هذه لم تكن خطة رسمية للحكومة الإسرائيلية، لكن سموتريتش وشريكه وزير الأمن الداخلي إيتمار بن غفير لم يخفيا رغبتهما في استغلال نفوذهما في الحكومة لتنفيذها. ونتنياهو منحهما وزارتين مؤثرتين تصبان في هذا الاتجاه، فعين سموتريتش وزيراً للمالية ووزيراً ثانياً في وزارة الدفاع مسؤولاً عن المستوطنات ومسؤولاً عن الإدارة المدنية للشؤون الفلسطينية، بينما راح بن غفير يدير حملة إذلال وتنكيل في السجون ضد الأسرى الفلسطينيين، ويقيم ميليشيات مسلحة للمستوطنين تعمل ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية وحتى ضد الفلسطينيين مواطني إسرائيل (فلسطينيي 48). ومنذ بداية تشكيل الحكومة، فرضا بنداً في برنامج الحكومة يقضي بتصفية حكم «حماس» في قطاع غزة.

حملات ضد قيادة «حماس»

أخذت «حماس» بجدية هذا البند. وكانت الحكومة قد بدأت حملات اعتقال في الضفة الغربية لقادتها الميدانيين، ترافقت مع زيادة اقتحامات مستوطني اليمين المتطرف في إسرائيل للمسجد الأقصى مع اعتداءات مضاعفة للمستوطنين على الفلسطينيين، بلغت حد طرد ألوف من أراضيهم وبيوتهم، هذا إضافة إلى حملة تنكيل غير مسبوقة ضد الأسرى الفلسطينيين في السجون.

لكن الأهم من ذلك أن «حماس» قرأت خريطة إسرائيل، وفهمت أن الصراع الشديد الذي انفجر فيها بعد أن طرحت الحكومة خطة للانقلاب على منظومة الحكم، كانت فرصتها لتنفيذ الهجوم.

ولم تكن في هذا لوحدها، فهذه الخطة جعلت الإسرائيليين يشعرون بأنهم يفقدون دولتهم الديمقراطية، فخرجوا إلى معركة شعبية جارفة جندت وراءها غالبية الإسرائيليين. العالم الغربي كله كان قلقاً على إسرائيل بسبب هذا الصراع، وراح يرسل إليها المبعوثين والناصحين. والرئيس الأميركي رفض استقبال نتنياهو في البيت الأبيض. والدولة العميقة في إسرائيل تجندت بكل قوتها. وحصل شرخ في المجتمع الإسرائيلي تسلل إلى الجيش وبقية الأجهزة الأمنية. وراح الإسرائيليون يحذرون الحكومة وهي لا تكترث. قادة المخابرات حذروا من أن الأمر يغري إيران وميليشياتها إلى شن حرب ولم تكترث.

تحذيرات مبكرة

عندما رأوا أن نتنياهو لا يهتم، راحت المخابرات تسرب إلى الصحف تحذيراتها. وفي أغسطس (آب) نشر تقرير لموقع «يسرائيل ديفينس»، كشف عن «تدريبات تجريها وحدة (نخبة حماس)، لشن هجوم منظم على إسرائيل».

وبحسب تقرير لصحيفة «هآرتس»، فإن جنديات المراقبة حول غزة، رصدن عدة مرات تدريبات كهذه وأبلغن بها القيادة، التي تعاملت معهن باستعلاء. وفي إحدى المرات وبّخ القائد إحدى الجنديات وهددها بمحاكمتها إذا واصلت إزعاجه.

تنبع هذه العنجهية من فكرتين: أن الجيش الإسرائيلي قوي وعظيم ويهابه الجميع، خصوصاً «حماس»، وأن العرب مهما بلغت قوتهم لن يجرؤوا على خوض تجربة إسرائيل. هاتان الفرضيتان كسرتا في 7 أكتوبر، والجيش الإسرائيلي لا يصدق أن هذا ما جرى له، فقرر أن يرد كوحش جريح، بقوة لا تعرف الحدود، وبطريقة تحفر في الذاكرة الفلسطينية عميقاً نكبة ثانية.

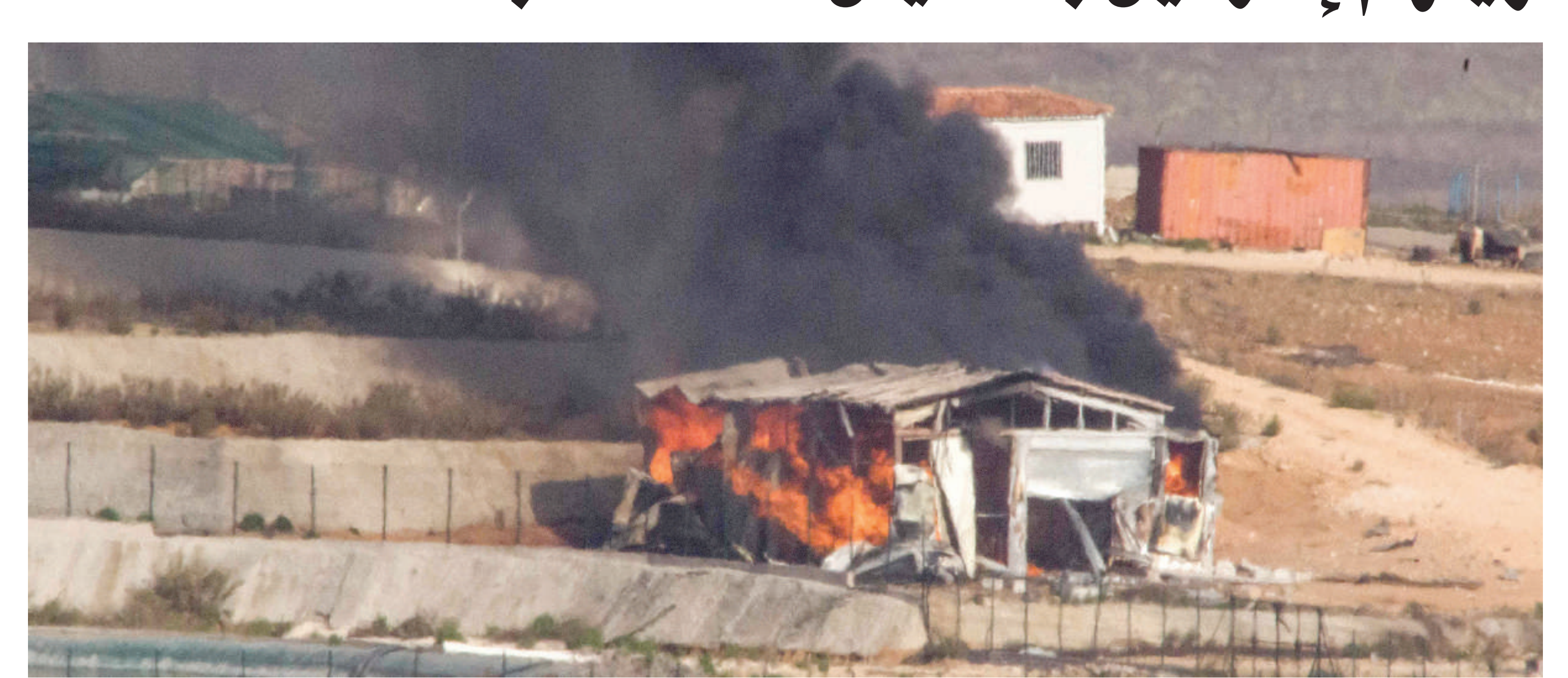
وبذلك، وضع الجيش سقفاً عالياً جداً للحرب، يمكن أن يستصعب النزول عنه؛ لأنه يطيل الحرب بلا نتيجة حقيقية تسجل لصالحه.

في إسرائيل يخشون اليوم من أن إطالة الحرب تخدم نتنياهو فيسعى إليها. والخمسون يوماً التي مرت تكون بداية قصيرة جداً لها. وقد بدأوا يشككون في جدوى هذه الحرب الطويلة وأهدافها.

وفي ظل النقاش في الموضوع، تدور تساؤلات كثيرة وتنتشر إشاعات كثيرة، خصوصاً مع تأجيل بدء صفقة تبادل الأسرى الخميس. فإذا كانت «حماس» قد استفادت يوماً من سياسة نتنياهو، فها هو نتنياهو اليوم يستفيد.

غارة جوية شمال الليطاني... والـ«كاتيوشا» تطال صفد

«حزب اللّه» يُدخل «صواريخ دقيقة» ويتهم إسرائيل بـ«اغتيال قادة النخبة»



موقع قرب بلدة الخيام في جنوب لبنان قصفته إسرائيلي الخميس (أ.ف.ب)

بيروت: نذير رضا

تدحرج التوتر الأمني في الجنوب، الخميس، إلى تصعيد خطير، كماً ونوعاً، إثر مقتل 6 من مقاتلي «حزب الله» في استهدافٍ إسرائيلي لمركزهم، ليل الأربعاء - الخميس، مما دفع الحزب لتنفيذ 22 عملية عسكرية، أدخل خلالها صواريخ دقيقة، حسبما نُقل عن مصادر إسرائيلية، فيما نفّذ الطيران الإسرائيلي غارة جوية في شمال الليطاني، استهدفت منطقة زراعية مفتوحة على بُعد نحو 40 كيلومتراً عن الحدود.

وليل الأربعاء - الخميس، أعلن الحزب في بيانات منفصلة مقتل خمسة من عناصره «على طريق القُدس»، وهي العبارة التي اعتاد أن يستخدمها في نعي مقاتليه، من غير أن يقدم تفاصيل إضافية. وعدّد الحزب بين أسماء قتلاه عبّاس محمد رعد، نجل رئيس كتلة الحزب النيابية النائب محمد رعد، فيما أعلن الجيش الإسرائيلي في بيانات عدة قصف أهداف لـ«حزب الله» في لبنان، من دون تحديد مواقعها. وفي الصباح، ارتفع عدد المقاتلين إلى ستة، حسب بيان إضافي أصدره الحزب، قبل أن يشيَّع، الخميس، المقاتلون الستة، وبينهم نجل النائب رعد، فيما أُعلن مساء عن عنصر آخر، مما يرفع العدد الإجمالي إلى سبعة.

وتحدث مقربون من الحزب عن مقتل عناصره داخل منزل في بلدة بيت ياحون جنوبي لبنان التي تبعد عن أقرب نقطة حدودية نحو 11 كيلومتراً، بغارة إسرائيلية، وهو ما عدّه هؤلاء «عملية اغتيال واضحة»، كون المنزل تفصله عن الحدود قريتان، واستُهدف «بغارة جوية مباشرة أسفرت عن تدمير المنزل بالكامل»، فضلاً عن أن

> **نفّذ الطيران الإسرائيلي غارة على بُعد نحو 40 كيلومتراً من الحدود**

قياديا ميدانياً كان بين الموجودين فيه. ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن مصادر مقربة من الحزب قولها إن بين القتلى الخمسة قياديّيْن على الأقل في قوة «الرضوان»، التي تعد قوة «النخبة» في «حزب الله».

وبعد ساعات على الضربة، نفَّذ الطيران الحربي الإسرائيلي غارة في منطقة زراعية في قضاء الزهراني، شمال نهر الليطاني، وتبعد عن الحدود ما يقارب 40 كيلومتراً، ولطالما كانت محيَّدة إلى حد كبير عن القصف الجوي، لكنها تشهد تحليقاً للمسيّرات. وتعد هذه الغارة الأولى للطيران الإسرائيلي في شمال الليطاني منذ عام 2006، مما يُظهر تطوراً استراتيجياً في سياق توسعة الضربات الإسرائيلية ونوعها.

تحولات في المعركة

وبدت التحولات الأخيرة، ومن ضمنها استهداف قيادات من قوة النخبة في الحزب، خارج السياق الميداني الذي شهدته المنطقة من تبادل للقصف بين الطرفين منذ 45 يوماً، على ضوء انخراط الحزب في «معركة ضغط ومساندة لقطاع غزة» من جنوب لبنان. وأنتجت الضربة، في المقابل، تحولاً في مسار القصف الذي ينفذه «حزب الله»، حيث استهدف 22 موقعاً عسكرياً ونقطة تجمع لجنود إسرائيليين، كما أعلن في بيانات متعاقبة، من بينها قاعدة عين زيتيم قرب مدينة صفد (مقر لواء المشاة الثالث التابع للفرقة 91) التي تبعد نحو 13 كيلومتراً عن أقرب نقطة حدودية مع لبنان، وذلك «بثماني وأربعين صاروخ كاتيوشا وتمّت إصابتها إصابة مباشرة»، حسبما قال الحزب في بيان، علماً بأنها المرة الأولى التي يجري فيها إطلاق هذا الكم من صواريخ الكاتيوشا باتجاه الجليل.

وفي المقابل، تحدثت وسائل إعلام إسرائيلية عن تفعيل منظومات الدفاع الجوي لاعتراض صواريخ أُطلقت من لبنان. وقال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي إن «أكثر من 20 قذيفة صاروخية فشلت وسقطت داخل الأراضي اللبنانية». وقال في منشور آخر له على منصة «اكس» إن طائرات إسرائيلية رصدت، صباح الخميس، خلية مطلقي قذائف مضادة للدروع في منطقة زارعيت واستهدفتها، وفي المقابل هاجمت المدفعية الخلية.

واللافت في التطورات، هو إدخال «حزب الله» أسلحة جديدة، وهي الصواريخ الدقيقة، للمرة الأولى. فقد ذكر مصدر إسرائيلي، ظُهر الخميس، أن 77 صاروخاً، إضافةً إلى 33 صاروخاً مضاداً للدروع أُطلقت من جنوب لبنان، وأضاف أن من بينها 3 صواريخ دقيقة هي الأولى من نوعها استهدفت قيادة المنطقة الشمالية، وقال إن «الصواريخ الدقيقة التي أُطلقت أتت انتقاماً لمقتل قائد عسكري رفيع في حزب الله»، مستبعداً أن يكون القرار باستخدام الصواريخ الدقيقة اتُّخذ في القيادة السياسية للحزب.

وأشار الحزب في بيان أصدره بعد الظهر إلى أنه استخدم نوعاً جديداً من الصواريخ في عملية نفَّذها في مستعمرة المنارة المقابلة للأراضي اللبنانية، وقال: «بعد رصد دقيق لدخول أربعة جنود من قوة إسرائيلية إلى منزل في مستعمرة المنارة، قام مجاهدو المقاومة الإسلامية باستهدافهم بصواريخ موجهة مركَّزة وخاصة، مما أدى إلى مقتلهم جميعاً». ونشر الإعلام الحربي صوراً تُظهر المنزل قبل الاستهداف وبعده، علماً بأن الاستهداف كان الثاني في المنطقة نفسها، إذ أعلن قبل الظهر أنه قصف منزلاً يتمركز فيه جنود إسرائيليون في مستعمرة المنارة بصاروخين موجّهين وإصابته إصابة مباشرة.

وتحدثت وسائل إعلام لبنانية عن تسجيل الجيش الإسرائيلي «أعلى نسبة اعتداءات وغارات للطيران الحربي والقصف المدفعي منذ عصر الأربعاء»، إذ لم يهدأ القصف المدفعي والغارات الجوية، واستهدف القصف الإسرائيلي عشرات القرى وتخومها في المنطقة الحدودية في الجنوب.

تركيان ولبنانيان تم اغتيالهم مع أحد قادة «حماس»

مخاوف من تحوّل جبهة جنوب لبنان إلى ساحة لاستقطاب «متطرفين»

بيروت: يوسف دياب

سلّطت حادثة اغتيال إسرائيل أحد قادة حركة «حماس» في جنوب لبنان، خليل الخراز، مع أشخاص من جنسيات لبنانية وتركيّة، الضوء على وجود حركات متطرفة عند الحدود اللبنانية الجنوبية، واستقطاب «حماس» الشباب المتعاطف مع القضية الفلسطينية والتواق للقتال ضدّ إسرائيل، غير أن هذا الاستقطاب رسم علامات استفهام عن دور «حزب الله» في تسهيل وصول المقاتلين إلى الجنوب والرسائل التي تنطوي على ذلك.

وكانت «كتائب عز الدين القسام» - الجناح العسكري لحركة «حماس» -، أعلنت قبل يومين أن «طائرة إسرائيلية استهدفت بصاروخ سيارة القيادي خليل الخراز؛ ما أدى إلى استشهاده مع أربعة من رفاقه». ليتبيّن أن الذين قُتلوا معه في السيارة هما اللبنانيان أحمد عوض الملقّب بـ«أبي بكر» وخالد ميناوي وهما من أبناء مدينة طرابلس (شمال لبنان) بالإضافة إلى بلال اوزتوك ويعقوب اردال وهما تركيان، وأفادت المعلومات بأنهم «كانوا في مهمّة استطلاعية وجولة على نقاط القتال التي يتحصّن فيها مقاتلو (القسّام)».

وطرحت هذه الحادثة أسئلة عمّا إذا بدأت «حماس» في استقطاب شباب من غير الفلسطينيين وتطويعهم للقتال في صفوفها، إلّا أن مصدراً مقرّباً من «حماس» أوضح لـ«الشرق الأوسط»، أن الحركة «ليس لديها مخطط لتجنيد مقاتلين في صفوفها من غير الفلسطينيين سواء في لبنان أو في أي مكان». وقال: «لسنا في وارد استقطاب أو تدريب أحد، فلدينا ما يكفي من المجاهدين من أبناء شعبنا الفلسطيني الذين نذروا أنفسهم للجهاد حتى تحرير أرضهم».

وفتح تصعيد العمليات العسكرية في جنوب لبنان الباب على احتمال انخراط مقاتلين من جنسيات متعددة، وكشف الخبير في شؤون الجماعات الإسلامية أحمد الأيوبي، عن أن التركيين اللذين قتلا في الجنوب أتيا إلى لبنان عن طريق الشاب اللبناني خالد ميناوي، الذي يتقن اللغة التركية ولديه علاقات واسعة بحركات متطرفة. وأشار لـ«الشرق الأوسط»، إلى أن ميناوي «كان أصغر الموقوفين في ملفّ أحداث الضنية (شمال لبنان) التي شهدت معركة بين الجيش اللبناني ومجموعة متطرفة مطلع عام 2000، ثم شارك في الحرب السورية». وسأل: هل تجنّد «حماس» هؤلاء أم أنها تستقبل أي متحمّس لقتال إسرائيل انطلاقاً من الجبهة اللبنانية؟

ويبدو أن موافقة «حزب الله» على دخول هذه المجموعات ينطوي على رسائل متعددة، ورأى الأيوبي أنه «لا يمكننا القفز فوق قبول (حزب الله) لهذه المجموعات»، لافتاً إلى أنه «في ظلّ التفاوض الجديد، والدعوة إلى تطبيق القرار 1701، وعدم السماح بوجود مسلّح لـ(حزب الله) جنوب مجرى نهر الليطاني، فإن الحزب يقول للعالم (إذا أردتم إزاحتنا عن الواجهة، فستكون هذه الجبهة مفتوحة أمام كل المجموعات)، وبالتالي ما نشهده الآن، مرتبط بالصورة التي يريد (حزب الله) أن يكونها للمرحلة المقبلة».

وشكّل خبر مقتل أحمد عوض صدمة لدى أبناء طرابلس، وقال أحد الأشخاص الذين يعرفونه عن قرب أن عوض (أبو بكر) هو رجل دين، ومساعد للشيخ سالم الرافعي خطيب وإمام مسجد التقوى في طرابلس، وكان من أشد الناس توجهاً ضدّ «حزب الله» ويرفض المساعدات التي يحاول الحزب تقديمها إلى أبناء المناطق الفقيرة في طرابلس منعاً لاستمالتهم». وقال الشخص الذي رفض ذكر اسمه لـ«الشرق الأوسط»: إن المعلومات «تفيد بأن عوض هو أحد الأشخاص الذين فتحوا باب التطوّع للقتال ضدّ إسرائيل»، لافتاً إلى أن «المعلومات المتواترة تؤكد أن زيارته للجنوب ومعه خالد ميناوي، هو استطلاع ميداني للبلدات السنيّة في جنوب لبنان، والقيام بنشاط، ولو من خلال الدعم اللوجيستي لمقاتلي (حماس) في جنوب لبنان بالمال والطعام والملابس وغيرها». وأوضح، أن ميناوي «قريب جداً من أبو بكر ولديه محل تجاري صغير داخل سوق القمح الشعبية وسط طرابلس، ويتردد دائماً على تركيا لشراء البضائع».

من جهته، يرى الخبير العسكري والاستراتيجي العميد خالد حمادة، أن «حزب الله» على دراية بما يجري في الجنوب، وأشار في تصريح لـ«الشرق الأوسط»، إلى أن الحزب «يحاول أن يقول إن نظرية وحدة الساحات التي لم تطبّق على صعيد الاشتباكات في الجبهة اللبنانية، بما يتناسب مع ما يجري في غزة، تطبّق الآن بوجود مقاتلين من الفصائل والتوجهات كافة في جنوب لبنان». وأضاف حمادة: «لا اعتقد أن هناك مقاتلين يدخلون إلى جنوب لبنان من دون التنسيق مع (حزب الله)، كما أن الذين يأتون من تركيا إلى لبنان لا يدخلون بأسلحتهم الفردية». وتابع: «الواقع يفيد بوجود عمليات مشتركة بين كلّ هذه الفصائل، بعلم الحزب والتنسيق معه، والآن يتم استثمار سياسي بهذا الموضوع».

طهران تطلب من حلفائها التقيد بوقف إطلاق النار

عبداللهيان يدعو للتهدئة في جنوب لبنان

بيروت: محمد شقير

قبل ساعات من بدء سريان الهدنة المؤقتة التي توصلت إليها حركة «حماس» مع إسرائيل برعاية قطرية - مصرية - أميركية لإطلاق الدفعة الأولى من الرهائن الإسرائيليين، حط وزير خارجية إيران حسين أمير عبداللهيان في بيروت في زيارة ثانية للبنان منذ العملية التي قامت بها «حماس» في 7 أكتوبر (تشرين الأول)، وذلك بهدف تمرير رسالة بأن طهران شريكة في اتفاق التهدئة وتدعمه وتطلب من حلفائها بدءاً بـ«حزب الله» وحركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي» التقيُّد به لعله يتمدد نحو التوصُّل لوقف إطلاق نار شامل يفتح الباب أمام البحث عن تسوية سياسية تنهي الحرب الدائرة في قطاع غزة.

فعبداللهيان حمل في لقاءاته مع الرئيسين نبيه بري ونجيب ميقاتي، وأمين عام «حزب الله» حسن نصر الله، وممثلين عن حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، رسالة واضحة توخى منها التأكيد على شراكة طهران في التسوية التي تهدف إلى تبادل الأسرى بين «حماس» وتل أبيب، داعياً إلى التقيد بها على قاعدة انسحاب الهدنة في غزة على الجبهة الشمالية في جنوب لبنان، مع «إبقاء اليد على الزناد»، تحسُّباً لقيام رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو، في الوقت الفاصل عن سريان التهدئة، بعملية عسكرية خاطفة يتطلع من خلالها إلى تحقيق انتصار خاطف ضد «حزب الله».

وكشف مصدر سياسي لبناني، مواكب للأجواء التي سادت الاجتماعات التي عقدها عبداللهيان في بيروت قبل أن يتوجّه إلى قطر لمواكبة بدء تنفيذ تبادل الأسرى، عن أنه يراهن على تمديدها لاستكمال عملية الإفراج عنهم، مع تأكيده بأنها لن تشمل في المدى المنظور الإفراج عن الأسرى العسكريين لدى «حماس» لارتباطه بالتوصل إلى وقف شامل لإطلاق النار، خصوصاً أن توغل الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة لم يؤد حتى الساعة للكشف عن مصيرهم.

ولفت إلى أن عبداللهيان يتناغم في موقفه هذا، ولو بطريقة غير مباشرة، مع قول مصادر أميركية في بيروت لعدد من المسؤولين اللبنانيين بأن واشنطن تأمل بأن تمتد الهدنة لوقت أطول، آخذةً بعين الاعتبار الهدف من الزيارة الخاطفة التي قام بها مستشار الرئيس الأميركي لشؤون الطاقة آموس هوكستين لتل أبيب، والتي تزامنت مع وضع اللمسات الأخيرة على الخطة الخاصة بتبادل الأسرى بين «حماس» وإسرائيل.

وأكد المصدر نفسه لـ«الشرق الأوسط» أن الموفد الأميركي سعى لخفض منسوب التوتر على الجبهة الشمالية الذي يُفترض أن يترافق مع التهدئة في قطاع غزة لقطع الطريق على انزلاق المواجهة بين «حزب الله» وإسرائيل على نحو تصعب السيطرة عليه، ويمكن أن تؤدي إلى تعطيل تبادل الأسرى. وأضاف المصدر أن عبداللهيان، وإن كان ضد توسع الحرب على نطاق واسع بحيث تشمل الجبهة الشمالية، فإنه شدد في المقابل على إسقاط الذرائع التي يمكن أن تستخدمها إسرائيل للانقلاب على اتفاق تبادل الأسرى.

ورأى عبداللهيان، بحسب المصدر نفسه، أن تبادل الأسرى أدى للاعتراف بمشروعية «حماس»، وأن إسرائيل عجزت عن شطبها من المعادلة، وإلا لم يكن ميسّراً للاتفاق أن يرى النور الذي جاء خلاصة للقاءات التي عقدتها قطر ومصر مع قيادة «حماس» في الخارج، وحظيت بتأييد أميركي وموافقة إسرائيلية. وإن كان نتنياهو يتعامل مع عملية التبادل وكأنها مؤقتة، وأن مجرد انتهاء مفاعيلها سيتيح له الاستمرار في حربه ضد «حماس».

لكن المصدر لم يُسقط من حسابه الدور الوسيط الذي لعبته مصر وقطر بين واشنطن وطهران، وكان وراء التوصل إلى وضع جدول زمني لبدء الإفراج عن الأسرى الإسرائيليين لدى «حماس»، من دون العسكريين الذين تُبقي عليهم كورقة ضغط، رغم أن طهران تؤكد عدم ضلوعها في التحضير لعملية «طوفان الأقصى» التي كانت وراء اجتياح «حماس» للمستوطنات الإسرائيلية الواقعة ضمن غلاف غزة.

وتتردد أخبار في بيروت على لسان مسؤول في «محور الممانعة» أن إسرائيل تستعد للقيام بحرب استباقية ضد «حزب الله»؛ لئلا يبادر الأخير إلى اختيار الوقت المناسب لتكرار ما قامت به «حماس» ضد المستوطنات في غلاف غزة، وهذا ما يكمن وراء إصرار الحزب على إبقاء يده «على الزناد»؛ لدرء الأخطار المترتبة على قيام نتنياهو بمغامرة عسكرية يحصرها بالحدود مع لبنان.

لذا يتحسّب الحزب، بحسب المسؤول نفسه، لكل الاحتمالات، مع احتفاظه بحق الرد في حال أن تل أبيب لم تلتزم كما يجب بالتهدئة في غزة إلى الجبهة الشمالية.

توافُق بين الراعي والخطيب على عقد «قمة روحية» لاتخاذ موقف موحّد

وفد من «المجلس الشيعي» يزور البطريرك الماروني وسط التباينات السياسية

بيروت: «الشرق الأوسط»

توافق البطريرك الماروني بشارة الراعي، ونائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ علي الخطيب، على ضرورة الإسراع في عقد قمة روحية لمناقشة الأوضاع السائدة في لبنان والمنطقة في هذه الظروف العصيبة، سيستضيفها المجلس الشيعي في مركزه في الحازمية، وتهدف لـ«إراحة الشعب اللبناني ولاتخاذ موقف واحد» في ظل الظروف الأمنية التي يعيشها اللبنانيون على ضوء الحرب في غزة والتوترات في الجنوب. وجاء التوافق خلال زيارة وفد من «المجلس الشيعي» للبطريرك الماروني في مقره في بكركي، عقد خلاله الطرفان لقاء وُصف بـ«المثمر»، حسبما أفادت «الوكالة الوطنية للإعلام» الرسمية.

ويأتي اللقاء في ظل تصاعد الخطاب الطائفي في مواقع التواصل الاجتماعي بين لبنانيين ينتمون إلى طوائف مختلفة على ضوء الانقسام السياسي والتباين حول انخراط «حزب الله» في الحرب في الجنوب.

وقال الخطيب إن هذا اللقاء «أكثر من ضروري في هذه الظروف الصعبة التي تمر على لبنان وما يحصل في فلسطين المحتلة وانعكاساته على وطننا لبنان»، مشدداً على «ضرورة الوحدة الوطنية لأنها هي الأساس وهي التي تحافظ على الوطن وسيادته».

وقال الخطيب: «إن المجازر التي يرتكبها العدو الصهيوني في غزة ضد الشعب الفلسطيني على مرأى من العالم أجمع، تعنينا بشكل مباشر انطلاقاً من عدالة القضية الفلسطينية والشعب المظلوم»، كما «تعنينا من منطلق ارتداداتها على لبنان، ولا مجال للحياد في هذا الموضوع». وأوضح: «جئنا إلى هذا الصرح لكي نتشاور مع صاحب الغبطة فيما يمكن القيام به لمواجهة هذه الظروف».

ورأى الخطيب أن «من الضروري أن يكون اللبنانيون في موقف واحد أمام العالم ويجب ألا تنعكس الانقسامات السياسية على الوحدة الوطنية»، وأشار إلى أننا «كمرجعيات روحية لسنا حياديين على ما يجري من اعتداءات على سيادة لبنان، لذلك على اللبنانيين أن يكونوا شعباً واحداً وأن يكون لهم موقف واحد وأن نضع الخلافات السياسية جانباً، وألا ينعكس ذلك على المواطنين». وشدد على «أن الشعب يجب أن يكون له موقف واحد وموحد»، وقال: «نحن حريصون على وحدة اللبنانيين وأن يبقى لبنان وطناً واحداً لجميع أبنائه، وأن نقف جميعاً في وجه الأخطار في موقف يحفظ سيادة وكرامة لبنان وشعبه».

وأكد الخطيب وجوب انتظام المؤسسات في لبنان وانتخاب رئيس للجمهورية في أسرع وقت ممكن وتشكيل حكومة لمواجهة الظروف الصعبة.

من جهته رحب البطريرك الراعي بالوفد، معتبراً أن «الحرب على غزة تجعلنا ندرك أن الهدف هو إطفاء القضية الفلسطينية لكن هذه القضية لا تموت»، وقال: «نحن أمام مأساة كبيرة من تاريخ البشرية ونصلّي إلى الله لكي يضع حداً لهذه الحرب».

وطالب الراعي بضرورة «عقد قمة روحية في أسرع وقت لإراحة الشعب اللبناني ولاتخاذ موقف واحد». وقال: «الجميع خاسرون في الحرب، وهي لن تحل يوماً أي قضية، وإله السلام يريد السلام لكي يعيش الناس في طمأنينة وأمان».

وردَّ الشيخ الخطيب على كلام الراعي في موضوع القمة الروحية، وقال: «هذه القمة جيدة وسيكون لي لقاءات مع مختلف المرجعيات الروحية للتوصل إلى تعيين موعد لها. والمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى مستعد لاستضافتها في مقره في الحازمية». ورد البطريرك بالموافقة على هذا الاقتراح.

«الإطار التنسيقي» الشيعي يُبقي خيط الود مع واشنطن

تواصل الرفض العراقي لقصف أميركا مواقع الفصائل



جنازة عنصر من «كتائب حزب الله» العراقي قُتل في الضربة الأميركية السابقة (أ.ف.ب)

بغداد: فاضل النشمي

بموازاة الإدانات والرفض الذي تعبر عنه الحكومة الاتحادية ومعظم الأحزاب والفصائل الشيعية للقصف الأميركي الذي طال مقاراً لفصيل «كتائب حزب الله» في منطقة جرف الصخر، وآخر لعجلات تابعة لنفس الفصيل شمال غربي بغداد، تتصاعد الخشية الحكومية والشعبية من دخول البلاد في دوامة جديدة من القتال والحرب، أطرافها الولايات المتحدة الأميركية والفصائل المسلحة الحليفة لإيران التي شنت أكثر من 60 هجمة على منشآت ومواقع تضم عسكريين وموظفين أميركيين في العراق وسوريا منذ اندلاع الحرب في غزة مطلع أكتوبر (تشرين الأول) الماضي. بحسب المصادر الأميركية.

ومع حالة القلق والترقب القائمة في العراق، وبغض النظر عن البيانات العدائية التي أصدرتها الفصائل المسلحة ودعواتها الصريحة إلى إخراج القوات الأميركية من العراق، فإن البيان الذي أصدرته قوى «الإطار التنسيقي»، وهو المظلة السياسية لمعظم القوى والفصائل الشيعية، عدا التيار الصدري، بدا كأنه يُبقي خيوط الود مع واشنطن، وغير راغب بتصعيد الصراع معها إلى نقطة اللاعودة.

ورغم أنه رفض ودان الاستهدافات الأميركية في جرف الصخر وغيرها، فإنه شدد على «الالتزام بالمهام المحددة لجميع القوات التابعة للتحالف الدولي وفق القوانين العراقية، وأن أي تجاوز وتصرف غير منحصر بمحاربة فلول (داعش) يعد تجاوزاً خطيراً ومداناً، وأن ما جرى من اعتداءات يسهم في زيادة المواجهات مع قوات التحالف، والتي لا نتمناها».

وثمّن الإطاريون «جهود الحكومة في حماية البعثات الدبلوماسية والمقار الأمنية وفرض القانون».

> **رغم رفض بيان «الإطار التنسيقي» وإدانته الاستهدافات الأميركية فإنه شدّد على «الالتزام بالمهام المحددة لجميع القوات التابعة للتحالف الدولي وفق القوانين العراقية»**

المراقبون والمحليون فهموا من اللغة التي كتب بها البيان المقتضب أن الشخصيات الأساسية والمؤثرة في الإطار التنسيقي، ومن ضمنهم رئيس ائتلاف «دولة القانون» نوري المالكي وأمين عام «عصائب الحق» قيس الخزعلي، وأمين عام منظمة «بدر» هادي العامري، ميالون إلى التهدئة وعدم التصعيد، خاصة أنهم يقفون وراء تشكيل ودعم حكومة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني.

وحول طبيعة الاستهدافات التي نفذتها واشنطن وإمكانية استمرارها ووصولها إلى قيادات الفصائل المسلحة، يقول رئيس «مركز الدراسات الاستراتيجية» الدكتور غازي فيصل، إن «الهجمات التي قامت بها الفصائل المرتبطة باستراتيجية الحرس الثوري الإيراني، دفعت الاستراتيجية الأميركية من حالة الردع لهذه الفصائل إلى الهجوم واستهدافات مركبات وقواعد عسكرية لهذه الميليشيات».

ويضيف في حديث لـ«الشرق الأوسط»، أن «كل ذلك يؤكد توسع واشنطن باستهداف مراكز القيادة والسيطرة، وربما معامل صناعة الطائرات المسيرة والصواريخ، إضافة إلى مخازن الأسلحة بهدف شل قدرات هذه التنظيمات المسلحة في العراق التي تحولت إلى دولة داخل الدولة».

ويرى فيصل أنه «إذا صعّدت هذه الفصائل عملياتها المسلحة ضد القوات والمواقع الأميركية، ستلجأ الأخيرة إلى التصعيد والمواجهة الشاملة وقد تستهدف، كما أشار البنتاغون في تصريحات سابقة، قيادات تابعة لهذه الميليشيات على غرار عملية اغتيال الجنرال الإيراني قاسم سليماني، ونائب رئيس الحشد أبو مهدي المهندس، قرب مطار بغداد قبل ثلاث سنوات».

أما الباحث والمحلل السياسي أحمد الياسري فيرى أن «الاستهدافات الأميركية غير مرتبطة بالخشية من حالة التمدد بالحرب في غزة، إنما مرتبطة بحالة إعادة الهيكلة والتوازن في ثنائية الصراع مع إيران في العراق التي حصل فيها خرق في الفترة الماضية ويجب إعادة ضبطها».

ويضيف في حديث لـ«الشرق الأوسط» أن «عدم الرد يعرض حكومة الرئيس بايدن إلى حرج كبير، وقد تعرضت أخيراً إلى انتكاسة في استطلاعات الرأي هناك».

ويتابع أن «الأمر أيضاً يعتمد على ما ستقوم به الفصائل، وإذا ما كانت ستذهب إلى الرد المقابل فسيقابله استهداف لقادتها بلا شك، وهو أمر معلن، وقد قام زعماء الفصائل بتغيير أماكن وجودهم بعد قيام القوات الأميركية ببناء ما سمي بالجدار العازل في المثلث السوري العراقي في الفترة الماضية».

ويتوقع الياسري أن «تكون المرحلة المقبلة ساخنة جداً، لكنها سخونة مرتبطة بفصل الخنادق والتعامل مع كل خندق بطريقة معينة، وإذا حدث ذلك فستحرص واشنطن على عدم تدخل إسرائيل بذلك، كي تبقى قضية الحرب في غزة محصورة ومن دون تمدد».

وخلص إلى القول إن «كل ذلك من شأنه أن ينعكس سياسياً، وليس أمنياً؛ لأنه مرتبط بعملية الرعاية الأميركية لرئيس الوزراء السوداني التي تسعى إلى ترتيبها سفيرة واشنطن مع البيت الأبيض. أعتقد أن التصعيد ربما يؤدي إلى إسقاط حكومة السوداني على غرار ما حدث مع رئيس الوزراء الأسبق عادل عبد المهدي، باعتبار أن السوداني مرتبط بقوى الإطار التي تنضوي تحت مظلتها معظم الفصائل المسلحة».

هل المواجهة المفتوحة بين واشنطن والفصائل تحرج الدبلوماسية العراقية؟

بغداد: حمزة مصطفى

رغم عبارات الإدانة التي حملها بيان الناطق الرسمي باسم الحكومة العراقية بشأن القصف الأميركي الأخير لعدد من مقرات الفصائل المسلحة غرب وجنوب غربي بغداد، إلا أنه لم يرتق إلى مستوى تقديم الاحتجاج الرسمي مثلما علقت أطراف عراقية مناوئة للوجود الأميركي في العراق.

اللغة الدبلوماسية التي كتب بها البيان بدقة بدت كما لو كانت تسير على حبل مشدود بين الولايات المتحدة من جهة والفصائل المسلحة المقربة من إيران من جهة أخرى.

ففي الوقت الذي طالما كررت فيه الحكومة العراقية حاجتها إلى التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة، فضلاً عن تمسكه باتفاقية الإطار الاستراتيجي الموقعة بين بغداد وواشنطن عام 2009، فإنها من جانب آخر لا تستطيع المضي باتجاه المزيد من التصعيد مع هذه الفصائل لأسباب عاطفية تتصل بالحرب في غزة.

اللهجة التي تضمنها البيان الحكومي العراقي اكتفت بما هو وارد في بيانات ذات لمسة دبلوماسية معتادة بين الدول حتى وإن بدت شديدة أحياناً.

البيان يقول: «ندين بشدة الهجوم الذي استهدف منطقة جُرف الصخر، والذي جرى من دون علم الجهات الحكومية العراقية؛ ما يُعد انتهاكاً واضحاً للسيادة، ومحاولة للإخلال بالوضع الأمني الداخلي المستقر، فالحكومة العراقية هي المعنية حصراً بتنفيذ القانون، ومحاسبة المخالفين»، فالقول بأن الهجوم تم دون علم الحكومة العراقية بدا رسالة احتجاج لواشنطن لجهة عدم التنسيق معها رغم اتفاقية الإطار الاستراتيجي التي تلزمها بذلك، كما بدا بمثابة رسالة تطمين للفصائل المسلحة بأن الحكومة لم تمنح واشنطن الضوء الأخضر بأي شكل من الأشكال.

ليس هذا فقط فإن البيان الحكومي كان قد كرر الترحيب بالتحالف الدولي، وذلك لجهة القول إن «وجود التحالف الدولي في العراق هو وجود داعم لعمل قواتنا المسلحة عبر مسارات التدريب والتأهيل وتقديم الاستشارة، وإن ما جرى يُعدّ تجاوزاً واضحاً للمهمة التي توجد من أجلها عناصر التحالف الدولي لمحاربة (داعش) على الأراضي العراقية؛ لذلك فإنها مدعوة إلى عدم التصرف بشكل منفرد، وأن تلتزم سيادة العراق التي لا تهاون إزاء خرقها بأي شكل كان».

البيانات التي صدرت من عدد من القيادات العراقية الشيعية تحديداً تراوحت بين شدة لهجتها مع تكرار الدعوة للحكومة بتنفيذ قرار البرلمان الصادر عام 2020 بإخراج القوات الأميركية من البلاد، ومحاولتها التوفيق بين التنديد والدبلوماسية.

فهادي العامري زعيم تحالف الفتح، وقيس الخزعلي زعيم عصائب أهل الحق، دَعَوَا إلى إخراج الأميركان، وهي الدعوة التي طالما تكررت عشرات المرات طوال السنوات الماضية، في حين راوح زعيم ائتلاف دولة القانون نوري المالكي بين التنديد وترك مساحة للعمل الدبلوماسي عبر تأكيده في البيان الذي أصدره أن «الحكومة العراقية ملتزمة بحماية البعثات الدبلوماسية»، وهو ما يعني أن التعهد قائم لجهة حماية البعثات لا القواعد التي يوجد فيها الأميركان.

على صعيد البعثات الدبلوماسية، فإن السفارة الأميركية التي تحتل المساحة الأكبر داخل المنطقة الخضراء المحصنة والمطلة على نهر دجلة لم تتعرض إلى أي قصف من أي نوع طوال فترة التصعيد الأخيرة.

كما أن السفارة نفسها لم تطلق، ولو من باب التجريب، منظومة «سيرام» التي تحمي السفارة، مثلما كانت تفعل سابقاً حين كانت هدفاً للفصائل التي كانت تنفي مسؤوليتها وعلمها بتلك الضربات لا سيما أيام حكومة رئيس الوزراء الأسبق مصطفى الكاظمي.

وزير الخارجية العراقي فؤاد حسين بدا حائراً حين استقبل السفيرة الأميركية في بغداد إلينا رومانسكي، التي بدت هي الأخرى حائرة في كيفية التعامل مع أزمة التصعيد الأخيرة، عندما وسعت الفصائل المسلحة نطاق هجماتها، وإن لم تطل السفارة خصوصاً بعد أن وسعت واشنطن في مقابل ذلك نطاق الضربات لتصل إلى عقر دار تلك الفصائل.

الوزير حسين، وخلال البيان الذي صدر عقب لقائه رومانسكي، لم يسلمها رسالة احتجاج دبلوماسية، وهو ما أخذه عليه العديد من الأطراف السياسية العراقية المقربة من الفصائل ما يوحي بأن بغداد وإن أدانت الهجمات فإن لهجتها الدبلوماسية لم تبلغ حد الاحتجاج الرسمي.

واكتفى البيان الذي صدر، الخميس، بالقول إن وزير الخارجية فؤاد حسين أكد رفض بلاده التصعيد الأميركي الأخير المتمثل بقصف موقعين تابعين للفصائل المسلحة ضمن «الحشد الشعبي»، معتبراً ذلك تجاوزاً لسيادة العراق، فيما هاجمت الفصائل مجدداً قاعدة حرير التي تضم جنوداً أميركيين في أربيل بإقليم كردستان.

وأضاف البيان أن «الوزير أكد للسفيرة رفضه للتصعيد الأخير الذي شهدته الساحة العراقية خلال اليومين الماضيين»، مشدداً على أنه «تصعيد خطير، وفيه تجاوز على السيادة العراقية، التي نلتزم بصونها وحفظها، بحسب الواجبات الدستورية والقانونية للحكومة».

وأكد «إدانة حكومة العراق للهجوم الذي استهدف منطقة جُرف الصخر والذي جرى دون علم الجهات الحكومية العراقية»، عاداً ذلك انتهاكاً واضحاً للسيادة العراقية، وأنه «مرفوض بالاستناد للسيادة الدستورية العراقية والقانون الدولي».

هذا التوازن في اللهجة الدبلوماسية بين فعل مرفوض تقوم به الفصائل المسلحة لجهة استهداف الوجود الأجنبي ضمن قواعد عسكرية عراقية، وفعل مرفوض هو الآخر تقوم به الولايات المتحدة الأميركية ضد مواقع عراقية، يبدو مقبولاً لتحقيق التوازن النسبي.

فمن وجهة نظر بغداد، فإنه في الوقت الذي ينبغي فيه الحفاظ على أمن البعثات الأجنبية، فإنه في مقابل ذلك يجب على واشنطن احترام القواعد والأماكن العراقية التي توجد فيها الفصائل المسلحة، لا سيما أن بعضها مرتبطة بـ(الحشد الشعبي) الذي هو هيئة رسمية عراقية ضمن المنظومة الأمنية.

والسؤال الذي يطرحه الخبراء والمعنيون هو: هل استمرار بغداد في لهجة التوازن هذه يمكن أن يبقي قواعد الاشتباك بين الفصائل المسلحة والولايات المتحدة ضمن حدودها المقبولة دون أن تبلغ مرحلة كسر العظم؟ ومرحلة كسر العظم التي تمثل أكبر إحراج للحكومة العراقية هي قيام الفصائل بقصف السفارة الأميركية أو قيام الولايات المتحدة باستهداف مباشر لبعض قادة تلك الفصائل، عندها سيختلف المشهد وتتغير قواعد الاشتباك وهو ما تخشاه بغداد وتحذر منه في الوقت نفسه.

جنود أميركيون يتحلقون حول قذيفة صاروخية قرب قاعدة عسكرية غرب العراق (أرشيفية/رويترز)

إيران تعلن تحرير آخر أصولها المجمَّدة قريباً

«الطاقة الذرية»: طهران لا تلتزم غالبيةَ تعهداتها

لندن - طهران: «الشرق الأوسط»

أعلنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن إيران تعيق عملها من خلال عدم تنفيذها تعهداتها في شأن ملفها النووي.

وقال المدير العام للوكالة رافائيل غروسي، لـ«إيران إنترناشيونال»، الخميس، إن طهران لا تلتزم بالكثير من جوانب التعهدات الخاصة بها في اتفاق البرنامج النووي، مؤكداً أن عدم تنفيذ هذه التعهدات من إيران يعيق عمل الوكالة. وفيما طلب ممثلا الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، في اجتماع مجلس محافظي وكالة الطاقة الذرية، من طهران وقف كل برامجها لتخصيب اليورانيوم بنسبة 60%، دعتها ألمانيا وفرنسا وبريطانيا إلى التعاون مع الوكالة.

الموقف الأميركي

وجاء في كلمة لورا هولغيت، ممثلة الولايات المتحدة، إنه لا توجد دولة عضو في معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية تنتج يورانيوم مخصب بنسبة 60%، لأنه ليس له استخدام سلمي ومدني معقول. وأضافت: «يوضح تقرير المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية، تواصل إيران تطوير برنامجها النووي، بما في ذلك عن طريق تركيب أجهزة طرد مركزي أكثر تقدماً، وتجميع اليورانيوم العالي التخصيب الذي ليس له أي غرض سلمي موثوق به».

وطالبت طهران بـ«وقف إنتاج اليورانيوم المخصب بنسبة 60%». وأكدت هولغيت أن «إنشاء خط أساس جديداً للتحقق من هذه الأنشطة سيشكل تحديات كبيرة»، مشددة على أن «واشنطن تتطلع إلى مزيد من التقارير من المدير العام بشأن هذه الأمور».

الترويكا الأوروبية

وشددت الدول الأوروبية الثلاث، الأعضاء في خطة العمل الشاملة المشتركة، في بيان، على ضرورة «امتناع إيران عن تكثيف برنامجها النووي»، قائلة: «من المتوقع أن تستعيد طهران بشكل كامل مستوى التعاون المتفق عليه مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية» من أجل التحقق والمراقبة الفعالة للبرنامج النووي الإيراني لاتخاذ إجراءات سريعة وذات مغزى».

وأعلن غروسي، في بيانه الأولي أمام مجلس المحافظين، الأربعاء، أن احتياطيات إيران من اليورانيوم المخصب بنسب 5 في المائة و20 في المائة و60 في المائة زادت مقارنةً بسبتمبر (أيلول) من العام الجاري.

وقال غروسي إن إيران زادت مخزونها من اليورانيوم المخصب على المستويات كافة، وتواصل تخصيب اليورانيوم إلى نسبة 60 في المائة بنفس المعدل الذي ورد في تقريره السابق.

تقارير سرية

وكتبت وكالة «رويترز» للأنباء أن التقارير السرية للوكالة الدولية للطاقة الذرية تُظهر أن إيران لديها ما يكفي من اليورانيوم المخصب بنسبة 60 في المائة لصنع ثلاث قنابل نووية، ولا تزال لا تتعاون مع الوكالة في القضايا الرئيسية.



المدير العام للوكالة رافائيل غروسي متحدثاً في فيينا الأربعاء الماضي (رويترز)

ووفقاً لأحد التقريرين اللذين اطَّلعت عليهما «رويترز»، فإن احتياطيات إيران من اليورانيوم المخصب بنسبة تصل إلى 60 في المائة زادت إلى 128,3 كغم مقارنةً بالتقرير السابق. وهذه الكمية تزيد بثلاثة أضعاف على الـ42 كيلوغراماً، والتي هي، حسب تعريف الوكالة، كافية نظرياً لإنتاج قنبلة نووية في حال مزيد من التخصيب.

وأدان غروسي بشدة طرد عدد من «المفتشين ذوي الخبرة» التابعين للوكالة الدولية للطاقة الذرية من إيران، وقال إن هذا الإجراء الذي اتخذته الجمهورية الإسلامية «غير مسبوق» ويتعارض مع روح التعاون اللازمة لتنفيذ اتفاق الضمانات الشاملة.

وفي 17 سبتمبر (أيلول)، ألغت طهران ترخيص 8 مفتشين تابعين للوكالة الدولية للطاقة الذرية يحملون الجنسيتين الفرنسية والألمانية للعمل في إيران. ودفاعاً عن قرار طهران، قال رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية محمد سلامي، إن سبب هذا الإجراء هو عمليات «التسييس» التي قام بها هؤلاء المفتشون. وأضاف سلامي أن المفتشين المفصولين كان لديهم «سلوك سياسي متطرف» ولهذا السبب «قمنا بإزالتهم من القائمة». وجاء في بيان غروسي أنه غير راضٍ عن عملية تنفيذ اتفاق العام الماضي بين الوكالة والجمهورية الإسلامية. ويشير غروسي إلى الاتفاق الذي جرى التوصل إليه في مارس (آذار) من العام الماضي بعد زيارته طهران.

تحرير أرصدة

إلى ذلك، قال رئيس البنك المركزي الإيراني محمد رضا فرزين، الأربعاء، إنه سيُفرَج عن جزء آخَر من الأرصدة الإيرانية المجمدة قريباً، حسب وكالة الأنباء الإيرانية.

وأضاف فرزين الذي كان يتحدث في اللجنة الاقتصادية لمجلس خبراء القيادة بطهران أن هذه الأرصدة ستوضع من خلال المشاورات التي أُجريت، بتصرف إيران، حسبما ذكرت وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية الإيرانية (إرنا). وأعطى رئيس البنك المركزي شرحاً عن حجم الأرصدة الإيرانية المُفرج عنها وكيفية إنفاقها، موضحاً أن قسماً آخَر من الأموال المحتجَزة سيُفرَج عنه قريباً على أن يوضَع بتصرف الحكومة الإيرانية.

وتطرق فرزين إلى إجراءات البنك المركزي لخفض معدلات التضخم والحد من تنامي السيولة النقدية والتحكم بسوق العملة الأجنبية والذهب، مشيراً إلى أنه سيجري تدشين مركز جديد لتبادل الذهب والعملة الأجنبية في المستقبل المنظور.

بعثتها طالبت «الأطراف الرئيسية» بتسمية ممثليهم للمشاركة في لقاء تحضيري

الأمم المتحدة لإعادة أفرقاء ليبيا إلى الحوار

القاهرة: جمال جوهر

كشف عبد الله باتيلي، الممثل الخاص للأمين العام ورئيس بعثة الأمم المتحدة في ليبيا، عن ملامح تحركاته لحلحلة الجمود السياسي في البلاد. وقال إنه وجّه دعوات إلى «الأطراف المؤسسية الرئيسية في البلاد للمشاركة في اجتماع سيُعقد في الفترة المقبلة بغية التوصل إلى تسوية سياسية بشأن الخلافات المتعلقة بتنفيذ العملية الانتخابية». وفي غضون ذلك رفض أعضاء مجلسي النواب و«الأعلى للدولة» عن المنطقة الجنوبية، ما أسموه مبادرة باتيلي المعنية بمباحثات «الطاولة الخماسية».

وعقب لقاءات عدة، التقى خلالها أطيافاً سياسية واجتماعية مختلفة؛ لمناقشة سبل الدفع قدماً بالعملية السياسية، انتهى المبعوث الأممي إلى هذه الدعوات اليوم (الخميس)، وقال إنه طلب من «الأطراف المؤسسية» تسمية ممثليها للمشاركة في اجتماع تحضيري.

واستبق باتيلي إعلان الطرح الجديد، وقال عبر حسابه على «إكس» إنه اتفق مع سفير الاتحاد الأوروبي، نيكولا أورلاندو، على دعوة القادة السياسيين الليبيين إلى الاجتماع «لمعالجة جميع التحديات التي تواجه وطنهم الأم، بما في ذلك الحوار حول القضايا مثار الخلاف السياسي المتعلقة بالانتخابات».

وبشأن الممثلين الذين سيحضرون الاجتماع التحضيري، نوّه باتيلي بأنه ستتم تسميتهم من جانب المجلس الرئاسي، ومجلسي النواب و«الأعلى للدولة»، وحكومة «الوحدة الوطنية» (المؤقتة)، والقيادة العامة لـ«الجيش الوطني»، بهدف مناقشة «موعد اجتماع قادة مؤسساتهم ومكان انعقاده، وجدول أعماله، وتحديد المسائل العالقة، التي يتوجب حلها؛ لتمكين المفوضية الوطنية العليا للانتخابات من الشروع في تنفيذ قانونَي الانتخابات الصادرَين عن مجلس النواب».

ولم يصدر تعليق من حكومة أسامة حمّاد، المكلفة من مجلس النواب بشرق ليبيا، على عدم دعوتها للمشاركة في الاجتماع، لكن عدداً من أعضاء مجلسي النواب و«الأعلى للدولة»، عن المنطقة الجنوبية استبقوا إعلان باتيلي عن الاجتماع المرتقب، بالإعلان خلال لقائهم بمقر مجلس الدولة مساء أول من أمس (الأربعاء) عن اتفاقهم على رفض مبادرة باتيلي، المعنية بمباحثات «الطاولة الخماسية»؛ وأرجعوا ذلك «لعدم وجود أي تمثيل لفزان في مبادرته المقترحة».

ولم يوضح أعضاء مجلس النواب ما المقصود بـ«الطاولة الخماسية»، لكنهم اتفقوا أيضاً على تقديم ما أسموه بـ«وثيقة فزان» إلى المبعوث الأممي، تتضمن الرؤية الاستراتيجية للتنمية والاستقرار بالجنوب الليبي.

وبشأن تحركات البعثة لعقد الاجتماع المرتقب، قالت إنه «بالتوازي مع الاجتماع التحضيري، وحرصاً على مبدأ الشمول في العملية السياسية»، يعتزم الممثل الخاص للأمين العام «إجراء مشاورات مركزة مع طيف أوسع من الأطراف الليبية الأخرى كي يتسنى للفاعلين المؤسسيين أخذ مقترحاتهم حول كيفية تسوية المسائل الخلافية العالقة، والتمهيد لإجراء الانتخابات بعين الاعتبار أثناء مفاوضاتهم». وأوضحت البعثة أن هذا الطيف يتمثل في الأحزاب السياسية، والأطراف العسكرية والأمنية الفاعلة، والشيوخ والأعيان، والمكونات الثقافية، والأكاديميين وممثلي الشباب والنساء والمجتمع المدني.

وعدّ المبعوث الأممي أنه «لأول مرة منذ تعثر إجراء الانتخابات في 24 ديسمبر (كانون الأول) 2021، أصبح لدى ليبيا الآن إطار دستوري وقانوني منظم للانتخابات»، مناشداً الأطراف الرئيسية الفاعلة «الانتقال بحُسن نية إلى المرحلة التالية من الجهود الرامية لتحقيق الهدف المشترك المنشود، ألا وهو إجراء انتخابات حرة ونزيهة وشفافة وشاملة للجميع، تلبي تطلعات الشعب الليبي».

ورأت البعثة أن «دعوة باتيلي للأطراف الليبية، تأتي اتساقاً مع قرار مجلس الأمن رقم 2702 لسنة 2023، الذي يحيط علماً بقانونَي الانتخابات اللذين اعتمدهما مجلس النواب، ويؤكد مجدداً دعم المجلس دور الوساطة والمساعي الحميدة، الذي يضطلع به الممثل الخاص بغية تعزيز عملية سياسية شاملة للجميع، يقودها الليبيون ويملكون زمامها».

كما يدعو القرار «الأطراف كافة إلى مضاعفة جهودهم لتسوية المسائل الخلافية المعلقة على الصعيد السياسي، وذلك من خلال حوار تيسره الأمم المتحدة بروح من التوافق»، ويدعو أيضاً المجتمع الدولي إلى «تقديم الدعم الكامل للممثل الخاص للأمين العام، والبعثة في تنفيذ ولايتهما».

وانتهى المبعوث الأممي مجدداً إلى دعوته الأطراف الليبية كافة «إلى إظهار التزامها بتحقيق الوحدة الوطنية والسلام والاستقرار في بلدها؛ وذلك من خلال الانخراط الإيجابي في الجهود التي يقوم بها لكسر الجمود السياسي».

> جدد المبعوث الأممي دعوته الأطراف الليبية كافة «إلى إظهار التزامها تحقيق الوحدة الوطنية والسلام والاستقرار»



المنفي مستقبلاً في لقاء سابق المبعوث الأممي إلى ليبيا (المكتب الإعلامي للمجلس الرئاسي)

مصادر قضائية نفت ارتباطهم بالموقوفين في قضية «التآمر ضد أمن الدولة»

توقيف 8 أشخاص بتهمة محاولة إفشال الانتخابات التونسية

تونس: المنجي السعيداني

قال رياض النويوي، المتحدث باسم محكمة القصرين (وسط غرب تونس)، أمس، إن أجهزة الأمن التونسي اعتقلت 8 أشخاص عقدوا اجتماعات متكررة لإفشال الاستحقاقات الانتخابية المقررة في 24 من ديسمبر (كانون الأول) المقبل، إضافة إلى الاشتباه في تكوينهم «تجمعاً للتآمر على أمن الدولة الداخلي، وعقد اجتماعات سرية، وارتكاب فعل موحش ضد رئيس الجمهورية»، مشيراً إلى أن كل طرف سيخضع إما لقرار مواصلة الاعتقال، أو سيطلق سراحه بعد خضوعه للبحث والتحريات اللازمة.

وأضاف النويري أن من بين المشتبه بهم موظفين سامين في الدولة، من بينهم مدير جهوي وإطار في وزارة التعليم العالي، وموظف في مندوبية التربية، مؤكداً أن لهم نشاطات سياسية مع بعض الأحزاب التونسية.

وخلافاً لما راج خلال الساعات الماضية، نفى النويوي وجود أي علاقة بين هذه القضية والملف المعروف بملف «التآمر على أمن الدولة»، الذي تم في إطاره اعتقال عدد من النشطاء السياسيين من مختلف أطياف المعارضة، ومن بينهم راشد الغنوشي رئيس حركة النهضة، وعصام الشابي رئيس الحزب الجمهوري، والرئيس السابق لحزب التيار الديمقراطي، وهؤلاء ما زالوا رهن الاعتقال بسبب خضوعهم للأبحاث الأمنية والقضائية.

وبخصوص الكشف عن المتهمين الثمانية الجدد، قال النويوي في تصريح إعلامي إن منطلق الأبحاث في القضية الجديدة تم إثر توفر معلومات حول تردد مجموعة من الأطر على أحد المنازل، وبعد الحصول على إذن بتفتيشه، تم العثور على 8 أشخاص بداخله، مبرزاً أن التحريات التي أُجريت معهم، وعملية حجز هواتفهم الشخصية، أكدت وجود محادثات بينهم وبين أطراف أخرى.

وبمزيد من التحري والتدقيق مع الموقوفين على ذمة الأبحاث، وتصفح هواتفهم الشخصية، تبين أن المحادثات التي أجريت بينهم خلال الفترة الماضية فيها «مس واعتداء موحش على شخص رئيس الجمهورية، وسعي لإفشال سير العملية الانتخابي، إضافة إلى التهكم على رئيس الجمهورية».

يُذكر أن منطقة القصرين عرفت بعد سنة 2021 توجيه اتهامات إلى عدد من السياسيين بالتحريض ضد النظام القائم، وتشجيع الشباب على تنظيم احتجاجات اجتماعية، ووجهت التهمة لعدد من الأشخاص، من بينهم نجل راشد الغنوشي.

وكانت وزارة الداخلية التونسية قد أعلنت في شهر يناير (كانون الثاني) الماضي عن انخراط بعض الأطراف السياسية التونسية في تحريض عدد من المراهقين والقصر، وذوي السوابق العدلية لتنفيذ أعمال شغب وحرق، واحتجاج في بعض الأحياء الشعبية، من بينها مدينة القصرين.

عنصرا أمن تونسيان يحرسان مدخل مقر البرلمان بعد مخاوف من محاولات إفشال الانتخابات المحلية (إ.ب.أ)

الحكومة المغربية تدعو نقابات التعليم إلى الحوار لحل أزمة الإضرابات

الرباط: «الشرق الأوسط»

دعا رئيس الحكومة المغربية، عزيز أخنوش، نقابات قطاع التعليم للحوار يوم الاثنين المقبل. وجاءت دعوة أخنوش في ظل استمرار الإضراب في قطاع التعليم لأزيد من شهر، احتجاجاً على النظام الأساسي لموظفي القطاع، الذي أصدرته الحكومة بمرسوم.

وأوضح أخنوش، أمس (الخميس)، في مستهل أشغال المجلس الحكومي، أن الحكومة «متشبثة بالتزاماتها المتعلقة بالإصلاح الشامل لمنظومة التعليم، وتحفيز هيئة التدريس للقيام بواجبها على أفضل وجه». وقال أخنوش إن «قناعتنا الراسخة هي أن الحوار هو السبيل الوحيدة لإيجاد حلول ناجعة، ومعالجة المشاكل المطروحة». مبرزاً أن «الحكومة على استعداد لتوطيد قنوات الحوار حتى إيجاد الحلول الكفيلة بضمان جودة المدرسة العمومية».

من جهة أخرى، صادق مجلس الحكومة على مشروعي مرسومين يتعلقان باعتماد السنة الأمازيغية يوم عطلة رسمية، قدّمتهما الوزيرة المكلفة الانتقال الرقمي وإصلاح الإدارة، غيثة مزور.

وقال مصطفى بايتاس، الوزير المكلف العلاقات مع البرلمان الناطق باسم الحكومة، إن المشروعين يندرجان في إطار العمل على تنفيذ تعليمات العاهل المغربي الملك محمد السادس بإقرار رأس السنة الأمازيغية عطلة رسمية في المغرب مؤدى عنها. ويهدف المرسوم الأول إلى اعتماد يوم 14 يناير (كانون الثاني)، رأس السنة الأمازيغية، عيداً رسمياً مدفوع الأجر في الأنشطة الفلاحية وغير الفلاحية، ليرتفع بذلك عدد أيام الأعياد المؤداة عنها إلى 13 يوماً في السنة. أما المرسوم الثاني فيحدد لائحة العطل الرسمية المؤدى عنها في الإدارات العمومية والمؤسسات العمومية بإقرار رأس السنة الأمازيغية عطلة وطنية رسمية مؤدى عنها.

على صعيد آخر، صادق مجلس الحكومة على مشروع مرسوم يتعلق بتحديد تأليف «لجنة العرائض واختصاصاتها وكيفية سيرها»، قدّمه الوزير المنتدب المكلف العلاقات مع البرلمان، الناطق الرسمي باسم الحكومة مصطفى بايتاس.

وأوضح الوزير بايتاس أن هذا المشروع يأتي بناء على القانون المنظم لحق المواطنين في تقديم العرائض للسلطات العمومية. مشيراً إلى أن التعديلات الجديدة لتبسيط شروط ممارسة الحق في تقديم العرائض إلى السلطات العمومية، بالإضافة إلى اعتماد الرقمنة على مستوى تقديم العرائض والتوقيع عليها.

ونص التعديل على أجل 60 يوماً بدلاً من 30 يوماً لتوجه لجنة العرائض رأيها واقتراحاتها إلى رئيس الحكومة. وأبرز بايتاس أن هذا التعديل يهدف إلى تمكين لجنة العرائض من الوقت الكافي لدراسة العرائض المحالة إليها من حيث الشكل والموضوع.

وصول 330 مهاجراً إلى جزر البليار خلال أسبوعين فقط من نوفمبر الحالي

تفاقم الهجرة السرية منذ تعليق «معاهدة الصداقة» بين الجزائر وإسبانيا

الجزائر: «الشرق الأوسط»

أفادت منظمات مهتمة بالأوضاع الإنسانية للمهاجرين غير النظاميين في حوض المتوسط أن أكثر من 330 مهاجراً وصلوا إلى جزر البليار الإسبانية خلال الأسبوعين الأولين من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) الحالي، بعد أن سلكوا أحد مسارين للهجرة السرية انطلاقاً من الجزائر. كما مرّ بالمسلك ذاته منذ بداية العام 13 ألف شخص، فيما كان العدد لا يتجاوز 11 ألف خلال سنة 2022.

وقالت «يوروبا برس»، وهي وكالة أخبار إسبانية خاصة، في تقرير حديث، أن خفر السواحل الإسباني أنقذ فجر (الثلاثاء) 22 مهاجراً يتحدرون من جنوب الصحراء، عندما كانوا بالقرب من بلدة كالافيغيرا الصغيرة التي تقع بجزيرة مايوركا. علماً بأن الحرس المدني الإسباني سبق أن اعترض طريق 18 مهاجراً، جميعهم من المغرب العربي في 18 من نوفمبر الحالي، عند اقترابهم من فورمنتيرا التي تنتمي لمقاطعة إليكانتي جنوب إسبانيا، وفق ما أوردته «يوروبا برس»، التي عدت هذا المسار، الذي يبدأ من سواحل الجزائر، حسبها، الأكثر نشاطاً ضمن مسارات الهجرة السرية بالبحر الأبيض المتوسط. مشيرة إلى أن «كثيراً من القوارب التقليدية الصغيرة رست في الأسابيع الأخيرة بجزر البليار».

كما أكد تقرير الوكالة الإخبارية أن 3 قوارب، كان على متنها 23 شخصاً، نزلت عشية السبت الماضي في مايوركا. فيما وصل بين 15 و16 من الشهر نفسه 117 مهاجراً غير شرعي إلى نفس المكان. وفي الأسبوع الذي سبق هذا التاريخ، عبر 158 مهاجراً ذات المسلك البحري للوصول إلى جزر البليار، حسبما جاء في تقرير «يوربا برس»، الذي أشار إلى أن «جميع هذه القوارب تغادر المدن الساحلية الجزائرية، فتقطع في غضون يومين 280 كيلومتراً، هي المسافة الفاصلة بينها وبين جزر مايوركا أو فومنتيرا أو إيبيزا». مضيفاً أن قوارب أخرى تصل إلى مدن ألميريا وقرطاجنة وأليكانتي الإسبانية، عبر مسار آخر، يبدأ من مدن وهران ومستغانم وشرشال غرب الجزائر.

من جهتها، أكدت منظمة «كاماندو فرونتيراس» الإسبانية غير الحكومية، التي تهتم بالهجرة السرية، في أحدث تقاريرها، أن 13044 مهاجراً سلكوا أحد هذين المسارين للوصول إلى إسبانيا منذ بداية 2023، مقارنة بـ11699 في عام 2022، وذلك بزيادة قدرها 11,5 في المائة، مؤكدة وفاة 102 مهاجر خلال هذا العبور في النصف الأول من عام 2023.

وتعزو جمعيات جزائرية، تشتغل مع الحكومة للحد من «ظاهرة الهجرة عبر قوارب الموت»، هذا الارتفاع في أعداد المهاجرين في الفترة الأخيرة إلى توقف التعاون بين الجزائر وإسبانيا في مجال «تسيير موجات الهجرة»، وذلك منذ 8 يونيو(حزيران) 2002، تاريخ قرار الجزائر تعليق «معاهدة الصداقة وحسن الجوار» بين البلدين، كردّ فعل غاضب على انحياز مدريد لخطة الحكم الذاتي المغربية للصحراء، التي ترفضها الجزائر، وتقترح بدلاً منها استفتاء لتقرير مصير الإقليم المتنازع عليه منذ عام 1975، وزادت الجزائر على هذا الإجراء، بسحب سفيرها من مدريد.

وبالرغم من سوء هذا الوضع، يتوقع ناشطون، في التحذير من مخاطر وعواقب الهجرة غير القانونية، عودة التعاون الجزائري الإسباني إلى ما كان عليه في هذا المجال، بعد أن أعلنت الجزائر في 16 من الشهر الحالي رجوع سفيرها إلى منصبه، إذ ينتظر بعد هذه الخطوة استئناف العمل بـ«معاهدة الصداقة»، التي نجم عن تعليقها توقف كامل للتجارة بين الجارين المتوسطين.



دورية لخفر السواحل الجزائري في البحر المتوسط (وزارة الدفاع الجزائرية)

أرمينيا قاطعت القمة... وبيلاروسيا دعت لتطوير قدرات نووية

قمة «الأمن الجماعي» في مينسك تعزز مسار «المواجهة المشتركة» للأزمات



الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره البيلاروسي ألكسندر لوكاشينكو (رويترز)

عناصر حرس الحدود البولندية يجوبون جدار الشريط على الحدود البيلاروسية (أ.ب)

موسكو: رائد جبر

سارت منظمة «الأمن الجماعي» خطوة إضافية نحو تعزيز مجالات التحرك العسكري المشترك لمواجهة ما وصف بأنه «تهديدات خارجية مشتركة». وأقرّت قمة المنظمة بحضور خمسة رؤساء لجمهوريات سوفياتية سابقة رزمة قرارات تؤسس لإنشاء مظلة دفاع جوية موحدة وآليات للتدخل السريع في الحالات الطارئة.

ووقّع قادة الدول الأعضاء في المنظمة التي تضم روسيا، وبيلاروسيا، وأرمينيا، وكازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان رزمة من الوثائق، خلال القمة التي انعقدت الخميس في مينسك العاصمة البيلاروسية، ركزت في مضمونها على تحديد آليات التحرك المشترك لمواجهة الأزمات وتطوير التعاون العسكري والأمني.

وعلى الرغم من أن مقاطعة أرمينيا، شكّل اللقاء تحدياً كبيراً لوحدة وتماسك هذه المجموعة الإقليمية التي تعد «الذراع الأمنية والعسكرية» للتحالفات التي تقودها موسكو في المنطقة، لكن الكرملين أعرب عن أمله أن تواصل يريفان التعاون مع الشركاء الإقليميين.

وركزت القرارات التي وقّعها الزعماء الخمسة الحاضرون على «تدابير تطوير نظام الاستجابة السريعة للأزمات التي تواجه بلدان المنطقة» في رسالة حملت إشارة دعم لموسكو ومينسك في مواجهة ما وصف بأنه «زيادة التهديدات التي يمثلها تمدد (الناتو) قرب الحدود».

وأوضح الأمين العام للمنظمة إيمانجالي تاسماجامبيتوف، أن الإعلان المشترك الصادر عن القمة يهدف إلى «التأكيد على المبادئ الأساسية لأنشطة المنظمة وإظهار موقفها بشأن القضايا الحالية للأمن الدولي». في حين قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي شارك في أعمال القمة: إن منظمة معاهدة الأمن الجماعي «نسقّت المواقف بشأن القضايا العسكرية الاستراتيجية الراهنة».

وأوضح بوتين، أن القادة أقرّوا خطوات مشتركة للتعامل مع التحديات الجديدة والمشاكل الملحة على الأجندة الإقليمية والدولية. وزاد، أن المنظمة وضعت أساساً لتطوير الاتصالات مع منظمة شنغهاي للتعاون ورابطة الدول المستقلة.

ووفقاً لبوتين، فإنه «بفضل التفاعل المثمر بين وزارات الخارجية ووزارات الدفاع ومجالس الأمن والبرلمانات، تم الاتفاق بسرعة على المواقف المشتركة بشأن القضايا السياسية والعسكرية الاستراتيجية الحالية والمشاكل الملحة في جدول الأعمال الإقليمي والدولي». وأشار إلى إيلاء أهمية خاصة لـ«الجهود المشتركة المبذولة لتحسين النشر الجماعي السريع وقوات الاستجابة العملياتية، وقوات الطيران وحفظ السلام التابعة لمنظمة معاهدة الأمن الجماعي».

وزاد الرئيس الروسي: «تم اتخاذ عدد من الإجراءات للحفاظ على الاستعداد القتالي وتحسين نظام القيادة والسيطرة وزيادة تدريب الأفراد العسكريين».

ووقّع القادة المجتمعون رزمة من القرارات التي تنظم هيكلية التعاون وآليات التحرك. ورغم ذلك، رمى غياب أرمينيا بظلال ثقيلة على مستقبل المنظمة التي تتهمها يريفان بأنها أخفقت في تنفيذ أحد بنود ميثاقها الداخلي الذي ينص على التدخل الفوري لمساعدة أي عضو يتعرض لعدوان خارجي، في إشارة إلى الحرب مع أذربيجان التي نأت منظمة الأمن الجماعي بنفسها عنها.

> **لوكاشينكو: «الأسلحة النووية وحدها تضمن الأمن في المنطقة وتعطي القدرة على إعلاء الصوت على الساحة الدولية»**

وسارت يريفان خلال لقاء الخميس خطوة إضافية لإظهار ابتعادها عن المجموعة؛ إذ رفضت إدراج بند على جدول أعمال القمة حول «الدعم الجماعي لأرمينيا» في خطوة زادت من ترجيح احتمال انسحاب أرمينيا من المجموعة قريباً.

في المقابل، بدا رئيس بيلاروسيا ألكسندر لوكاشينكو الذي ترأست بلاده هذه القمة، واثقاً من أن الخطوات المتخذة سوف تعزز تماسك المنظمة وعملها المشترك في ظروف المواجهة الحالية التي تخوضها موسكو ومينسك مع الغرب. ولوّح لوكاشينكو خلال كلمة ختامية بخطوات جديدة قد تتخذها المجموعة على صعيد نشر أسلحة ومكونات عسكرية.

وزاد لوكاشينكو في إشارة لافتة إلى أن «الأسلحة النووية وحدها هي التي تضمن الأمن في المنطقة وتعطي القدرة على إعلاء الصوت على الساحة الدولية». وكانت موسكو نشرت في وقت سابق مكونات نووية على أراضي بيلاروسيا المجاورة. وقال لوكاشينكو: إن تلك الخطوة ارتبطت بتحركات الأطلسي على طول الحدود مع أوروبا.

وأوضح: «لقد كنا نراقب المناورات الدفاعية المزعومة لدول (الناتو) لفترة طويلة. ومنذ أن تم إزالة الأسلحة النووية من بيلاروسيا في عام 1996 سارت التطورات في منحى لا يخدم الأمن الجماعي لنا، وراقبنا تمدد (الناتو) إلى الشرق». وأضاف، أن «الاتهامات حول نشر أسلحة نووية تكتيكية روسية في بلدنا، سخيفة. لأننا لا نهدد أي طرف، لكن الواقع اليوم هو أن وجود الأسلحة القوية وحده هو الذي يضمن الأمن في المنطقة».

في غضون ذلك، لم يتم الكشف خلال القمة عن تفاصيل اتفاق حول إنشاء منظومة دفاع جوي مشتركة لبلدان المجموعة الأمنية. وهو أمر كان بوتين تطرق إليه عشية توجهه إلى مينسك، عندما أعلن أن «قضية تشكيل نظام دفاع جوي موحد لدول منظمة معاهدة الأمن الجماعي، دخلت مراحل تنفيذها الأخيرة»، وأوضح أن «موسكو تواصل هذا العمل وقد سلمت مؤخراً بطاريتين من صواريخ (إس - 300) لطاجيكستان». وزاد، أن بلاده «مستعدة لاستكمال عمليات تسليم المعدات اللازمة للبلدان الأخرى لتعزيز هذا النظام المشترك».

إلى ذلك، قال الكرملين: إن الزعماء الحاضرين في مينسك «ناقشوا بشكل مستفيض قضايا التفاعل في المنظمة، بما في ذلك تحسين نظام الأمن الجماعي، فضلاً عن المشاكل الدولية والإقليمية».

وبالإضافة إلى ذلك، تطرق الحوار إلى تنسيق السياسة الخارجية، والتعاون العسكري، ومكافحة الإرهاب الدولي، ومكافحة الجريمة المنظمة والاتجار بالمخدرات، بالإضافة إلى قضايا الأمن البيولوجي.

ونص البيان الختامي على تأكيد تطابق المواقف حيال السياسات الخارجية والملفات الإقليمية الساخنة، وبينها الوضع حول الحرب في الشرق الأوسط، ودعا القادة المجتمعون إلى وقف النار في غزة بأسرع وقت وتسهيل دخول المساعدات الإنسانية. وكان وزراء الدفاع والخارجية ولجنة أمناء مجالس الأمن لدول منظمة معاهدة الأمن الجماعي عقدوا اجتماعات تمهيدية نسقت الوثائق المشتركة للقمة. وقال الأمين العام للمنظمة: إن المجموعة أنجزت خطتها السابقة ووضعت آليات للتحرك المشترك خلال المرحلة المقبلة.

هل حان الوقت لتجميد الصراع في أوكرانيا؟

واشنطن - برلين: «الشرق الأوسط»

قال المستشار الألماني أولاف شولتز، الأربعاء، إنه حثّ الرئيس الروسي على إنهاء الحرب بين روسيا وأوكرانيا خلال أول اجتماع لمجموعة العشرين عبر الفيديو يشارك فيه فلاديمير بوتين منذ بداية النزاع. وقال شولتز لصحافيين خلال مؤتمر صحافي مشترك مع رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني، في برلين: «دعوت الرئيس بوتين إلى إنهاء هجومه على أوكرانيا وسحب القوات الروسية من الأراضي الأوكرانية حتى تنتهي هذه الحرب أخيراً». وقالت ميلوني التي شاركت أيضاً في الاجتماع الافتراضي، إن مشاركة بوتين كانت «سهلة» لأنه لم يُضطر إلى مغادرة موسكو.

ورحبت ميلوني بعرض بوتين للتحرك من أجل السلام في أوكرانيا، مضيفةً: «علينا ألّا ننسى أن في أوكرانيا معتدياً و(طرفاً) تعرّض للاعتداء». وتابعت: «يكفي ببساطة أن تسحب روسيا قواتها من الأراضي التي غزتها».

وقبل أشهر قليلة، أصدر المعهد الملكي للشؤون الدولية (تشاتام هاوس) تقريراً يؤكد الإجماع المتشدد بشأن الحرب الروسية-الأوكرانية: «لا تسوية مع موسكو... بل تجب هزيمتها بشدة ومعاقبتها». الآن يبدو أن التفاؤل بالانتصار في الحرب الذي ساد وسائل الإعلام الغربية طوال عام 2022 قد تلاشى. ويناقش عدد متنامٍ احتمالات وقف إطلاق النار، ويتعرض الرئيس الأوكراني فلوديمير زيلينسكي، نفسه لضغوط لبدء مفاوضات مع روسيا.

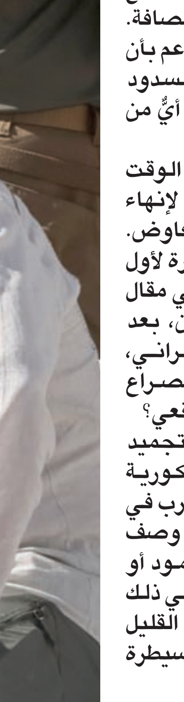
وقال ماثيو بلاكبيرن، الباحث البارز في مجموعة «أبحاث روسيا وآسيا والتجارة الدولية» بالمعهد النرويجي للشؤون الدولية، في تقرير نشرته مجلة «ناشيونال إنتريست» الأميركية، إن نفس الخبراء الذين توقعوا بجرأة هزيمة روسيا التي وصفوها بالضعيفة والتي لا تتمتع بالكفاءة يُغيّرون موقفهم بحصافة. ففي الوقت الحالي، تسود مزاعم بأن الحرب وصلت إلى طريق مسدود وحالة جمود ولا يستطيع أيٌّ من الطرفين الفوز فيها.

ولهذا السبب، فقد حان الوقت لتجميد الصراع بشكل مماثل لإنهاء الحرب الكورية عن طريق التفاوض. وقد جرى اقتراح هذه الفكرة لأول مرة في مايو (أيار) 2023 في مقال بصحيفة «بوليتيكو». والآن، بعد فشل الهجوم المضاد الأوكراني، تجري مناقشة تجميد الصراع مجدداً. لكن هل هذا موقف واقعي؟

وقال بلاكبيرن إن شروط تجميد الصراع وإنهاء الحرب الكورية لا تنطبق حالياً على الحرب في أوكرانيا. ورأى أنه من الخطأ وصف حالة الحرب بأنها في جمود أو طريق مسدود والاعتماد في ذلك فقط على ملاحظة أن هناك القليل من الأراضي التي تخضع لسيطرة متغيرة.

ففي حرب الاستنزاف، يكون الهدف هو إنهاك العدو وإجباره على الموافقة على الشروط. والأراضي التي تجري السيطرة عليها بعيدة كل البعد عن المؤشر الرئيسي للنجاح. ويمكن أيضاً قياس الإنجاز العسكري بأعداد الخسائر البشرية وكمية المعدات المدمرة. وفي هذا الصدد، تخلَّت أوكرانيا للتوّ عن هجوم فاشل تَسبب في تكبّدها خسائر فادحة في القوى البشرية والمعدات.

وقال إن أعداد القوات الأوكرانية تتراجع، ويفكر زيلينسكي في تعبئة جديدة سوف تؤدي بالتأكيد إلى إرهاق القدرة الاقتصادية والروح المعنوية للبلاد. ويواجه المدنيون في أوكرانيا شتاءً قاسياً، إذ من المؤكد أن تستهدف روسيا خلاله نظام الطاقة مرة أخرى. بالإضافة إلى ذلك، يكافح داعمو أوكرانيا الغربيون لتقديم إمدادات الذخيرة المنتظمة وغيرها من المعدات والأسلحة الأخرى مثل الطائرات المسيّرة والعربات المدرعة. ومن المرجح أن يضطرب الدعم الأميركي بسبب انهيار الدعم الحزبي للتمويل والمطالب الجديدة في الشرق الأوسط.





القائد الأعلى للقوات المسلحة الأوكرانية فاليري زالوجني يتحدث مع وزير الدفاع الأوكراني السابق أوليكسي ريزنيكوف في حفل أغسطس الماضي (رويترز)

من ناحية أخرى، فإن الإنتاج العسكري الروسي من المدفعية والطائرات المُسيّرة، التي تشكل أهم معدات هذه الحرب، ليس كافياً فحسب، وإنما تجري تكملته بمشتريات الطائرات المُسيّرة الإيرانية والقذائف الكورية الشمالية. وتبلغ الخسائر الروسية، التي غالباً ما يبالَغ فيها إلى حد كبير، 35780 جندياً على الأقل، وفقاً لموقع «ميديازونا» الإخباري المستقل، الذي تتبَّع الحصيلة بناءً على بيانات من مصادر مفتوحة.

وقد أضافت حملات التجنيد الجديدة نحو 335 ألف متطوع إلى الجيش الروسي منذ يناير (كانون الثاني) 2023، مما قلل الحاجة إلى عملية تعبئة ثانية. وفي حين أنه من المتوقع أن يصل تعداد الجيش الروسي إلى 750 ألف جندي، فإن الاقتصاد الروسي ينمو، مع عدم وجود مؤشرات على استياء النخبة أو المواطنين داخل البلاد. وتُذكّر العملية الحالية في أندرييفكا بمعركة باخموت، وهو نصر روسي لم يحظَ باهتمام كبير في الغرب ولكنه يعد نموذجاً لنهج روسيا البطيء، ولكنه ناجح في حرب الاستنزاف.

ورأى بلاكبيرن أن هذه الصورة بعيدة كل البعد عن الجمود. في الواقع، ربما تكون هناك حاجة قريباً إلى مستوى جديد من التدخل من حلف شمال الأطلسي (الناتو) لتأمين حالة الجمود وتجنب هزيمة أوكرانيا.

الآن، لا أحد يعلم إلى متى ستستطيع أوكرانيا الصمود وما إجراءات الناتو التي يمكن أن تساعدها. وفي ظل هذه الديناميكيات، لا توجد أي حوافز على الإطلاق لروسيا لكي توافق على وقف إطلاق النار والذي سيؤدي فقط إلى تقويض استراتيجيتها العسكرية بأكملها ويمنح أوكرانيا الوقت للتعافي وإعداد نفسها للقتال في وقت ما في المستقبل.

وأضاف بلاكبيرن أن القوى العظمى لم تتفق على إنهاء الحرب. ولم تعد أوكرانيا تحارب وكلاء عن روسيا، كما كانت تفعل في الفترة بين عامي 2014 و2022، لكنها تقاتل روسيا مباشرةً. ومن غير الواضح ما إذا كانت الصين يمكن أن تُقنع روسيا بالتوصل إلى اتفاق، أو حتى ما إذا كان هذا في مصلحتها. وتبدو روسيا مستعدة للقتال لسنوات إلى أن تصل إلى خط مباشر مع واشنطن أو تحقق انهيار الدولة الأوكرانية.

وأشار بلاكبيرن إلى أن هناك نقطة أخرى شائكة وهي ما إذا كان الغرب قادراً على تقديم ضمانة أمنية مقبولة لروسيا. فمن ناحية، عارضت موسكو بشدة عضوية أوكرانيا في حلف الناتو، وكان هدفها الرئيسي في الحرب هو «نزع سلاح» أوكرانيا، وهو ما يعني عدم نشر أي قوات تابعة لحلف الناتو أو أسلحة ثقيلة في البلاد.

ومن ناحية أخرى، كانت موسكو مستعدة للموافقة على حياد أوكرانيا إلى جانب الحصول على «ضمانات أمنية» من الناتو في مفاوضات مارس (آذار) 2022، وعلى أي حال، لن توافق روسيا، التي لها اليد العليا عسكريا، مطلقاً على خطة كييف للسلام التي تتكون من عشر نقاط. وسوف تنتظر موسكو أن تقوم واشنطن بحثّ أوكرانيا على اتخاذ موقف مختلف يقبل شكلاً من أشكال نزع السلاح والحياد، وهي نتيجة قد تؤجلها إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن إلى ما بعد الانتخابات الرئاسية.

وقد اعترف الجنرال فاليري زالوجني، قائد القوات الأوكرانية، بأنه كلما استمرت الحرب كان هذا أفضل لروسيا. ويتسم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بالواقعية، لكنه لن يخون مصالحه الأساسية عندما تكون الديناميكيات العسكرية في صالح روسيا. ولا يوجد ما يدعو إلى توقع أن يدافع أي شخص في النظام السياسي الروسي عن موقف مختلف بشكل جذري. وأي تسوية في أوكرانيا تنتهي بدمجها في حلف الناتو أو حصولها على أسلحة من الحلف غير مقبولة تماماً للدولة الأمنية الروسية والجيش الروسي، وكذلك بالنسبة إلى عشرات الملايين داخل روسيا الذين يؤيدون الحرب بقوة.

واختتم بلاكبيرن تقريره بالقول إنه يجب الحذر من تعليقات التراخي والتقاعس بشأن تجميد الصراع. الحرب ليست في حالة جمود، ومن المرجح أن يكون هناك المزيد من التصعيد. ويشير درس الحرب الكورية إلى أن بدء المحادثات الآن مفيد حتى إذا كان هناك احتمال ضعيف للتوصل إلى اتفاق بشكل فوري، وهو نهج «القتال والتحدث» الذي استمر عامين إلى أن جُمِّد الصراع في كوريا. وفي حين أن الكثير من الأصوات ستُدين هذه المفاوضات بوصفها مهادنة أو خيانة، فإن هناك حاجة إلى أن تبدأ هذه العملية لتوضيح النقاط الصعبة وتوضيح كيفية تحقيق أهداف كل جانب. ويعد التوصل إلى وقف إطلاق نار هش ومعيب -خصوصاً مثل ذلك الذي جرى التوصل إليه في كوريا وظل صامداً لمدة سبعين عاماً- أفضل من زيادة زعزعة الاستقرار في شرق أوروبا والمزيد من الدمار والموت في أوكرانيا.

المتطرف خيرت فيلدرز يبحث عن شركاء ائتلافيين... والمسلمون «خائفون»

«ثورة شعبوية يمينية» تضرب هولندا

لاهاي: «الشرق الأوسط»

يواجه اليميني المتطرف، خيرت فيلدرز، مهمة شاقة لجذب خصومه لتشكيل حكومة ائتلاف، بعد فوزه «الهائل» في الانتخابات التشريعية في هولندا، والذي أحدث زلزالاً وُصف بـ«ثورة شعبوية يمينية» تقاطعت في أوجه كثيرة مع «الحالة الترمبية»، وتابعته أوروبا المنشغلة كثيراً هذه الأيام على اتحادها وأمنها من موجات اللاجئين.

وفاز «حزب الحرية» الذي يتزعمه فيلدرز بـ37 مقعداً في البرلمان، أي أكثر من ضعف حصته في الانتخابات السابقة ومتفوقاً على معارضيه، وفق نتائج شبه مكتملة.

وحلّت خلفه كتلة اليسار بفارق كبير بحصولها على 25 مقعداً، في مقابل حصول حزب اليمين الوسط على 24 مقعداً، وهي نتيجة كارثية لحزب رئيس الوزراء المنتهية ولايته مارك روته.

وأمام فيلدرز (60 عاماً) حالياً مهمة شاقة تتمثل بمحاولة تشكيل ائتلاف ناجح، واستمالة خصوم رفضوا بشكل قاطع الانضمام لحكومة بزعامة «حزب الحرية» قبل الانتخابات.

وعلى الفور قوبل الفوز الساحق غير المتوقع بتهنئة من قادة اليمين المتطرف في فرنسا والمجر، لكن سيثير ذلك على الأرجح مخاوف في بروكسل، ففيلدرز مناهض لمؤسسات الاتحاد الأوروبي ويريد استفتاءً على خروج هولندا من الكتلة.

ورغم تخفيفه من حدة خطابه المناهض للإسلام خلال الحملة الانتخابية، يتعهد برنامج «حزب الحرية» فرض حظر على القرآن والمساجد والحجاب، وقد سارع قادة المسلمين في هولندا إلى التعبير عن قلقهم.

وقال حبيب القدوري، من «مؤسسة العمل المشترك للمغاربة في هولندا»، لوكالة الأنباء الهولندية: «لا أعلم ما إذا كان المسلمون ما زالوا بأمان في هولندا. أشعر بالقلق بشأن هذا البلد».

وقالت ليزيت كيزر (60 عاماً)، مديرة أعمال من إنشيديه بشرق هولندا: إنها شعرت بتوتر عند صدور نتائج الاستطلاعات لدى خروج الناخبين من مكاتب الاقتراع. ورأت أن هولندا «تسير في اتجاه يميني. نأمل ألا يصبح هذا هو الحال تماماً».



اليميني المتطرف خيرت فيلدرز يحتفل مع أنصاره بالفوز الانتخابي في لاهاي أمس (إ.ب.أ)

تسونامي

مخاطباً أنصاره في لاهاي بعد إغلاق صناديق الاقتراع، صعّد فليدرز خطابه المناهض للهجرة، وقال: إن الهولنديين اقترعوا لاجتثاث «تسونامي» طالبي اللجوء.

وشدّد على أنّ حزبه بات قوة «لم يعد ممكناً تجاهلها»، داعياً الأحزاب الأخرى إلى العمل معه لتشكيل ائتلاف حكومي.

لكن لم يتضح بعد كيف سيجمع 76 مقعداً ضرورياً لتشكيل غالبية في البرلمان المؤلف من 150 مقعداً.

فقد استبعد فرنس تيمرمانز، زعيم تحالف اليسار - البيئيين الذي حل في المرتبة الثانية، فكرة الانضمام إلى ائتلاف يقوده فيلدرز، قائلاً: إن واجبهم الآن «الدفاع عن الديموقراطية» في هذا البلد.

وقال السياسي الشعبوي المناهض للفساد، بيتر أومتسيغت، الذي حصل حزب «العقد الاجتماعي الجديد» بزعامته على 20 مقعداً: إنه «منفتح» على محادثات معترفاً في الوقت نفسه بأنها لن تكون سهلة.

رياح التغيير

وسارع رئيس الوزراء المجري القومي، فيكتور أوربان، إلى الترحيب بـ«رياح التغيير» عقب صدور النتائج بعد إغلاق مراكز الاقتراع، في حين هنأت زعيمة حزب «التجمّع الوطني» الفرنسي، مارين لوبن، فيلدرز وحزبه على «أدائهما المذهل» في الانتخابات.

أما ديلان يسيلغوز، التي حصل «حزب الشعب من أجل الحرية والديموقراطية» (يمين الوسط) بزعامتها على 24 مقعداً، فأبدت تحفظاً ليلة الانتخابات وقالت: إن على فيلدرز أن يرى ما إذا كان بإمكانه تشكيل ائتلاف.

وكانت قد فتحت الباب أمام فيلدرز للانضمام لحكومة بقيادة حزبها، لكنها أكدت أنها لن تنضم إلى حكومة يتزعمها.

ويأتي انعطاف هولندا نحو اليمين بعد انتخاب إيطاليا جورجيا ميلوني رئيسة للوزراء.

وسعى فيلدرز مؤخراً إلى تحسين صورته لدى الرأي العام في الداخل والخارج، من خلال تعديل بعض مواقفه.

وأكّد السياسي، المثير للجدل، أنّ هناك مشاكل أكثر إلحاحاً من خفض عدد طالبي اللجوء، كما خفّف من حدّة بعض مواقفه المعادية للإسلام، مؤكداً أنّه في حال فوزه سيكون «رئيساً للوزراء لكلّ شخص في هولندا، بغضّ النظر عن الدين أو الأصل أو الجنس أو أيّ شيء آخر».

> **فيلدرز أكد أن الهولنديين اقترعوا لاجتثاث «تسونامي» طالبي اللجوء**

لكنّ شرعة «حزب الحرية» تنضح بكراهية الأجانب ومناهضة المهاجرين، وتقول: «يتغذى طالبو اللجوء على بوفيهات لذيذة مجانية على متن السفن السياحية بينما يتعين على العائلات الهولندية تقليص مشترياتها من البقالة».

ويقول برنامج الحزب: «نريد نسبة أقل من الإسلام في هولندا وسنحقق ذلك من خلال: تقليص الهجرة غير الغربية ووقف عام للجوء».

ويعِد البرنامج بإجراء «استفتاء ملزم» على خروج هولندا من الاتحاد الأوروبي. ويدعو الحزب أيضاً إلى «وقف فوري» لمساعدات التنمية.

وبخصوص السياسة الخارجية، تبدو أوجه الشبه واضحة مع سياسات الرئيس الأميركي السابق دونالد ترمب. ويرفع البرنامج شعار «هولندا أولاً».

وخيَمت على وسائل الإعلام الهولندية حالة من الذهول من هامش فوز فيلدرز.

وقالت صحيفة «تراو» اليومية: «لم يتوقع أحد ذلك، ولا حتى الفائز نفسه». حتى هيئة الإذاعة العامة، التي عادةً ما تعتمد عبارات باهتة، وصفت الفوز بأنه «انتصار هائل»، وهي العبارة التي وردت في الكثير من وسائل الإعلام.

وقالت صحيفة «فينانسيليه داغبلاد»: إن النتيجة «تقلب السياسة في لاهاي رأساً على عقب»، بينما وصفتها صحيفة «إن سي آر» اليومية بأنها «ثورة شعبوية يمينية ستهز بيننهوف من أساسه»، في إشارة إلى الحي الحكومي في لاهاي.

من هم أعداء وأصدقاء «الحرية» الهولندي؟

لاهاي: «الشرق الأوسط»

أحدث غيرت فيلدرز و«حزب الحرية» اليميني المتطرف بزعامته، زلزالاً سياسياً غير مسبوق، بعد تحقيقهما فوزاً مريحاً في الانتخابات التشريعية الهولندية.

لكن ما سياسات حزب الحرية؟

تعرض «وكالة الصحافة الفرنسية» بعض تفاصيل برنامج فيلدرز الانتخابي، ومن بينها تجميد الهجرة واللجوء وتنظيم استفتاء على العضوية في الاتحاد الأوروبي، وإجراء المزيد من عمليات استخراج النفط والغاز.

الإسلام

يقول برنامج «حزب الحرية» الانتخابي: «مع خفض تدفق الهجرة واللجوء إلى هولندا، تنخفض أيضا أسلمة بلدنا». «هولندا ليست بلداً إسلامياً: لا مدارس إسلامية ومصاحف ومساجد».

«نريد نسبة أقل من الإسلام في هولندا، وسنحقق ذلك من خلال تقليص الهجرة غير الغربية ووقف اللجوء بشكل عام».

«حظر ارتداء الحجاب الإسلامي في المباني الحكومية».

الهجرة

يقترح حزب الحرية فرض «تجميد على اللجوء» و«سياسة هجرة أكثر تقييداً بشكل عام» وخياراً للانسحاب من قوانين الاتحاد الأوروبي للهجرة واللجوء.

ويريد الحزب إعادة تطبيق إجراءات مراقبة الحدود الهولندية، وإبعاد طالبي اللجوء الساعين لدخول هولندا من «دول مجاورة آمنة».

ويريد توقيف المهاجرين غير الشرعيين وترحيلهم، ويدعو إلى أن تسحب من السوريين تصاريح اللجوء المؤقتة التي يحملونها لأن «أجزاء من سوريا أصبحت الآن آمنة».

وسيخسر اللاجئون تصاريح الإقامة «إذا ذهبوا لتمضية عطلة في بلدهم الأصلي».

وسيتعين على مواطني الاتحاد الأوروبي الحصول على رخصة عمل، وسيتم خفض عدد الطلاب الأجانب، وفق البرنامج.

أوروبا

يريد الحزب «هولندا ذات سيادة... هولندا تتولى شؤون عملتها وحدودها وتضع أنظمتها».

وبالتالي يرفض الحزب أي شكل من أشكال «الاتحاد السياسي» على غرار الاتحاد الأوروبي، «المؤسسة التي تأخذ المزيد والمزيد من السلطة لنفسها، وتستولي على أموال دافعي الضرائب، وتفرض علينا الإملاءات».

وحتى تنظيم مثل ذلك الاستفتاء، تريد هولندا أن تصبح متلقية صافية لأموال الاتحاد الأوروبي، وليست مساهماً صافياً فيها. ويرفض الحزب أيضاً أي توسع إضافي للاتحاد الأوروبي، ويريد استعادة حق «الفيتو» في بروكسل.

أخيراً يريد حزب الحرية إنزال علم الاتحاد الأوروبي من المباني الحكومية. ويقول: «نحن في هولندا. فقط العلم الوطني يرفرف هنا».

«مبدؤنا التوجيهي هو: التصرف بما فيه مصلحة هولندا والهولنديين. بلدنا يأتي أولاً».

ويقول البرنامج إن الحرية «صديق رائع للديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط: إسرائيل».

و«العلاقات مع إسرائيل سيتم تعزيزها عن طريق نقل سفارتنا إلى القدس، من بين مسائل أخرى».

ويتعهد فيلدرز بإغلاق الممثلية الهولندية في رام الله، مقر «السلطة الفلسطينية الفاسدة». وستُقطع العلاقات الدبلوماسية «فوراً» مع دول تطبق الشريعة، ومن حيث وُجهت إلى نواب هولنديين تهديدات بالقتل.

المناخ

بحسب البرنامج: «جُعلنا نخشى التغير المناخي منذ عقود، يجب أن نكف عن الخوف».

و«لدى الهولنديين أفضل مهندسي المياه في العالم، ولا داعي للهلع بشأن ارتفاع مستوى البحر»، وفق البرنامج.

ويدعو البرنامج إلى استخراج المزيد من النفط والغاز من بحر الشمال، وإبقاء محطات الطاقة العاملة بالفحم والغاز مفتوحة.

و«يؤيد حزب الحرية الإسراع في بناء محطات جديدة للطاقة النووية».



حي غالبية سكانه من المهاجرين في مدينة أوتريخت الهولندية (رويترز)

كوريا الشمالية تعزز وجودها العسكري عند الحدود مع جارتها

سيول: «الشرق الأوسط»

أعلنت كوريا الشمالية، أمس، أنها ستعزز وجودها العسكري عند الحدود مع كوريا الجنوبية، بعدما وضعت في المدار قمراً اصطناعياً لأغراض التجسس بمساعدة روسيا، بحسب كوريا الجنوبية.

وبعد محاولتين فاشلتين في مايو (أيار) وأغسطس (آب)، وُضع صاروخ كوري شمالي في المدار قمر الاستطلاع العسكري «ماليغيونغ-1» وفق وسائل الإعلام الرسمية. وأكدت كوريا الجنوبية، الخميس، أن العملية نجحت.

وحضر الزعيم الكوري الشمالي، كيم جونغ أون، شخصياً عملية الإطلاق، واطلع على صور للقواعد العسكرية الأميركية - الرئيسية في جزيرة غوام في المحيط الهادي التقطها القمر الاصطناعي، على ما ذكرت وسائل إعلام رسمية في بيونغ يانغ.

وتشكل عملية الإطلاق انتهاكاً لقرارات الأمم المتحدة، التي تمنع بيونغ يانغ من استخدام تكنولوجيا الصواريخ الباليستية. ونددت كوريا الجنوبية واليابان والولايات المتحدة والأمم المتحدة بعملية الإطلاق.

وقال مسؤول جهاز الاستخبارات الوطنية الكوري الجنوبي، الخميس، أمام النواب: إن القمر «وُضع في مسار مداري».

مساعدة موسكو

وأوضح مسؤول الاستخبارات أن كوريا الشمالية استفادت من مساعدة روسيا.

ونقل النائب يو سانغ - بوم، الذي حضر الجلسة عن الجهاز قوله: «قدّم الشمال لموسكو الخطة والبيانات المتعلّقة بإطلاق القمرين الاصطناعيين الأول والثاني. روسيا حلّلت هذه البيانات وأبلغت الشمال» بما خلصت إليه تحليلاتها.

لكن الاستخبارات الكورية الجنوبية، التي جمعت حطاماً من أحد القمرين اللذين سقطا في البحر، وحللته بعد فشل إطلاقهما وخلصت إلى أن لا فائدة عسكرية لهما، عدّت الخميس أنه من غير المرجح أن يكون القمر بدأ عمله، بحسب يو.

وقال النائب: «نظراً إلى أن تطوير قمر اصطناعي يحتاج عموماً إلى ثلاث سنوات، فإن التأكيدات الراهنة لا تضمن قدرة الشمال على صعيد الأقمار الاصطناعية إلا إذا نشرت بيونغ يانغ صورة قاعدة غوام التي ذكرتها». بعد عملية الإطلاق، علّقت سيول جزئياً، الأربعاء، اتفاقاً عسكرياً أُبرم في 19 سبتمبر (أيلول) 2018 مع كوريا الشمالية لتجنب وقوع حوادث عسكرية على طول الحدود بين الكوريتين، من خلال إقامة «مناطق عازلة» بحرية خصوصاً، ونشرت على الفور «وسائل مراقبة واستطلاع» عند هذه الحدود.

ووصفت وزارة الدفاع الكورية الشمالية إجراءات سيول بأنها «متهورة»، معلنة أنها تعلق أيضاً اتفاق 2018 بكامله. وقالت: «سنعود عن الإجراءات العسكرية المتخذة لمنع التوترات والاشتباكات العسكرية في كل المناطق البرية والبحرية والجوية، وسننشر قوات مسلحة قوية ومعدات عسكرية متطورة في المناطق الحدودية». أضافت الوزارة أنها «لن تتقيّد» بعد الآن باتفاق 2018.

وأطلقت كوريا الشمالية، الخميس، أيضاً صاروخاً باليستياً إلا أن الإطلاق فشل، بحسب هيئة أركان الجيوش الكورية الجنوبية.

ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن رئيس جامعة الدراسات الكورية الشمالية، يانغ مو - جين، قوله: إن عملية الإطلاق مؤشر إلى أمور أخرى. مضيفاً: «من أجل التأكيد أن تعليق الاتفاق ليس مجرد كلام، يتوقع حصول عرض قوة من انتهاك الحدود البحرية ونشر مدفعية ساحلية وإلقاء منشورات وإطلاق صواريخ مختلفة».

احتمال اندلاع حرب

وقال الباحث: «سيزيد تالياً احتمال حصول مواجهات عسكرية عرضية على طول خط التماس العسكري، فضلاً عن خطر أن تتحول نزاعات مسلحة عرضية إلى حرب».

وجددت وزارة الدفاع الكورية الشمالية القول، الخميس: إن إطلاق القمر الاصطناعي يندرج في إطار «حق الدفاع عن النفس»، ونددت بـ«ردة الفعل الهيستيرية جداً» لسيول.

وأضافت أن الجنوب «يجب أن يدفع غالياً ثمن الاستفزازات السياسية والعسكرية غير المسؤولة والخطرة التي دفعت الوضع الحالي إلى مرحلة خارجة عن السيطرة».

ويبدأ القمر الاصطناعي نشاطه الاستطلاعي في الأول من ديسمبر (كانون الأول)، بحسب وكالة الأنباء الكورية الشمالية الرسمية.

وأفاد خبراء بأن وضع القمر في المدار بنجاح سيحسن قدرات كوريا الشمالية في جمع المعلومات الاستخباراتية، لا سيما فوق كوريا الجنوبية وغوام وستوفر بيانات حيوية في حال اندلاع حرب.

ألمانيا: مداهمات تستهدف «مواطني الرايخ»

برلين: «الشرق الأوسط»

أعلنت السلطات الألمانية، أمس الخميس، أنها داهمت 20 منزلاً تعود لمتآمرين مفترضين ينتمون لليمين المتطرف، من حركة «مواطني الرايخ»، يُشتبه في أنهم سعوا إلى «زعزعة استقرار اتصالات إدارات الدولة».

وأفادت النيابة العامة في ميونيخ، في بيان، بأنه من التهم الموجَّهة إليهم «محاولة قطع قنوات الاتصال لدى السلطات العامة... عبر الاتصال بها بطريقة مستهدفة ومكثفة».

ويُشتبه في أن الأشخاص المستهدفين ينتمون إلى حركة «مواطني الرايخ»، التي تضم مجموعات متنوعة من منظّري المؤامرة واليمين المتطرف الذين لا يعترفون بشرعية المؤسسات الألمانية.

وصادرت الشرطة أجهزة كومبيوتر وهواتف جوالة.

تأتي المداهمات التي تمت في 8 مناطق، في إطار التحقيق الذي بدأ في بداية عام 2021، عندما حددت الشرطة عدة قنوات على منصة «تلغرام» تروج لـ«أطروحات ونظريات مؤامرة نموذجية لمواطني الرايخ»، حسبما أوضحت النيابة العامة.

ابتداءً من أغسطس (آب) 2021، انطلقت عبر هذه القنوات دعوات للعمل ضد «الضحايا المفترضين للدولة». وقام مديرو هذه القنوات بتنظيم «اتصالات واسعة النطاق مع السلطات عبر الهاتف وعبر البريد الإلكتروني».

وقالت النيابة العامة إن الهدف الرئيسي تمثل في «زعزعة استقرار جمهورية ألمانيا الاتحادية، وكذلك مؤسساتها العامة، ومنع (أو على الأقل تعقيد) عملها السليم».

وتعرّض موظفو القطاعات المستهدفة لسيل من نظريات المؤامرة، كما تعرضوا «للإهانة والتهديد بالقتل في بعض الأحيان».

وفي نوفمبر (تشرين الثاني) 2021، أُلقي القبض على رجل يبلغ من العمر 58 عاماً يُشتبه في أنه يدير إحدى هذه القنوات. وفي أبريل (نيسان) 2022 وُجهت إليه تهمة «إنشاء منظمة إجرامية والتحريض على الكراهية».

وفي ديسمبر (كانون الأول) 2022، فككت السلطات مجموعة مسلحة صغيرة تنتمي للحركة ذاتها التي حددت لنفسها هدف الإطاحة بالمؤسسات الديمقراطية الألمانية.

وكان من بين هؤلاء أمير وجنود سابقون من قوات النخبة، ونائب يميني متطرف سابق في البرلمان.

وتوسعت حركة «مواطني الرايخ»، الموجودة منذ الثمانينات، في ظل القيود الصحية المرتبطة بجائحة «كوفيد - 19».

تجدر الإشارة إلى أن أعضاء هذه الحركة لا يعترفون بالدولة الألمانية الحديثة التي تأسست بعد انهيار النازية، ولا بقوانينها، ويمتنعون عن دفع ضرائب ومخصصات اجتماعية، ويصرون على أن الإمبراطورية الألمانية لا تزال قائمة.

وبحسب الهيئة الاتحادية لحماية الدستور (الاستخبارات الداخلية بألمانيا) بلغ عدد الأشخاص الذين ينتمون لحركة «مواطني الرايخ»، وحركة «الإداريين الذاتيين» التي يعد أنصارها أنفسهم غير منتمين لجمهورية ألمانيا الاتحادية أيضاً، ولكنهم لا يتمسكون بفكرة الإمبراطورية، نحو 23 ألف شخص على مستوى ألمانيا في 2022، ويزيد ذلك بنحو ألفي شخص على ما تم رصده في عام 2021.

سياسة الذئاب والخراف



سوسن الأبطح

لا تكتفي إسرائيل لتمييز مواطنيها وترسيخ الفصل العنصري في الضفة الغربية، بانفراد سياراتهم بأرقام باللون الأصفر، فيما لوحات السيارات الفلسطينية باللون الأبيض، بل تلجأ لما هو أكثر. إذ بات نظام «الذئب الأحمر» منتشراً على الحواجز في الخليل والقدس الشرقية، لمسح وجوه الفلسطينيين رقمياً، وتعقبهم وتقييد حركتهم. وهو مرتبط بنظام آخر يدعى «قطيع الذئاب» يحفظ تقاسيم الممسوحة وجوههم، وتحفظ عليه قاعدة بيانات، فيها جميع المعلومات عنهم، وكذلك أفراد عن أسرهم، وأماكن إقامتهم، ونوعية سلوك كل منهم، وكأنما كل فلسطيني مجرم ولن يثبت العكس أبداً. كل هذا يستفاد منه على تطبيق «الذئب الأزرق» التلفوني الذي يتيح للإسرائيليين الاستفادة الفورية والسريعة من المعلومات الموجودة لديهم، بمجرد الحاجة إليها.

هكذا يساق أصحاب الأرض كالخراف إلى حتفهم، تبعاً للسياسة الذئبية. وهو ما يؤكده الصحافي الفرنسي جان كواتريمر حين يقول: إنَّ الفلسطينيين يُعامَلون كـ«الماشية». المستوطنون «يقتحمون المنازل على ساكنيها، يرسمون الصلبان على جدرانها، هل يمكنك أن تتخيل؟ هذا يذكرنا نحن الفرنسيين، بالاحتلال الألماني والازدراء تجاه الشعب الذي تم احتلاله. إسرائيل تلعب بالنار، حقاً».

وهذه حقيقة، فهم لم يتعظوا من تهاوي تفوقهم الرقمي، أمام غضب الغزيين وألَمهم، وإصرارهم على كسر القيود في التاسع من أكتوبر (تشرين الأول).

والإنذارات تأتيهم من أهل البيت أنفسهم، من القائد السابق للجبهة الشمالية في الجيش الإسرائيلي، عميرام ليفين، الذي لا يرى فرقاً بين ما يحدث في الضفة الغربية من فصل عنصري مطلق، وما عاشته ألمانيا. وتحذيرات الهيئات الأممية قديمة. «الإسكوا» عام 2017 عدّت إسرائيل «مذنبة بجريمة فرض نظام (أبارتايد) على الشعب الفلسطيني، مما يصل إلى حدّ ارتكاب جريمة ضد الإنسانية» وعليها تحمّل مسؤولياتها.

لهذا يشعر الإسرائيليون، أنهم، والحالة الاعتراضية الكبيرة هذه، في سباق محموم مع الزمن لزرع أكبر عدد من المستوطنين، في أقصر وقت. هؤلاء بات عددهم 700 ألف؛ مما يجعل بقاءهم أمراً واقعاً، وحلّ الدولتين الذي ينادي به العالم كله، مجرد كليشيه لا مكان لها على الأرض.

لا يتوانى مستوطنون عن السخرية: «لم يبق للفلسطينيين على الخريطة إلا بعض الثقوب إن كانوا يريدون أن يقيموا دولتهم عليها». لكن حتى هذه الثقوب لم تعد مسموحة.

أكثر من 1100 فلسطيني نزحوا من مساكنهم في الضفة الغربية بسبب هجمات المستوطنين الإسرائيليين منذ مطلع السنة، ونفذت أكثر من 60 حادثة هدم، وأصبح مئات الفلسطينيين بلا بيوت. كذلك أُجبر أكثر من ألف شخص آخرين على ترك منازلهم في الأربعين يوماً الأخيرة، أي خلال حرب غزة، وقتل 200 فلسطيني، في حين تعرّض الأبرياء العزل لـ250 هجوماً شرساً.

وللتعجيل بالطرد والتفتيش والسطو على الأراضي والمنازل، تم ضمّ جزء من المستوطنين إلى الجيش وزُوّدوا بالأسلحة والبدلات، لكن مهماتهم لم تتبدل وأصبحت رسمية وأكثر عناداً وغطرسة.

ثمة عائلات فلسطينية تبيت في السيارات؛ خشية أن تحرق فيهم منازلهم وهم نيام بداخلها، ومنهم من اضطر إلى الرحيل فعلاً حين لم يبق له من سقف ولا حيلة.

لم تعد المستوطنات بضعة منازل متقاربة مع خدماتها البسيطة. عمّرت المدن وإلى جانبها مصانع ومدارس وجامعات وأندية ومنتزهات. «أريل» التجمع السكاني الإسرائيلي الأكبر في الضفة، يتحضّر لتصبح عاصمة. شق منها الطريق رقم 5 الشاسع بمساراته الأربعة التي توصل إلى القدس وتل أبيب، أكبر مركزين سكنيين. صار بمقدور المستوطنين الخروج من منازلهم مباشرة والانتقال الهادئ المطمئن إلى قلب إسرائيل دون أن يلتقوا بالعرب المزعجين. هم أصلاً لا يرونهم، ولا يعنيهم أمرهم. يعيشون وكأنما الضفة أصبحت بالفعل لهم، ولا يعتقدون أن ثمة ما يمكن يوماً أن يؤرقهم.

أكثر من 1100 فلسطيني نزحوا من مساكنهم في الضفة الغربية بسبب هجمات المستوطنين الإسرائيليين منذ مطلع السنة

تتذرع إسرائيل بالاكتظاظ السكاني في أراضي 48، وبالازدهار والغليان الاقتصاديين غير المسبوقين، لتبيح لنفسها التمدد، تشق الجسور إلى الضفة، تجرّف الأراضي الزراعية، تبث مستوطنيها، ليخربوا الآبار (تعطيش البشر سياسة استعمارية رهيبة) ويسدوا الطرقات، ويحاصروا المدن ويقتلوا السكان. حتى موسم قطاف الزيتون الذي يعيل 100 ألف عائلة لم يعد آمناً ولا ممكناً. شجرة الزيتون، رمز للمقاومة والاستمرار. تخيل أن تكون أشجارك قربك ويأتيك من يمنعك قطافها، ويسلبك خيرها. هذا عدا سياسة مصادرة الأراضي بحجة وجود قبور يهودية فيها، آلاف الدونمات أُخذت من أصحابها، بهذه الحجة، ريثما يعاد استخدامها، في مشروعات مستقبلية.

العيش في الضفة ذلّ على مدار الساعة، وخضوع قسري للمهانة. وإذا كانت غزة هي أكبر سجن في العالم، فإن الضفة هي الأرض التي يمارَس عليها أكبر قهر تعرفه مجموعة بشرية في زمننا الحالي. إذ إن إحاطة المدن بالأسوار وإغلاق الأبواب، وسجن مئات الآلاف، هو مما يمارس على أهالي الضفة أيضاً.

انحدار يسيء بشكل غير مسبوق لصورة إسرائيل التي حرصت على تلميعها. فالضفة قانونياً أرض محتلة، وللمواطنين الفلسطينيين حق الرعاية والحماية من المحتل، وما يرتكب سيكون من الصعب تبريره أو فلسفته، كما يحدث في غزة، وهذا ما يشغل حلفاء إسرائيل الأقربين. أدان الرئيس الفرنسي ماكرون التجاوزات غير المقبولة. وفي سابقة فريدة، يسعى الرئيس الأميركي جو بايدن إلى فرض عقوبات، على مستوطنين متطرفين يهاجمون فلسطينيين في الضفة.

الأفق يبدو مغلقاً بالكامل، كأنما إسرائيل أفلتت من عقالها، بما ارتكبته في غزة من مجازر، وإصرارها على تدمير حياة الفلسطينيين في الضفة. بهذا تؤسس لعقود من حروب لن تنتهي، وجحيم مقيم لسكان المنطقة أجمعين، خاصة بصعود نجم متطرفين يزدادون رغبة في السفك والانتقام.

الأمل الوحيد المتبقي هو إقناع حلفاء إسرائيل الأقوياء، أن طموحها الدموي والإلغائي سينقلب وبالاً عليها. وهي، كما نعرفها، لن ترعوي. لهذا؛ فإن عزل إسرائيل، والاستفادة من الصورة المخيفة التي بثتها عن نفسها، والاستمرار في التذكير بسوء أفعالها، وإضعافها اقتصادياً وأمنياً، وهذا ما تحقق جزء منه، هو السبيل الوحيد لإعادتها إلى صوابها، بعد أن جُنّت وأُصيبت بالهستيريا.

جدلية الكفاح المسلح من الخارج إلى الداخل

مصطفى فحص

في رده الخاص على مقالي الأخير «غزة وحروب الاستقلال»، علّق الأستاذ السابق في الجامعة اللبنانية الدكتور محمد علي مقلد على ما ورد في المقال على لسان الدكتور والباحث الفلسطيني يزيد الصايغ بأن «اتفاق أوسلو جاء نتيجة عجز الحركة الوطنية الفلسطينية عن تحقيق أهدافها عبر الكفاح المسلح»، بقوله إن «تسوية (أوسلو) هي ثمرة الكفاح المسلح، وليس صحيحاً أن الكفاح المسلح فشل في تحقيق أي مكسب»؛ ذلك أن المشترك ما بين الصايغ ومقلد أنهما لم يفصلا الكفاح المسلح عن حركة النضال الوطنية الفلسطينية ومَن يمثلها كحركة تحرير وطني لتحقيق الأهداف المشروعة للشعب الفلسطيني، بل هناك اختلاف نسبي في النتائج.

الدكتور مقلد، وهو من النخب اليسارية القليلة التي أعادت قراءة تجربة الأحزاب اللبنانية والحرب الأهلية، قدم تساؤلاً مشروعاً في لحظة صعبة من تاريخ القضية الفلسطينية حول حركة «حماس» والكفاح المسلح، في مقال له بصحيفة «نداء الوطن» عنوانه («حماس» بين التحرير والتحرر الوطني) ورد فيه أن «التحرر الوطني يحيل إلى مقاومة الاستعمار والتحرير إلى مقاومة الاحتلال، مع أنهما من جذر لغوي واحد هو الحرية، إلا أن بين المصطلحين فارقاً سياسياً شاسعاً، هو ذاته الفارق ما بين (حماس) و(منظمة التحرير الفلسطينية))»، هذا الخيط اللغوي الرفيع الفاصل ما بين التحرير والتحرر هو نفسه الحد الفاصل ما بين طبيعة «حماس» السياسية والعقائدية، وطبيعة (منظمة التحرير) ودورهما في الكفاح المسلح.

أعادت الحرب على غزة القضية الفلسطينية إلى واجهة الأحداث وأُعيد معها جدل النخب الفلسطينية والعربية والعالمية حول دور الكفاح المسلح

من فلسطين وإليها مرَّت حركة النضال الفلسطيني بعدة محطات قاسية وصعبة؛ من النكبة إلى إعلان الكفاح المسلح سنة 1965 إلى هزيمة لبنان 1982. ففي تلك المرحلة تشكلت كتلة تاريخية فلسطينية نجحت في تحويل الشتات الفلسطيني من قضية لاجئين إلى قضية جغرافية وتاريخية وحقوقية خرجت منها كتلة حرجة كانت ثمرة التزاوج ما بين النضال السياسي والكفاح المسلح تشكلت على مرحلتين: أولاً تأسيس حركة «فتح» ما بين نهاية الخمسينات وبداية الستينات من القرن الماضي، والثانية إنشاء منظمة التحرير التي تزعمتها «فتح»، بعد هزيمة 67، وقادت كفاحها السياسي والمسلح في الداخل والخارج.

من الكفاح المسلح إلى الدولة الموعودة، نجحت الكتلتان التاريخية والحرجة في ربط قضيتها، كحركة تحرير وطني مع قضايا حركات التحرر العالمي مستفيدة حينها من انقسام العالم إلى قطبين الذي أمَّن لها غطاءً دولياً ومساحات للحركة حتى في عملها الفدائي الخارجي (الكفاح المسلح) بوصفه إحدى الأدوات التي استخدمتها فصائل المنظمة و«فتح» من أجل لفت انتباه العالم إلى القضية الفلسطينية وإجبارها على الاعتراف بحقوقهم، وكان ذروة نجاحها الرمزي في الخطاب التاريخي للراحل ياسر عرفات في الأمم المتحدة سنة 1974.

من غزة وإليها يعود التساؤل حول حركة «حماس» ودورها وطبيعتها؛ كونها النقيض الكامل لحركة النضال الوطني الفلسطيني طوال عقود، التي أصر قادتها ورموزها التاريخيون على عدِّها قضية أممية (أي عالميتها... ليس التفسير اليساري للكلمة) قضية تعني كل مدافع عن حقوق الشعب في التحرر والحرية وتقرير مصيرها بجميع الوسائل، ومن ضمنها «الكفاح المسلح». أما «حماس»، بوصفها حركة مقاومة إسلامية فهي تقيد مساحة الدعم العالمي للقضية الفلسطينية بسبب تموضعها ضمن صراع المحاور، كما أن طبيعتها العقائدية تجعلها على نقيض مع مسائل جوهرية وضعتها الكتلتان التاريخية والحرجة، وتبنتها «منظمة التحرير» وحركة «فتح»، وفي مقدمتها طبيعة الصراع ودور الكفاح المسلح ما قبل «أوسلو» وما بعده.

من جدلية الكفاح المسلح إلى الدولة، أعادت الحرب على غزة القضية الفلسطينية إلى واجهة الأحداث العالمية، وأُعيد معها جدل النخب الفلسطينية والعربية والعالمية حول دور الكفاح المسلح في تحقيق الأهداف الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، هذا الجدل المُعقد حول الكفاح المسلح مر بمرحلتين خارجية وداخلية، الأولى حرب لبنان 1982 وتداعياتها، والثانية الانتفاضتان، فيما المرحلة الثالثة بدأت في غزة بشكل كامل وفي الضفة بشكل أقل مع صعوبة في تكهن النتائج... وللحديث بقية.

عن الصين وأميركا والنظام العالمي الجديد

د. عبد الحق عزوزي

بعد سنة من لقائهما في مدينة بالي الإندونيسية، التقى مرة أخرى الرئيس الأميركي جو بايدن، نظيره الصيني شي جينبينغ، في مدينة سان فرنسيسكو الأميركية؛ ويأتي هذا اللقاء على هامش قمة منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادي (أبيك) التي عُقدت في ولاية كاليفورنيا الأميركية المطلة على المحيط الهادئ.

هذا اللقاء هو من الأهمية بمكان لقياس درجة حرارة العلاقات بين البلدين، ومن خلالها درجة حرارة النظام العالمي المقبل؛ فالرئيسان لم يلتقيا ولم يتحدثا منذ أن أسقطت الولايات المتحدة منطاداً صينياً لغرض التجسس في فبراير (شباط) هذا العام فوق الأجواء الأميركية؛ كما يأتي هذا اللقاء على هامش حرب تجارية واقتصادية ضروس بين البلدين للتموقع الاستراتيجي على قمة النظام العالمي؛ كما يأتي هذا اللقاء في ظل قضية تايوان الحساسة، إذ تطالب بكين بالسيادة على الجزيرة التي تعيش في إطار حكم ذاتي؛ كما أن هذا اللقاء فرصة لرفع درجة الثقة تجعل الصين تقبل إعادة الخط العسكري الساخن بين القوتين بعد أن قطعت أوصاله الصين في سنة 2022 عندما زارت رئيسة مجلس النواب الأميركي حينذاك نانسي بيلوسي، تايوان...

ويفهم الرئيسان الأميركي والصيني جيداً أن طبيعة العلاقات الدولية قد تغيَّرت بالكامل، والخاسر في البيئة الدولية المعقدة هو الذي يكتفي بقراءة الخرائط التقليدية للجيوبوليتيك، ويظن أن ما يجري يدخل في إطار الصراعات الكلاسيكية للإقرار بأنها حبيسة المنطق الترابي أو السياسي أو الاستراتيجي؛ في حين أن ما يجري هنا وهناك يجعل العالم متحركاً، وقواعده متخطية حدود الدولة - السيادة، وفي تنظيم مستمر يؤطِّره فاعلون كثرٌ لا يمكن تعدادهم ولا إيقافهم.

وإذا كانت الولايات المتحدة هي القوة العسكرية الأولى في العالم إنْ لم نَقُلْ الوحيدة التي يمكن أن تنشر جنوداً لها في مناطق مختلفة من العالم، فإن القوة العسكرية لم تعد العامل المحدد في إطار النظام العالمي الجديد، كما كان ذلك في فترة الحرب الباردة، لأنه في ظل العولمة ومحددات الفترة الراهنة، فإن هاته القوة لا يمكنها تحقيق الأهداف التقليدية التي كانت تحكم الصراعات القديمة، فبدأنا نشاهد مظاهر شتى لوهن الدول القوية ومظاهر أخرى لقوة الدول الضعيفة على الساحة الدولية؛ هذا الوهن الجديد الذي بدأ يسم قوى الدول العالمية مردُّه إلى الأزمات المتتالية التي تعرفها محددات هذا النظام الجديد المطبوع باللايقين والغموض والتوجس في عالم غير منظم.

كما أننا انتقلنا من مبدأ السيادة إلى صور متعددة من الارتباط والاعتماد المتبادل بين الدول، ومن قاعدة سمو القوة العسكرية إلى قدرة الدول الضعيفة أو الصاعدة (اقتصادياً) على زعزعة النظام العالمي القديم، ومن الترابية إلى مسألة «الحراك» و«التحرك» الدائمين، ومن القراءة الكلوزفيتزية للحرب المبنيّة على صراع الدول، إلى نوع من الصراع قائم على تفكك المجتمعات الداخلية، وبمعنى دقيق فإننا أمام انهيار النظام الفيستفالي الذي بُني ابتداءً من سنة 1648.

إن أميركا تعي أن الصين تفهم هاته القواعد الجديدة، والصين تعي أن أميركا تتخوف من هاته القواعد الجديدة؛ كما أن الصين واثقة بأن ما تقوم به هو الصحيح وأنها بنت لنفسها طريقاً تمكّنها من التموقع الجيد في النظام العالمي الجديد ومن عمليات المراوغة اللبقة وقواعد الحذر والرصانة دون تهييج ولا ضجيج ودون أي رغبة في الهيمنة على الآخر كيفما كان نوعه... ودولة الصين استطاعت فهم العولمة والارتماء في مبانيها بذكاء ونجاح؛ فالدولة ليست بدولة ذات طابع «دعوي» ترتكز على تصدير النموذج الفكري والمجتمعي والثقافي والاقتصادي والسياسي التي تمتلكه كما فعلت وتفعل الدول الغربية كالولايات المتحدة الأميركية وفرنسا؛ فهاته الأخيرة، ويساعدها في ذلك منظِّرون وأكاديميون كثر، تظن أن دول العالم لا يمكنها أن تصل إلى بر الأمان إلا من خلال تطبيق نموذجها بالكامل وإلا ستبقى خارج التاريخ...

الصين كانت ولا تزال دولة تعمل بهدوء ولا تتدخل في النموذج الاقتصادي والسياسي للدول الأخرى

إن الصين كانت ولا تزال دولة تعمل بهدوء ودون إثارة المشكلات، وتمؤسس لقاعدة مفادها أنها دولة لا تتدخل في النموذج الحضاري والاقتصادي والسياسي للدول الأخرى، وأن أي نجاح اقتصادي تحققه دولة، لا يعني ضرورة فشل الآخر أو حمله على الفشل في إطار ثنائية «صديق - عدو» وإنما في إطار «رابح - رابح» win - win... لهذا عندما يشدد الرئيس بايدن خلال هاته الزيارة على أنه ما زال يعد شي «ديكتاتوراً»، مكرِّراً بذلك مصطلحاً يقوله سراً وعلناً رؤساء دول مثل فرنسا وألمانيا وبريطانيا، فإنه يُعيد تصوراً وفكراً تبنيه أميركا ويبنيه الغرب عن دول لا تنتمي إلى جغرافيتهم الآيديولوجية؛ وهذا الكلام اعتاد سماعه النظام الصيني ولم يعد يبالي به، كما أن ذلك يعبر عن استمرار اللافهم الدائم عند الغرب لما يجري في بيئات غير غربية مثل الصين؛ ولا أدل على ذلك من استدراك الرئيس الأميركي كلامه بالقول إنه ديكتاتور بمعنى أنه رجل «يدير دولة، دولة شيوعية، تقوم على نظام حكم يختلف تماماً عن نظامنا».

هذا الكلام لن يسمعه الرئيس الصيني في أكثر من ثلثي دول العالم التي يتعامل معها اليوم مثل الدول الأفريقية، التي بدأت تتخلى تدريجياً عن المستعمرات القديمة وعن الدول الغربية مجتمعةً لترتمي في علاقات تجارية جديدة مع دول مثل الصين وروسيا وغيرها؛ وهاته الدول لم تعد تستسيغ فرض تسيير العالم حسب قواعد، وفي بعض الأحيان، حسب أهواء القوى العالمية الغربية؛ فذلك لم يعد ممكناً؛ فالنظام الغربي في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي لم يعد له نفس الجاذبية ونفس القدرة على التصدير الجاهز؛ كما أن الصين والهند مثلاً تحتاجان وحدهما إلى الفهم العميق لنظامهما الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي من طرف الدول الغربية؛ وهما تنجحان اليوم وباستمرار في التأثير على نظام عالمي بشكل مريح ومغرٍ.

المقر الرئيسي

الشرق الأوسط
صحيفة العرب الأولى

10th Floor Building7
Chiswick Business Park
566 Chiswick High Road
London W4 5YG
United Kingdom

Tel: +4420 78318181
Fax: +4420 78312310

www.aawsat.com
editorial@aawsat.com

المكاتب

الرياض Riyadh +9661 12128000 +9661 14401440
الكويت Kuwait +965 2997799 +965 2997800
الرباط Rabat +212 37262616 +212 37260300
جدة Jeddah +9661 26511333 +9661 26576159
دبي Dubai +9714 3916500 +9714 3918353
واشنطن Washington DC +1 2026628825 +1 2026628823
المدينة المنورة Madina +9664 8340271 +9664 8396618
القاهرة Cairo +202 37492996 +202 37492884
بيروت Beirut +9611 549002 +9611 549001
الدمام Dammam +96613 8353838 +96613 8354918
الخرطوم Khartoum +2491 83778301 +2491 83785987
عمان Amman +9626 5539409 +9626 5537103

الوكيل الإعلاني

SMC media
Saudi Media Company

KSA:RIYADH
+966 11 271 6909
+ 966 920035142

KSA: JEDDAH
+ 966 12657 2323

Dubai, UAE:
+971 4 4254285

بريد الكتروني:
sales@smc.me
موقع الكتروني:
www.smc.me

صحيفة العرب الأولى تشكر أصحاب الدعوات الصحافية الموجهة إليها وتعلمهم بأنها وحدها المسؤولة عن تغطية تكاليف الرحلة كاملة لمحرريها وكتابها ومراسليها ومصوريها، راجية منهم عدم تقديم أي هدايا لهم، فخير هدية هي تزويد فريقها الصحافي بالمعلومات الوافية لتأدية مهمته بأمانة وموضوعية.

وكيل الاشتراكات

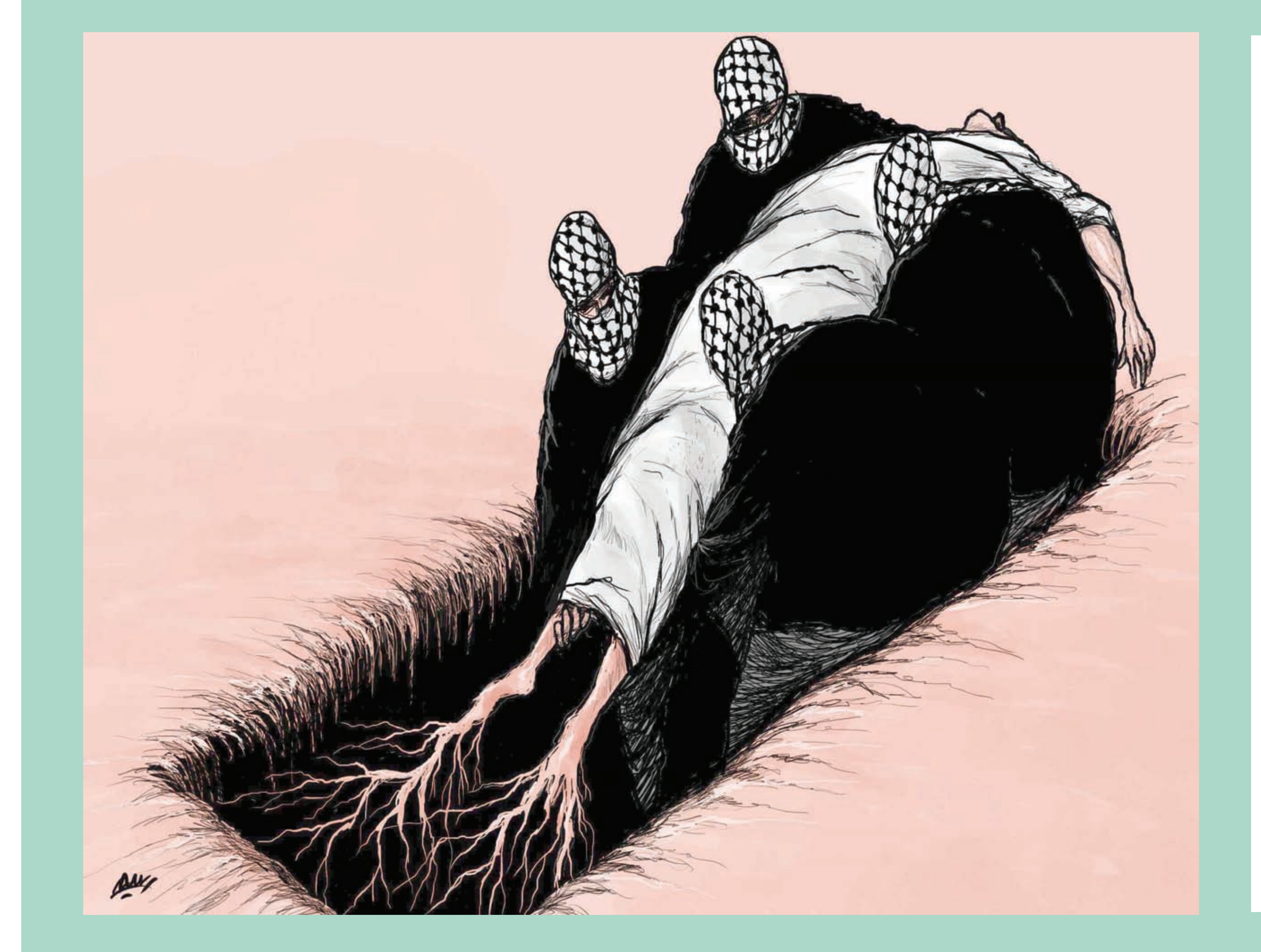


المركز الرئيسي:
ص.ب: 22304
الرياض 11495
هاتف: +9661121128000
فاكس: +966114429555
بريد الكتروني:
info@arabmediaco.com
موقع الكتروني:
www.arabmediaco.com
هاتف مجاني:
800-2440076

وكيل التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

المركز الرئيسي:
ص.ب: 62116
الرياض 11585
هاتف: +966112128000
فاكس: +96612121774
بريد الكتروني:
info@saudi-disribution.com
موقع الكتروني:
saudi-disribution.com
وكيل التوزيع فى الإمارات:
شركة الامارات للطباعة والنشر




srmg
Saudi Research & Media Group

أسسها سنة 1987
الأمير أحمد بن سلمان بن عبدالعزيز

الرئيس التنفيذي
جمانا راشد الراشد
CEO
Jomana Rashid Alrashid

الشرق الأوسط
صحيفة العرب الأولى

أسسها سنة 1978
هشام ومحمد علي حافظ

رئيس التحرير	Editor-in-Chief
غسان شربل	Ghassan Charbel
مساعدو رئيس التحرير	Assistants Editor-in-Chief
عيدروس عبد العزيز	Aidroos Abdulaziz
زيد فيصل بن كمي	Zaid Bin Kami
سعود الريس	Saud Al Rayes

وحدة الإنسانية وانشطار العالم



رضوان السيد

انشطار العالم حتى في مسائل شمولية القيم الذي كشفت عنه الحرب على غزة تمضي إلى أعمق أعماق الإنسان

اختار وفد وزراء خارجية القمة العربية - الإسلامية المنعقدة بالرياض لإغاثة غزة وفلسطين أن يبدأ زياراته للدول دائمة العضوية بمجلس الأمن بزيارة الصين فروسيا فبريطانيا ففرنسا فالولايات المتحدة. وهذا عكس ما كان يجري سابقاً عندما كان سائر المطالبين أو المحتجين يبدأون بالولايات المتحدة بصفتها زعيمة العالم الحر، والمؤتمنة على المبادئ والقيم المستقرة في ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان. طالب وزراء الخارجية العرب والمسلمون ومعهم وزير الخارجية الصيني بثلاثة أمور رئيسية: وقف الحرب على غزة، والإمداد غير المحدود بالمساعدات لقطاع غزة المنكوب بالاجتياح الإسرائيلي، والسير باتجاه حل الدولتين ليحصل الشعب الفلسطيني على حقوقه المشروعة فتنتهي حالة النزاع المستعرة على فلسطين منذ مائة عام.

تتحدث سائر الأطراف هذه الأيام عن حل الدولتين بوصفه السبيل لإنهاء النزاع الرئيسي في الشرق الأوسط. لكنّ مبادرة القمة العربية - الإسلامية هي الرئيسية، لأنها تمثّل تصور أهل المنطقة والقضية. ولا يضاهيها في علوّ الصوت غير صرخات المنظمات الدولية والإنسانية المروَّعة بأحداث غزة، التي تبهظ كواهلها الكارثة الإنسانية بالقطاع. والجهتان: العرب والمسلمون، والمنظمات الإنسانية ما يزالون منتظمين تحت مبادئ القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني، وإنما يشكون من أمرين: ازدواجية المعايير، وتوقف المعايير عن التوجيه والنفاذ بسبب الصراع الدولي، والرؤية بالعين الواحدة!

وما افتقدت المبادرة العربية - الإسلامية للتوازن. فبتقديم زيارة الصين (على الولايات المتحدة)، والالتزام بالقوانين الدولية وقرارات الشرعية الدولية في الوقت نفسه، احتجت على الانحياز الأميركي والغربي مرتين، وراعت تحولات القوة في النظام الدولي. فالمعايير التي وضعها الغرب في ميثاق الأُمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، لا يراعيها ولا يحترمها الغرب نفسه؛ في حين تقول القوة العالمية الجديدة، ويقول أصحاب القضية إنهم يريدون إعادة احترام النظام الدولي من أجل الحق السياسي والإنساني، ومن أجل منع الحروب، وهي المهمة التي عجز مجلس الأمن عن القيام بها بسبب تبادل تعطيله من جانب القوى الكبرى.

هل تنجح المبادرة العربية - الإسلامية في وقف الحرب لاقترانها بالمبادرات الإنسانية الشاملة، وبالرأي العام العالمي؟ هناك إضافةً لذلك مبادرة جديدة من جانب جنوب أفريقيا، التي دعت لاجتماعٍ افتراضي للبريكس، وهو تحالُف بين اقتصادات كبرى غيرٍ غربية. في الستينات والسبعينات من القرن الماضي، وقد شارف الاستعمار على الزوال، ما عادت هناك غير مشكلتين: نظام التمييز العنصري في جنوب أفريقيا حيث تحكم أقلية بيضاء كثرةً من السود، ومشكلة الاستعمار الصهيوني في فلسطين. لقد صار مانديلا رمزاً للنضال ضد الاستعمار والتفرقة العنصرية، يضاهي نموذجه نموذج غاندي وحركة اللاعنف بالهند. بالنضال سقط نظام التفرقة وزال، وصارت دولة جنوب أفريقيا إحدى أبرز الدول الحرة والجديدة في أفريقيا. وبهذا الميراث للتحرر الإنساني تنهض جنوب أفريقيا الآن من خلال البريكس لتتحدى استعمار الاستيطان والتفرقة والحرب في غزة وفلسطين. رئيس جنوب أفريقيا ما تحدى بمبادرته من أجل السلام في غزة وفلسطين الحرب على المدنيين فقط؛ بل تحدى أيضاً الاستثناء المتمثل في الحالة الإسرائيلية على حساب الشعب الفلسطيني. جدعون ليفي المسؤول السياسي والعسكري السابق في النظام الصهيوني، قال إنّ لهذا الاستثناء ثلاثة أركان: اعتبار كثرة في إسرائيل أنهم شعبٌ مختار لا يخضع للمقاييس الدولية والإنسانية - وتعدُّ تلك الكثرة أنّ الفلسطينيين أقلّ قيمةً منهم من الناحية الإنسانية - واستناد الإسرائيليين في تفوقهم المطمئن إلى الولايات المتحدة. جدعون ليفي رأى أنّ إسرائيل ضائعة لناحية الروح الإنساني ويطلب من الولايات المتحدة إنقاذها (!). رئيس جنوب أفريقيا في مخاطبته للبريكس رأى وجوب إسقاط الاستثناء، ولا يضع آماله في الولايات المتحدة المستسلمة. لإسرائيل من زمان؛ بل في المقاييس الإنسانية الدولية التي ينبغي إعادتها للعمل والنفاذ.

ما عاد أحدٌ يشكّك في وحدة الإنسانية، وإنما المشكلة في «انشطار العالم». وهو انشطارٌ يتجاوز مسائل الصراع بين الكبار، إلى قضايا القيم الحاكمة. كان إدوارد سعيد في الاستشراق، يرى أنّ المشكلة مع المستشرقين أنهم تجاوزوا قيم التنوير وخانوها في تعقيدات علائق السلطة بالمعرفة. بيد أنّ مدرسة التابع Subaltern ذهبت إلى أن المشكلة هي في قيم التنوير بالذات، التي صارت في أزمنة الاستعمار وما بعد حكراً على الغرب المتألّه، الذي تصرف ويتصرف بمقتضى التفوق في علائق القوة، ويتحكم في مسائل الحق الإنساني بما يتجاوز حتى ازدواجية معايير. إنّ انشطار العالم حتى في مسائل شمولية القيم، الذي كشفت عنه الحرب على غزة التي صارت حرباً على المستشفيات والنازحين والأطفال، تمضي إلى أعمق أعماق الإنسان. هناك افتقاد شاسع للثقة ليس في النظام الدولي وحسب، بل وفي اعتبارات الخير والشر والصالح والطالح، والمساواة بين الناس. ولأنّ الأطفال يُقتلون من دون حساب، هناك كثيرون يحملون على التأملات الفلسفية وعلى الجدالات في الحق والباطل. إنّ لدينا من جهة هذه الرؤية لدى رئيس جنوب أفريقيا، ولدى ولي العهد السعودي في كلمته الموجهة لاجتماع البريكس الافتراضي. رئيس جنوب أفريقيا يتحدث عن إسقاط الاستثناء، والعودة إلى المبادئ العامة للمساواة بين البشر في الحقوق والواجبات، وفي ذهنه نظام التفرقة العنصرية القديم والذي كان سائداً في جنوب أفريقيا، وأجزاء مختلفة من القارة الشقية. فلا بد من إنهاء الحرب على أطفال غزة كما تفرضه إنسانية الإنسان، ويفرضه القانون الدولي والدولي الإنساني. وولي العهد السعودي عاد فأكّد منطلقاً من مقررات القمة العربية - الإسلامية، ومن الشرعية الدولية وقراراتها، على ضرورة وقف الحرب على غزة، وإطلاق المساعدات الدولية في الغذاء والدواء والوقود (والسعودية هي الأكثر إسهاماً فيها الآن)، والسير باتجاه السلام العادل والدائم من حل الدولتين.

يستطيع الفلاسفة أن يتابعوا تأملاتهم في الواجبات والضرورات، وفي مقاييس الفضائل والرذائل، وهي مفيدةٌ في النهاية، وليست تمريناً لسانياً وحسب. لكنّ المطلوب الآن إيقاف القتل وإيقاف التهجير وإيقاف العدوان على الإنسان والعمران.

كيف الخروج من «انشطار العالم»، الذي يقسم الناس إلى أبناء سيدةٍ وأبناء جارية، فلا تسري قيم وفضائل الإنسانية إلّا على السيدة وأبنائها!

ترمب... القفزة الرئاسية الثانية



أمير طاهري

يواصل الديمقراطيون السخرية من ترمب ويرفضون أخذه على محمل الجد... الأمر الذي قد يدفعون ثمنه غالياً

«إنه قريب بشكل خطير من إعادة انتخابه!» - هكذا طرحت مجلة «إيكونوميست» الأسبوعية اللندنية، في عددها الأخير، فرص دونالد ترمب في العودة إلى البيت الأبيض، العام المقبل. واعتمد هذا الطرح على بضعة استطلاعات للرأي أشارت إلى أن ترمب، في حال ترشحه للرئاسة، ستكون لديه فرصة للفوز في نوفمبر (تشرين الثاني) المقبل. بطبيعة الحال، يتعين على المرء توخي الحذر دوماً إزاء التوقعات، بخاصة من جانب الصحافة. وجدير بالذكر، أن «إيكونوميست» سبق وأن وضعت صورة حاكم إندونيسيا الجنرال سوهارتو على غلافها، وتوقعت صعود نجمه كأقوى زعيم في آسيا. وبعد أقل من عام، اشتعلت انتفاضة شعبية وأطاحت حكمه. ومع ذلك، دعونا لا نستبعد تحقق ما توقعته المجلة بخصوص فوز ترمب بولاية رئاسية ثانية؛ لأنه حتى لو فشل في الفوز بالترشح، فقد كان له بالفعل تأثير دائم على السياسة الأميركية.

يتمثل التأثير الأول لترمب في نزع القدسية عن الرئاسة الأميركية كمؤسسة. على الجانب السلبي، من خلال رفض نتائج الانتخابات الأخيرة، ومعاملة الرئيس جو بايدن باعتباره «مغتصباً»؛ فقد جعل الخطاب السياسي الأميركي أقرب إلى الخطاب المستخدم فيما يسمى بـ«الدول الناشئة» في العالم الثالث. والأسوأ من ذلك، أنه أنهى عقوداً من الإجماع المصطنع حول مجموعة من السياسات الخارجية والمحلية، من خلال تبني موقف مفاده أن الفائز يحصد كل شيء. على الجانب الإيجابي، أعطى ترمب صوتاً للملايين من الأميركيين الذين لا صوت لهم، والذين يشعرون بعدم الارتياح في الوضع الراهن والذين تراودهم مخاوف، حقيقية أو متخيلة، بشأن المستقبل.

جاء فوز ترمب بولايته الرئاسية من خلال ركوبه تسونامي عاطفياً، ومن دون أن يضطر إلى تقديم برنامج سياسي متماسك. ويعدّ هذا أحد الأسباب وراء جعل فترة ولايته فوضوية، لتحجب مجموعة من الفضائح إنجازاته الحقيقية على صعيدي السياستين الداخلية والخارجية، نهاية الأمر. لذلك؛ يسعى ترمب، اليوم، للفوز بولاية ثانية على أساس برنامج واضح. وأطلق ترمب على برنامجه «الأجندة 47»؛ لأنه حال فوزه في نوفمبر العام المقبل سيصبح الرئيس السابع والأربعين للولايات المتحدة. وفي الرابع من يوليو (تموز) 2026 سيترأس الاحتفال بالذكرى الـ250 لتأسيس الولايات المتحدة. ويعمل جيش من الباحثين والمحللين بالفعل على هذه «الأجندة» داخل الولايات المتحدة ومختلف أنحاء العالم. إذا حكمنا من خلال ما هو معروف بالفعل عن «الأجندة»، نجد أن ترمب يتعهد بإقرار سياسات من شأنها إحداث تحول ليس فقط الحزب الجمهوري، الذي لا يزال يعتبره ترمب قاعدته الاسمية، بل وكذلك النموذج السياسي الأميركي بأكمله.

ويذكر أنه على مدى القرنين الماضيين، شهد كل من الحزبين الجمهوري والديمقراطي تغيرات كبيرة. بادئ الأمر، كان الديمقراطيون هم حزب الولايات الجنوبية، الذين كانوا يسعون نحو إقرار نظام كونفدرالي، وكانوا يمثلون بارونات القطن الذين يملكون العبيد، ويعارضون إلغاء العبودية. في المقابل، كان الجمهوريون يمثلون الولايات الشمالية بما تضمه من بارونات الصناعة والطبقة العاملة. من جهتهم، عارض الديمقراطيون التجارة الحرة؛ لأنهم كانوا يخشون المنافسة من الدول الأوروبية وممتلكاتها الإمبراطورية. على النقيض، وبفضل ثقتهم في قدرة الصناعة الأميركية على مواجهة أي منافسة، كان الجمهوريون يتزعمون فكرة التجارة الحرة. أراد الديمقراطيون حكومة كونفدرالية صغيرة، بينما حث الجمهوريون على إنشاء سلطة تنفيذية مركزية أقوى تتمحور حول المؤسسة الرئاسية. وعلى مدى عقود عديدة، تبادل الطرفان مواقفهما في جميع المجالات. وأصبح الجمهوريون حزب الجنوب، بينما طوّر الديمقراطيون معاقلهم في الشمال والولايات الواقعة على شواطئ المحيطين والبحيرات الكبرى على الحدود الكندية. واجتذب الديمقراطيون الذين كانوا يملكون العبيد فيما مضى، تأييد الأقلية السوداء، بينما اجتذب الجمهوريون الريفيون دعم سكان الضواحي.

وثمة احتمال أن يأتي ترمب في ولايته الثانية، حاملاً بجعبته تغييرات كبرى جديدة. وإذا جرى تنفيذ «الأجندة 47»، فستحصل المؤسسة الرئاسية على صلاحيات أكبر باستخدام الأوامر التنفيذية والنتائج الرئاسية بشأن مجموعة من القضايا، مع تجاوز الكونغرس. وبموجب «الأجندة 47»، ستتوقف الولايات المتحدة عن كونها داعمة لفكرة التجارة الحرة، وبالتالي للعولمة التي يرى ترمب أنها تضر بالمصالح الأمريكية. ويمكن أن تؤدي سياسة إعادة توطين الصناعة وفرض رسوم جمركية أعلى، إلى زعزعة العلاقات مع كل من الاتحاد الأوروبي والصين. وتعد «الأجندة 47» بتجارة ثنائية تقترب من نظام المقايضة الذي يعود إلى القرون الوسطى، والذي، من الناحية النظرية، سيكون دائماً مفيداً للولايات المتحدة؛ لأن واشنطن هي المسيطر على المعروض من الدولارات.

الحقيقة، أن الوعد بالطاقة الرخيصة والوفيرة لا يمكنه فقط وضع نهاية لوعود واشنطن بموجب اتفاقيات باريس، التي عارضها ترمب، وإنما يشكّل كذلك تحدياً أمام كل من الدول المصدرة والمستوردة للنفط في جميع أنحاء العالم. وتتمثل ضربة أخرى لاتفاقات باريس في الوعد بإعادة بناء وتوسيع نطاق صناعة السيارات، في الوقت الذي يأمل فيه الاتحاد الأوروبي واليسار الليبرالي في وضع نهاية لعصر السيارات. وعند الحديث إلى العاملين على «الأجندة 47»، لا يبدو واضحاً إلى أي مدى يرغب ترمب في إعادة تشكيل حلف «الناتو»، إن لم ينسحب منه ليتحول اتحاداً عسكرياً لعموم أوروبا. ورغم مشاركة الولايات المتحدة بعمق في حرب أوكرانيا إلى الحد الذي يجعلها غير قادرة على الانسحاب ببساطة، من الواضح أن «الأجندة 47» ستسعى إلى التوصل إلى «تسوية سياسية»، بدلاً من الطموح إلى إحراز نصر كامل على روسيا.

وإذا حكمنا من خلال ما يعده المستشارون المعنيون بالشرق الأوسط، يبدو أن فترة رئاسة ترمب الثانية ستركز على بناء «علاقات أوثق» مع الحلفاء، بما في ذلك إسرائيل، والامتناع عن تقديم المزيد من «الخدمات» للجمهورية الإسلامية في إيران ورجب طيب إردوغان في تركيا ما لم يعد إلى الصف الأميركي. وبغض النظر عن التخمينات، ربما يكون المشروع الأكثر أهمية لترمب في ولايته الرئاسية الثانية، فرض سيطرة الحكومة على نظام التعليم العالي الأميركي، وذلك من خلال «الأكاديمية الأميركية» التي ستتولى جمع جميع الأموال الخاصة والعامة الممنوحة للجامعات، وإعادة توزيعها حسب مجموعة من «القيم».

من جهته، يعتقد ترمب أن الماركسيين وغيرهم من «اليساريين المجانين» سيطروا على الجامعات الأميركية، ويقومون بغسل أدمغة أجيال كاملة؛ وذلك بفضل التبرعات الخاصة المعفاة من الضرائب والتمويل العام. ويمكن استغلال جزء من الأموال حال إخضاعها لسيطرة الحكومة لدعم «التعليم المنزلي»، نظام يقوم الآباء من خلاله بتعليم أطفالهم. بجانب ذلك، تشكل السياسات والتدابير الصارمة تجاه الهجرة والمهاجرين غير النظاميين عناصر أساسية في «الأجندة 47». وتبعاً لهذه الأجندة، سيسعى ترمب في فترة رئاسته الثانية إلى خفض الدين الوطني؛ ما يعني خفض حجم القطاع العام. إلا أن هذا يتعارض مع السياسات الرامية إلى توفير الطاقة الرخيصة وتوسيع صناعة السيارات وتمويل التعليم الخاص. ومن شأن التخفيض الهائل في معدلات الهجرة، حرمان الصناعة والزراعة في الولايات المتحدة من التدفق الدائم للعمالة الرخيصة، وبالتالي إيقاظ وحش التضخم من خلال ارتفاع الأجور.

حتى هذه اللحظة، يواصل الديمقراطيون السخرية من ترمب، ويرفضون أخذه على محمل الجد؛ الأمر الذي قد يدفعون ثمنه غالياً. وحتى لو كانت الحلول التي يقترحها ترمب تبدو غريبة، فإن المشكلات التي يثيرها تبقى حقيقية.

مؤشر	النفط (برنت)	الذهب	بتكوين	البن	القمح	الحديد الخام
أمس	▼ $ 79.00	▲ $ 1999.40	▲ $ 36545	▼ $ 175.00	▲ $ 558.00	▲ $ 129.55
السابق	▼ $ 82.45	▼ $ 1999.30	▲ $ 36379	▲ $ 176.55	▼ $ 555.00	▲ $ 128.95

زيتوني لـ«الشرق الأوسط»: توجيه من أعلى الهرم للنهوض بمشاريع حيوية مشتركة

الرياض والجزائر لتعزيز التعاون وزيادة التبادل التجاري والاستثماري

الرياض: فتح الرحمن يوسف

في وقت تعتزم فيه الرياض والجزائر الانطلاق إلى آفاق أرحب في مجالات التعاون الشامل سياسياً واقتصادياً، شدد وزير التجارة وترقية الصادرات الجزائري، الطيب زيتوني، الذي يزور الرياض حالياً بدعوة من نظيره السعودي، الدكتور ماجد القصبي، على أن القيادة السياسية في البلدين حثّت الطرفين على تسريع آليات تعزيز التعاون الاقتصادي الثنائي.

وكان الدكتور القصبي اجتمع بزيتوني يوم الخميس في مقر الهيئة العامة للتجارة الخارجية، وأكد على أهمية تعزيز العلاقات التجارية والاستثمارية وبناء الشراكات مع القطاع الخاص بين السعودية والجزائر في مختلف المجالات، بالإضافة إلى بناء علاقات استراتيجية، بما يصب في مصلحة البلدين.

وشدد القصبي على حرص المملكة على تعزيز علاقاتها التجارية مع الجزائر، من خلال تبادل الزيارات وإقامة المعارض التجارية التي تسهم في التعريف بالفرص وزيارة صادرات المملكة. وأوضح أهمية الالتزام بتسهيل إجراءات دخول السلع والمنتجات لكلا البلدين، من خلال تقليل القيود الجمركية التي تعيق حركة التجارة البينية، إضافة إلى توفير واستكشاف مجالات وفرص تعاون تخدم برامج المملكة وأهدافها لمواكبة التطورات المختلفة.

من جهته، قال زيتوني في تصريح خاص لـ«الشرق الأوسط» إن «العلاقات السعودية - الجزائرية اليوم تُعدّ في أحسن حالاتها على مختلف الصعد، ولكنها كانت تعاني في السابق، من حيث قلة الحركة التجارية والاستثمارية، رغم الفرص الكبيرة المتوفرة في البلدين»، مشيراً إلى عدة اتفاقيات بين ممثلي عدد من الشركات في البلدين للدفع بالعمل الاقتصادي إلى أوسع نطاق.

أضاف زيتوني: «إن القيادة السياسية بتوجيه مباشر من الرئيس عبد المجيد تبون طلبت منا بحث التحديات والعراقيل التي تواجه انطلاق التجارة والاستثمار بين البلدين، بشكل يليق بحجم ومكانة كل من الرياض والجزائر، وأوضحنا للإخوة السعوديين ملامح الجزائر؛ بأنها تعيش مرحلة نهضة جديدة تحفز النهوض بكل المشاريع التنموية».

وأضاف: «اتفقنا على زيادة التجارة والاستثمار في المشاريع الحيوية في البلدين، بالإضافة إلى العديد من الإجراءات التمويلية والقانونية، ودشنا اليوم توقيع اتفاقيات بين أصحاب الأعمال تبشر بعهد جديد في مجال التعاون والاستثمار والتجارة في البلدين، وستستمر في كل مجالات المرحلة الجديدة من النهضة التي تعيشها الجزائر حالياً».

ولفت زيتوني إلى أن الأعوام الثلاثة الأخيرة شهدت نهضة للمرة الأولى منذ وقت بعيد، حيث نمت الصادرات الجزائرية ووصلت إلى 7 مليارات دولار عام 2020، مؤكداً استمرار زيادة النمو خلال الفترة المقبلة، ومشيراً إلى أن بلاده كانت طيلة الفترة ما قبل عهد الرئيس عبد المجيد تبون تستورد ولا تصدر أي شيء.

وعزا زيتوني انخفاض التجارة الخارجية لبلاده إلى عدة أسباب، منها البيروقراطية وتفشي العراقيل ونظم التجارة والاستثمار الداخلي والخارجي، لافتاً إلى تحسُّن كبير طرأ على قانون الاستثمار في بلاده، وفتح آفاق جديدة تنظم عمل التجارة والاستثمار.

وأوضح زيتوني لدى مخاطبته حشداً كبيراً من رجال الأعمال السعوديين والجزائريين في منتدى الأعمال السعودي - الجزائري، الذي نظمه اتحاد الغرف السعودية، يوم الخميس، بمشاركة وزارتي الاستثمار والتجارة والصناعة ومؤسسات حكومية أخرى، إلى أن العلاقات التاريخية الكبيرة بين البلدين تستدعي العمل معاً للنهوض بحجم التعاون في جميع المجالات، موضحاً أن التعدين يُعد من أخصب المجالات التي يمكن تستوعب قدرات البلدين في مجال الاستثمار.



وزير التجارة وترقية الصادرات الجزائري أثناء إلقائه كلمة له في منتدى الأعمال السعودي - الجزائري (الشرق الأوسط)

7 مليار دولار الصادرات الجزائرية في 2020

الفائض التجاري السعودي يرتفع إلى 12 مليار دولار

الرياض: «الشرق الأوسط»

واصل فائض الميزان التجاري السعودي ارتفاعه للشهر الثالث على التوالي، مسجلاً 44 مليار ريال (نحو 12 مليار دولار) في سبتمبر (أيلول)، أي بزيادة نسبتها 27,5 في المائة عن فائض أغسطس (آب) حين بلغ 34 مليار ريال (9 مليار دولار).

وبحسب تقرير صادر عن الهيئة العامة للإحصاء في السعودية، يوم أمس الخميس، فقد انخفضت الصادرات السلعية في سبتمبر (أيلول) 2023 بنسبة 17,1 في المائة على أساس سنوي، حيث بلغت قيمتها 103,8 مليار ريال (27,68 مليار دولار) منخفضة عن 125,3 (33,4 مليار دولار) في سبتمبر 2022.

وجاء ذلك نتيجة لانخفاض الصادرات النفطية بمقدار 17,2 مليار ريال، ما يعادل نسبة 17,1 في المائة، إلى 83,1 مليار ريال (22,16 مليار دولار) في سبتمبر العام الجاري، مقابل 100,3 مليار ريال (26,7 مليار دولار) الشهر نفسه من العام الماضي. ويأتي هذا الانخفاض أيضًا نتيجة الخفض الطوعي للإنتاج الذي بدأته المملكة في مايو (أيار) في إطار تحالف «أوبك بلس»، والهادف إلى ضمان استقرار أسواق النفط العالمية.

هذا وارتفعت نسبة الصادرات النفطية من مجموع الصادرات الكلي، من 80 في المائة في سبتمبر 2022، إلى 80,1 في المائة في الشهر نفسه من العام الجاري. وسجلت الصادرات غير النفطية التي تشمل إعادة التصدير انخفاضاً بنسبة 17,2 في المائة عن سبتمبر من العام الماضي، حيث سجلت 20,7 مليار ريال مقابل 25 ملياراً. كما انخفضت الصادرات غير النفطية (باستثناء إعادة التصدير) إلى 25,8 في المائة في سبتمبر 2023 على أساس سنوي، فيما ارتفعت قيمة إعادة التصدير بنسبة 48,1 في المائة في نفس الفترة. وانخفضت الواردات بنسبة 2,2 في المائة بمقدار 1,4 مليار ريال، لتصل إلى 60,1 مليار ريال في سبتمبر 2023 مقابل 61,5 مليار ريال في سبتمبر 2022. وتعد الصين الشريك الرئيس للمملكة في التجارة السلعية والوجهة الرئيسية للصادرات، حيث بلغت قيمة الصادرات إليها 19 مليار ريال (5,06 مليار دولار) بنسبة 18,3 في المائة من إجمالي الصادرات في سبتمبر 2023، بينما بلغت قيمة الواردات منها 12,3 مليار ريال أي ما يعادل 20,5 في المائة من إجمالي الواردات في الشهر نفسه.

وكانت كل من الهند، والإمارات العربية المتحدة، والولايات المتحدة، والبحرين، وسلطنة عمان، ومصر، وبولندا، من بين أهم 10 دول تم التصدير إليها، وبلغ مجموع صادرات المملكة إلى تلك الدول العشر 69,7 مليار ريال وهو ما يمثل نسبة 67,1 في المائة من إجمالي الصادرات.

وبحسب التقرير الصادر عن الهيئة، فإن لدى المملكة 5 منافذ جمركية مهمة تشكل نسبة 67,8 في المائة من إجمالي الواردات في سبتمبر 2023، يأتي في مقدمتها ميناء جدة الإسلامي التي عبرت البضائع من خلاله إلى البلاد بقيمة قدرها 14,5 مليار ريال، ما يعادل 24,1 في المائة من واردات سبتمبر 2023.

«المركزي» التركي يفاجئ الأسواق بزيادة الفائدة إلى 40 %

أنقرة: سعيد عبدالرازق

في خطوة مفاجئة ومخالفة للتوقعات، رفع مصرف تركيا المركزي سعر الفائدة على إعادة الشراء لمدة أسبوع (الريبو) المعتمَد معياراً أساسياً لأسعار الفائدة بواقع 500 نقطة أساس إلى 40 في المائة.

وصبَّت جميع توقعات الاقتصاديين والبنوك والمؤسسات الاقتصادية العالمية، التي سبقت اجتماع لجنة السياسة النقدية للمصرف المركزي التركي، الخميس، باتجاه رفع سعر الفائدة 250 نقطة أساس إلى 37,5 في المائة، مع تطبيق زيادة مماثلة في الاجتماع الأخير لهذا العام الشهر المقبل، ليصل سعر الفائدة بنهاية العام إلى 40 في المائة. وقلب «المركزي» التركي، بهذه الزيادة توقعات الأسواق رأساً على عقب، رافعاً سعر الفائدة ضعف المتوقع.

وتعد هذه هي الزيادة السادسة على التوالي منذ يونيو (حزيران) الماضي، إذ رفع «المركزي» التركي تحت قيادة رئيسته، حفيظة غايا إركان، سعر الفائدة بإجمالي 3150 نقطة أساس، في مسعى لإعادة الانضباط المالي ومكافحة التضخم الجامح.

وقال «المركزي» التركي، في بيان عقب اجتماع لجنة السياسة النقدية، إنه جرى اتخاذ قرار رفع سعر الفائدة 500 نقطة أساس بالنظر إلى التضخم الذي سجل معدلات فاقت التوقعات في الربع الثالث من العام، فضلاً عن ضغوط الضرائب والزيادات في الأجور وأسعار الصرف، التي كانت فعالة في الفترة الأخيرة بشكل كبير.

وأضاف البيان أن المسار القوي للطلب المحلي، والزيادة في أسعار الخدمات، لا يزالان يفرضان ضغوطاً تصاعدية على توقعات التضخم. وفي هذا السياق، في حين أنه من المتوقع أن يظل التضخم قريباً من الحد الأعلى للنطاق المتوقع في التقرير الفصلي الرابع للتضخم الصادر في 2 نوفمبر (تشرين الثاني) الحالي (65 في المائة) في نهاية العام، من المتوقع أيضاً أن ينخفض الاتجاه الرئيسي للتضخم الشهري.

ولفت إلى أنه من الناحية الأخرى، تشكل التطورات الجيوسياسية خطراً على توقعات التضخم بسبب أسعار النفط.

مكافحة التضخم

وشدد «المركزي» التركي على عزمه على تحقيق التباطؤ في التضخم بما يتماشى مع المسار الوارد في التقرير، في عام 2024، مع تأثير خطوات التشديد النقدي. وسيجري توظيف جميع الأدوات لتقليل الاتجاه الرئيسي للتضخم للوصول إلى هدف خفضه إلى 5 في المائة على المدى المتوسط. ورأى البيان أن الاستثمارات الأجنبية المباشرة، والمسار المتوازن للتمويل الخارجي والزيادة المستمرة في الاحتياطيات، وتوازن الطلب في الحسابات الجارية، وزيادة الطلب المحلي والأجنبي على أصول الليرة التركية... ستشكل، في المجمل، مساهمة قوية في استقرار الأسعار.

وأشار إلى أنه سيتم تشديد السياسة النقدية تدريجياً، وبالقدر اللازم، إلى أن يتم تحقيق تحسن كبير في توقعات التضخم، وأن «المركزي» التركي يعمل على تبسيط الإطار التحوطي الجزئي والكلي الحالي بطريقة من شأنها زيادة وظائف آليات السوق وتعزيز الاستقرار المالي الكلي.

وذكر البيان أن عملية التبسيط تجرى بشكل تدريجي، مع مراعاة تحليلات الأثر، وفي هذا السياق، سيستمر تعزيز آلية التحويل النقدي بخطوات إضافية لزيادة حصة الودائع بالليرة التركية.

وتابع أنه بالإضافة إلى زيادة أسعار الفائدة، سيواصل المصرف اتخاذ قرارات انتقائية بشأن التشديد الائتماني والكمي من شأنها أن تدعم عملية التشديد النقدي، وسيواصل مراقبة التضخم والمؤشرات المتعلقة بالاتجاه الرئيسي له عن كثب.

وتعهد «المركزي» التركي باستخدام جميع الأدوات المتاحة له، بحزم، بما يتماشى مع الهدف الرئيسي المتمثل في استقرار الأسعار، ومواصلة اتخاذ قراراته في إطار شفاف يمكن التنبؤ به وقائم على البيانات.

واشنطن تسعى لمنع سفر رئيسها التنفيذي بعد إقراره بالذنب

مصير «باينانس» تحت المجهر بعد انتهاكات مرتبطة بغسل الأموال

نيويورك: «الشرق الأوسط»

يواجه موقع منصة «باينانس»، في قمة سوق العملات المشفرة، تحديات غير مسبوقة، حيث تعاني جرّاء العقوبة التاريخية التي فرضتها الولايات المتحدة على هذه البورصة التي تعدّ أكبر منصة في العالم لتداول «البتكوين» والعملات الرقمية البديلة، فضلاً عن فقدان مؤسسها.

وتثير التسوية، التي ستدفع بموجبها «باينانس» مبلغ 4,3 مليار دولار للسلطات الأميركية، تساؤلات حول مستقبل أكبر بورصة عملات مشفرة في العالم.

تحت قيادة تشانجبينغ تشاو، نمت منصة «باينانس» من لا شيء في عام 2017 إلى ما يقرب من 60 في المائة من السوق العالمية، قبل أقل من عام. لكن يوم الثلاثاء، أوضحت السلطات الأميركية كيف وصلت إلى ذلك: «تقديم الربح على الامتثال، وغض الطرف عن بعض أحلك أركان عالم الإنترنت». وشمل ذلك العمل بوصفها قناة لتدفق الأموال المرتبطة بإساءة معاملة الأطفال، والمخدرات، وتمويل الجماعات الإرهابية المحددة، وانتهاك العقوبات الأميركية على دول مثل إيران وروسيا، بحسب صحيفة «فاينانشيال تايمز».

وقالت وزارة العدل الأميركية إن منصة «باينانس» حققت رسوماً كبيرة من الأنشطة غير المشروعة التي تمر عبر البورصة منذ تأسيسها. وقد أتاحت المنصة نحو 900 مليون دولار من المعاملات بين المستخدمين الأميركيين والمستخدمين المقيمين عادة في إيران بين يناير (كانون الثاني) 2018 ومايو (أيار) من العام الماضي، وفقاً للوزارة.

وبموجب تسوية شاملة مع الحكومة الأميركية، تسمح لبورصة العملات المشفرة بمواصلة العمل، أقرّ تشاو و«باينانس»، بالذنب في تهم مكافحة غسل الأموال، وانتهاكات العقوبات الأميركية. وتراجعت على أثر ذلك أسعار العملات المشفرة، حيث أظهرت بيانات السوق أن المستثمرين سحبوا نحو 956 مليون دولار من بورصة «باينانس» خلال الساعات الـ24 الماضية، بعد استقالة رئيسها، تشانجبينغ تشاو، ومواجهته عقوبة السجن بعد اعترافه بالذنب، بحسب وكالة «رويترز» للأنباء.

وفي جزء من التسوية، وافق تشاو، على التنحي ودفع غرامة قدرها 50 مليون دولار، واعترف بأنه مذنب بالفشل في الحماية من غسل الأموال. وسيكون بديله، ريتشارد تينغ، الذي تمّت ترقيته إلى منصب الرئيس التنفيذي، مسؤولاً عن تنفيذ قائمة الشروط الصارمة التي وضعتها السلطات الأميركية. ويجب عليه أيضاً التعامل مع التهديد الذي تتعرض له الشركة من الدعوى القضائية المرفوعة من قبل لجنة الأوراق المالية، والبورصة مع الحفاظ على سعادة العملاء.

من هو ريتشارد تينغ؟

انضم تينغ، الرئيس التنفيذي السابق لهيئة تنظيم الخدمات المالية في أبوظبي، الذي عمل أيضاً منظماً ومديراً تنفيذياً للبورصة في سنغافورة، إلى «باينانس» في عام 2021. وقال أحد الأشخاص الذين عملوا معه إنه «تم إحضاره للمساعدة في ترتيب البيت الداخلي».

وفي الأشهر الأخيرة، ارتفعت شهرة تينغ العامة مع تراجع الثقة بتشاو، وظهر في أحداث الصناعة بوصفه ممثل الإدارة الرئيسي. ورغم أنه قد يرضي الجهات التنظيمية، فإنه سيتعين عليه إقناع العملاء بفكره التجاري. وقال شخص عمل مع تينغ: «حتى لو أراد طمأنة السوق بشأن امتثال (باينانس) لملفه الشخصي، فسيتعين عليه في الواقع إثبات قدرته على تحقيق الإيرادات».

أبقى تشاو إدارة «باينانس» اليومية في أيدي عدد قليل من المقربين. يقول الرئيس التنفيذي لشركة «آست ريالتي»، وهي شركة تدير الأصول المضبوطة لوكالات إنفاذ القانون، إيدان لاركين: «عندما نقول (باينانس)، فإننا نفكّر في تشاو». داخلياً في «باينانس»، أخبر عديد من الموظفين صحيفة «فاينانشيال تايمز» بأنهم لم يكونوا على علم بالطريقة التي تمت بها ترحيل تشاو.



المؤسس والرئيس التنفيذي لـ«باينانس» تشانجبينغ تشاو يحضر مؤتمر «فيفا تكنولوجي» (رويترز)

اعتراض على قرار السفر

طلب المدعون الأميركيون من المحكمة، إلغاء قرارها بالسماح لتشاو بالسفر إلى منزله في الإمارات بعد إقراره بالذنب، هذا الأسبوع، في قضية جنائية.

وجاء الاعتراض بعد موافقة قاض أميركي، يوم الثلاثاء، على طلب تَشاو بالعودة إلى الإمارات قبل صدور الحكم الرسمي عليه في فبراير (شباط) المقبل، بعدما وافق على دفع كفالة قدرها 175 مليون دولار أميركي، مع تقديم ضمانة قيمتها 15 مليون دولار نقداً توضع في حساب ثقة، وضمان 3 أشخاص له ممن تعهدوا بتقديم حيازات أو أموال نقدية حال خرق شروط إطلاق سراحه.

وفي دعوى قضائية يوم الأربعاء، حثّ ممثلو الادعاء في وزارة العدل، المحكمةَ على إعادة النظر في القرار، قائلين إن هناك «خطراً كبيراً» من عدم عودة تشاو إلى الولايات المتحدة.

وقد يُسجن الرئيس التنفيذي السابق للشركة حتى 10 سنوات، لكن من المتوقع ألا يحصل على أكثر من 18 شهراً بموجب صفقة الإقرار بالذنب التي يبدو أنها أنقذته من العقوبات القاسية التي واجهها مجرمو العملات المشفرة البارزون الآخرون.

مستقبل غامض

أشار بعض المحللين إلى أنه من غير المرجح أن تنهي الصفقة المشكلات القانونية للبورصة في الولايات المتحدة، حيث تظل اتهامات هيئة الأوراق المالية والبورصة التي تزعم أن «باينانس» انتهكت قوانين الأوراق المالية الأميركية بلا حل.

وإذا فازت هيئة الأوراق المالية والبورصة بقضيتهما، فسيتعين على «باينانس» الاعتراف بأن العملات المشفرة المتداولة على منصتها هي أوراق مالية، الأمر الذي من شأنه أن يزيد التكاليف التنظيمية بشكل حاد.

علاوة على ذلك، فإن الاتفاقيات التي أبرمتها «باينانس» مع السلطات الأميركية وضعت أيضاً متطلبات امتثال صارمة على مدى السنوات المقبلة. وتشمل هذه الخروج الكامل لـ«باينانس» من الولايات المتحدة، وتشديد برامج مكافحة غسل الأموال، والامتثال للعقوبات. وسيُطلب من الشركة أيضاً أن يكون لديها مراقب امتثال مستقل لمدة 3 و5 سنوات بموجب صفقات وزارتَي العدل والخزانة، على التوالي.

«التمويل» بالعملات المشفرة

يشار إلى أنه في وقت سابق من هذا الشهر، عززت إسرائيل والولايات المتحدة تتبع عمليات تمويل «حماس» عبر العملات المشفرة منذ بداية الحرب. وقال المكلف قضايا السياسة العالمية في شركة «تي آر إم لابس» المتخصصة في تتبع الأموال غير المشروعة في العملات المشفرة، آري ريدبورد، «إننا نشهد نشاطاً أقل بكثير منذ بداية الحرب، خصوصاً أن إسرائيل كانت عدوانية للغاية في جهودها للحد من جهود جمع التبرعات بالعملات المشفرة».

وقبل أسبوعين، قالت الشرطة الإسرائيلية إن إسرائيل قامت بـ«مراقبة وتجميد الحسابات التي تستخدمها (حماس) لطلب التبرعات على وسائل التواصل الاجتماعي» في «باينانس». وردّت «باينانس» بالقول إنها تطبق «قواعد العقوبات المعترف بها دولياً»، من خلال «حظر عدد صغير من الحسابات المرتبطة بأموال غير مشروعة».

«تشونغتشي» ضحية جديدة لأزمة العقارات في الصين

بكين: «الشرق الأوسط»

في وقت تم تسريب معلومات أن بكين ستعزز دعمها لقطاع العقارات عبر السماح للمصارف بتقديم قروض غير مضمونة للمطورين، كشف النقاب عن «ضحية» جديدة من أزمة العقارات التي تواجهها البلاد. إذ أبلغت مجموعة «تشونغتشي» الصينية، وهي مدير ثروات بارز لديه انكشاف كبير على قطاع العقارات في الصين، المستثمرين بأنها معسرة بشدة مع التزامات تصل إلى 64 مليار دولار. وهو ما يهدد بإعادة إشعال المخاوف من أن أزمة ديون العقارات في البلاد تمتد إلى القطاع المالي الأوسع.

وقالت المجموعة لمستثمريها في رسالة إن لديها التزامات إجمالية تبلغ بين نحو 420 مليار يوان (58 مليار دولار) و460 مليار يوان (64 مليار دولار).

وتقارن الالتزامات بإجمالي أصول «تشونغتشي» المقدرة بنحو 200 مليار يوان، وفقاً للرسالة التي صدرت يوم الأربعاء واطلعت عليها «رويترز».

ومن المتوقع أن تؤدي المشاكل المتفاقمة في «تشونغتشي»، اللاعب الرئيسي في قطاع الظل المصرفي الصيني الذي تبلغ قيمته 3 تريليونات دولار - وهو حجم الاقتصاد الفرنسي تقريباً - إلى إحياء المخاوف بشأن العدوى، على الرغم من توقع بعض المحللين أن تتدخل الجهات التنظيمية لوقف تداعيات أوسع.

ويعاني قطاع العقارات المثقل بالديون في الصين من أزمة السيولة منذ عام 2020. وأدى التخلف عن السداد من قبل المطورين منذ أواخر عام 2021 إلى إعاقة النمو الاقتصادي وهز الأسواق العالمية.

وعادة ما يعمل مديرو الثروات المرتبطون بالخدمات المصرفية في الظل بالصين خارج العديد من القواعد التي تحكم المصارف التجارية ويوجهون بشكل أساسي عائدات منتجات الثروة المباعة لمستثمري التجزئة إلى مطوري العقارات والقطاعات الأخرى.

وكانت ظهرت بوادر المشاكل التي ستواجهها «تشونغتشي» للمرة الأولى في يوليو (تموز) عندما تغلبت «تشونغ رونغ إنترناشيونال تراست كو»، وهي شركة ذات ثقة تسيطر عليها «تشونغتشي»، عن سداد دفعات على عشرات المنتجات الاستثمارية.

وقالت «تشونغتشي»، التي تمتد مصالحها التجارية من التعدين إلى إدارة الثروات في الرسالة: «إنه مع تركيز أصول المجموعة في الديون طويلة الأجل والاستثمارات في الأسهم، كان من الصعب تصفيتها وحجز العوائد».

أضافت: «تظهر عمليات التفتيش الأولية أن المجموعة معسرة بشكل خطير، ولديها مخاطر تشغيلية مستمرة كبيرة. الموارد المتاحة لسداد الديون على المدى القصير أقل بكثير من حجم الديون الإجمالي للمجموعة. تعتذر مجموعة تشونغتشي بشدة عن الخسائر التي لحقت بالمستثمرين. نحن نتفهم تماماً الحاجة الملحة والأهمية والجدية لحل هذا الخطر العام».



منظر عام لمبنى مكاتب مجموعة «تشونغتشي» في بكين (رويترز)

التزامات المجموعة المنكشفة على القطاع العقاري تصل إلى 64 مليار دولار

قروض غير مضمونة

وفي هذا الوقت، أفادت «بلومبرغ» أن الصين قد تسمح للمصارف بتقديم قروض قصيرة الأجل غير مضمونة لمطوري العقارات المؤهلين للمرة الأولى. وأشارت الوكالة إلى أن الصين وضعت شركة «كانتري غاردن هولدينغز» المثقلة بالديون على قائمة مسودة تضم 50 مطوراً مؤهلين للحصول على مجموعة من الدعم التمويلي.

كما أشارت «بلومبرغ» إلى مساعي بكين الحثيثة لمساعدة بعض شركات البناء الأكثر تضرراً. وفي الوقت نفسه، قالت أعلى هيئة تشريعية في البلاد إنه يتعين على المصارف زيادة التمويل للمطورين لتقليل مخاطر التخلف عن السداد الإضافي وضمان الانتهاء من مشاريع الإسكان.

ويبذل القادة الصينيون أقصى جهودهم لإنهاء أزمة البلاد، مما يزيد الضغط على المصارف لسد نقص يقدر بنحو 446 مليار دولار في التمويل اللازم لتحقيق الاستقرار في القطاع وتسليم ملايين الشقق غير المكتملة.

مع قيام الرئيس الصيني شي جينبينغ بتعزيز دعمه للاقتصاد الأوسع، تشير التحركات هذا الأسبوع إلى اتساع نطاق الدعم من خلال الجهود المبذولة لوضع حد لأزمة العقارات التي ابتليت بها الصناعة المالية في البلاد لسنوات.

وبينما ارتفعت أسهم المطورين في الأيام الأخيرة، لا يزال العديد من المستثمرين يشعر بالقلق من أن السلطات لم تقطع شوطاً كافياً بعد لإنعاش النمو في مجال حيوي للاقتصاد الأوسع، ومن المرجح أن تؤدي هذه الدفعة إلى مزيد من الضغط على الأرباح لدى أكبر المقرضين في البلاد.

المصارف تواجه ضغوطاً

يواجه القطاع المصرفي الذي تبلغ قيمته 56 تريليون دولار تقلص هوامش الربح وارتفاع القروض المعدومة منذ أن صاغتها السلطات لدعم الاقتصاد ومنع انتشار المخاطر من قطاع العقارات الراكد.

وكانت السلطات طلبت من المصارف خفض أسعار الفائدة على الودائع ثلاث مرات خلال العام الماضي لتخفيف ضغط هوامشها. كما خفضت متطلبات احتياطي المصارف مرتين هذا العام لتعزيز قدرتها على الإقراض.

وانخفض صافي هوامش الفائدة للمصارف الكبرى المملوكة للدولة إلى مستوى قياسي منخفض بلغ 1,74 في المائة في نهاية النصف الأول من عام 2023، أي أقل من السقف المتعارف عليه في القطاع، والبالغ 1,8 في المائة، وهي النسبة التي تعدُّ ضرورية للحفاظ على قدر معقول من الربحية.

وتعرضت أسهم القطاع المصرفي لضربة قوية. وانخفض مؤشر «بلومبرغ» للمصارف الصينية المدرجة في هونغ كونغ بما يصل إلى 18 في المائة هذا العام من أعلى مستوى في مايو (أيار)، في حين تظل المصارف الحكومية الأربعة الكبرى بالقرب من التقييمات المنخفضة بشكل قياسي والبالغة نحو 0,4 من قيمتها الدفترية.

وتقدر «نومورا» أن إجمالي فجوة التمويل لاستكمال الوحدات السكنية المتبقية سيكون نحو 3,2 تريليون يوان (446 مليار دولار)، وفقاً لمذكرة هذا الشهر من كبير الاقتصاديين الصينيين لو تينغ.

وقال أعضاء اللجنة الدائمة للمجلس الوطني لنواب الشعب، وهو الحزب الشيوعي الصيني الذي يسيطر على البرلمان، إن زيادة التمويل من شأنها أن تخفف من ذعر الأسر.

«بلاك فرايداي»... حدث سنوي لحرب الأسعار

حشود تسير بجوار لافتة لمتجر كبير تعرض خصم الـ«بلاك فرايداي» وسط مانهاتن عام 2018 (أ.ف.ب)

الرياض: «الشرق الأوسط»

ينتظر العالم سنوياً يوم الـ«بلاك فرايداي»، حيث تفتح المتاجر أبوابها مبكراً، وأحياناً في منتصف الليل، لجذب المتسوقين. وتشهد المتاجر التقليدية والإلكترونية ازدحاماً كبيراً، إذ يسعى المتسوقون للحصول على أفضل الصفقات. كما يساهم هذا اليوم في زيادة المبيعات بشكل كبير بالنسبة لتجار التجزئة، حيث قدرت المبيعات في الولايات المتحدة عام 2022 بنحو 10 مليارات دولار، صعوداً من 6,6 مليار دولار في 2021، وفقاً لتحليل لشركة «أدوبي أناليتكس».

هذا العام، يستعد تجار التجزئة في الولايات المتحدة لما يأملون أن يكون موجة تسوق عالمية قياسية أخرى في يوم الـ«بلاك فرايداي»، الجمعة الرابعة من شهر نوفمبر (تشرين الثاني)، الذي يوافق يوم الجمعة 24 نوفمبر. ويتدفق المتسوقون إلى المتاجر للاستفادة من الخصومات الهائلة خلال الساعات الأولى بعد عيد الشكر الأميركي. وعادة ما يمثل الـ«بلاك فرايداي» البداية غير الرسمية لموسم التسوق في عيد الميلاد. وسيحاول تجار التجزئة في الولايات المتحدة وأوروبا والعديد من البلدان من الاستفادة من ضجيج وميزات هذا اليوم، وفقاً لوكالة «رويترز» للأنباء.

لماذا يطلق عليه «بلاك فرايداي»؟

بدءاً من ستينات وأوائل سبعينات القرن الماضي، استخدمت الشرطة وسائقو الحافلات في فيلادلفيا مصطلح «بلاك فرايداي» للإشارة إلى الفوضى التي أحدثها تدفق الناس إلى المدينة قبل عطلة نهاية الأسبوع في عيد الشكر. كان الزوار يتجولون في المتاجر في فيلادلفيا يوم الجمعة مع قوائم عيد الميلاد الخاصة بهم بحثاً عن الهدايا، وتلا ذلك مخالفات سرقة المتاجر ومواقف السيارات.

وعلى الرغم من أن المتاجر الكبرى أعادت تسمية المصطلح إلى «الجمعة الكبيرة» لإضفاء طابع أكثر إيجابية عليه، فإن الاسم لم يستمر لفترة طويلة. فمنذ الثمانينات، بدأ تجار التجزئة في وصف «بلاك فرايداي» على أنه اليوم الذي يُزعم فيه أن دفاتر التجزئة الخاصة بهم في حالة سيئة باللون الأسود أو أنها تعمل على تحقيق الربح.

ما هي خطط تجار التجزئة هذا العام؟

يطلق تجار التجزئة بما في ذلك «بست باي» و«إتش أند إم» وتجار التجزئة الإلكترونية «شي إن» و«تيمو»، عروض «بلاك فرايداي» المبكرة، حيث تقدم خصومات تصل إلى 30 في المائة على بعض البضائع المحدودة عبر الإنترنت وفي المتاجر. وتهدف هذه الخطوة إلى قياس طلب المتسوقين وتجنب نقص المنتجات، الذي قد يكون بمثابة مشكلة كبيرة هذا العام نتيجة انخفاض مستويات المياه في قناة بنما، وهي شريان شحن رئيسي، بسبب الجفاف الشديد، مما أدى إلى انخفاض عدد السفن التي تحمل البضائع عبرها. بالإضافة إلى ذلك، قام العديد من تجار التجزئة في الولايات المتحدة بتجاهل خطط التوظيف أثناء العطلات عن عمد. ويشكل نقص العمالة أيضاً تحدياً لتجار التجزئة في أوروبا، مما يعني أن المتسوقين قد يجدون عدداً أقل من الموظفين لمساعدتهم.

هل حشود الـ«بلاك فرايداي» محتملة هذا العام؟

يخطط نحو 130,7 مليون شخص للتسوق يوم «بلاك فرايداي» هذا العام في الولايات المتحدة، وفقاً لبيانات الاتحاد الوطني للبيع بالتجزئة. فعطلة نهاية الأسبوع لعيد الشكر، التي تشمل الـ«بلاك فرايداي» و«اثنين الإنترنت»، يوم الاثنين الذي يلي عيد الشكر، هي عادةً فترة التسوق الأكثر ازدحاماً في الولايات المتحدة.

يخطط نحو 130,7 مليون شخص للتسوق يوم «بلاك فرايداي» هذا العام في الولايات المتحدة

وبحسب «بلومبرغ»، يخطط المستهلكون لإنفاق ما متوسطه 567 دولاراً خلال فعاليات التسوق الخاصة بالـ«بلاك فرايداي» و«اثنين الإنترنت»، أي بزيادة 13 في المائة عن العام الماضي، حيث يبحثون عن أفضل الصفقات بينما يواجهون ضغوطاً اقتصادية مثل ارتفاع الأسعار وارتفاع أسعار الفائدة. لكن الرئيس التنفيذي لمجموعة «تيلسي» الاستشارية، دانا تيلسي، قالت إن الـ«بلاك فرايداي» نفسها لن تكون بنفس الأهمية هذا العام. وقالت، في وقت سابق من هذا الأسبوع، إنه مع حلول عيد الميلاد يوم الاثنين، «يصبح عامل المماطلة أكبر لأن المتسوقين يمكنهم الانتظار حتى السبت أو الأحد» قبل عيد الميلاد للحصول على الهدايا.

ومن المتوقع أن تنخفض حركة المرور داخل المتاجر بشكل طفيف هذا العام، حيث تنخفض بنسبة 3,5 في المائة مقارنة بالعام الماضي، وفقاً لشركة تحليلات البيع بالتجزئة «سنسورماتيك سوليوشنز».

ففي العام الماضي، أعاق الطقس الرطب حركة المرور داخل المتاجر في بعض أجزاء الولايات المتحدة صباح الـ«بلاك فرايداي».

وعلى الرغم من أن معظم المتاجر الأميركية ستغلق أبوابها في عيد الشكر مرة أخرى هذا العام، وستفتح للمتسوقين في الساعة 5 صباحاً أو 6 صباحاً يوم الجمعة، فإن بعض تجار التجزئة يعلنون عن خصومات عبر الإنترنت تبدأ في الساعة 12:01 صباحاً في عيد الشكر.

ويروج تجار التجزئة الكبار والصغار للطلب عبر الإنترنت والتسلُّم من الرصيف هذا العام لراحة المتسوقين الذين يرغبون في تجنب المتاجر. وفي العقد الماضي، تضاعفت مشتريات الأميركيين عبر الإنترنت في يوم «بلاك فرايداي» بأكثر من ثلاثة أضعاف، لتصل إلى 9,12 مليار دولار في نفس اليوم من العام الماضي، وفقاً لبيانات شركة «أدوبي أناليتيكس»، التي أشارت إلى أن الخصومات عبر الإنترنت من المتوقع أن تصل إلى 35 في المائة على الألعاب، و24 في المائة على السلع الرياضية، و19 في المائة على الأثاث. ومن المتوقع أن تستمر هذه الزيادة في السنوات القادمة، حيث يواصل المزيد من المستهلكين التسوق عبر الإنترنت.

ما هو المبلغ المتوقع أن ينفقه المتسوقون؟

من المتوقع أن ترتفع مبيعات العطلات عبر الإنترنت وفي المتاجر الأميركية بنسبة تتراوح بين 3 و4 في المائة خلال شهري نوفمبر وديسمبر (كانون الأول)، وهي أبطأ وتيرة لها منذ خمس سنوات، وفقاً لتوقعات الاتحاد الوطني للبيع بالتجزئة. ومن المتوقع أن يرتفع الإنفاق عبر الإنترنت خلال يوم «بلاك فرايداي» بنسبة 5,7 في المائة إلى ما يقرب من 9,6 مليار دولار، وفقًا لشركة «أدوبي».

وفي المملكة المتحدة، من المتوقع أن يرتفع الإنفاق عبر الإنترنت خلال هذا اليوم بنسبة 4,5 في المائة ليصل إلى 1,05 مليار جنيه إسترليني (1,30 مليار دولار)، مع وصول إجمالي المبيعات خلال عطلة نهاية الأسبوع السيبرانية إلى 3,8 مليار جنيه إسترليني، وفقاً لتوقعات لشركة «أدوبي» أيضاً.

الـ«بلاك فرايداي» في العالم العربي

بدأ الـ«بلاك فرايداي» في الانتشار في الدول العربية في أواخر العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، حيث كانت المتاجر الكبرى في هذه الدول تروج لعروضها الترويجية في هذا اليوم على أنها الـ«وايت فرايداي»، ومع مرور الوقت، أصبح هذا المصطلح يحل محل الـ«بلاك فرايداي» في العديد من الدول العربية، حيث ينتظر المواطنون موجة التخفيضات الكبيرة التي تقدمها المحلات التجارية الكبرى بحلول شهر نوفمبر من كل عام.

ففي السعودية تُقام الـ«وايت فرايداي» في آخر يوم جمعة من شهر نوفمبر من كل عام. وتشهد الأسواق في المملكة حالياً إطلاق عروض وتخفيضات مغرية من قبل العلامات التجارية المتنوعة، حيث قد تصل نسب التخفيضات على بعض المنتجات إلى نحو 80 في المائة تقريباً.

وفي مصر، حققت حملة الـ«بلاك فرايداي» التي أطلقتها منصة التجارة الإلكترونية، جوميا، في الثالث من نوفمبر الحالي، التي تمتد حتى 30 نوفمبر 2023 أرقاماً قياسية خلال الأيام الأولى من بداية انطلاقها. ويشارك في هذه الحملة أكثر من 100 علامة تجارية تعرض أكثر من 20 ألف منتج. ورصدت «جوميا» إقبالاً منقطع النظير من جانب العملاء لشراء المنتجات والسلع المحلية الصنع بعد زيادة الإقبال على صفحة «صنع في مصر» بنسبة 1000 في المائة.

أما في الإمارات، فتبدأ عروض الـ«بلاك فرايداي» يوم الجمعة في 24 نوفمبر الحالي وتنتهي مع نهاية الشهر، حيث ستتاح فرصة للمتسوقين للاستفادة من تخفيضات وعروض حصرية على مختلف المنتجات والخدمات. ويعدُّ من أهم الفعاليات التجارية في الإمارات، حيث يقدم تخفيضات هائلة على العديد من المنتجات والماركات الشهيرة.

وفي قطر أيضاً، بدأت العديد من مواقع التسوق تقديم عروض «الجمعة البيضاء»، التي وصلت نسبتها إلى 90 في المائة منذ بداية الشهر الحالي، مما يمنح المتسوقين عبر الإنترنت فرصة استثنائية للشراء والتسوق.

باعت كل نفطها تقريباً بأسعار أعلى من السقف الغربي

توقعات بنمو اقتصاد روسيا أسرع من أوروبا

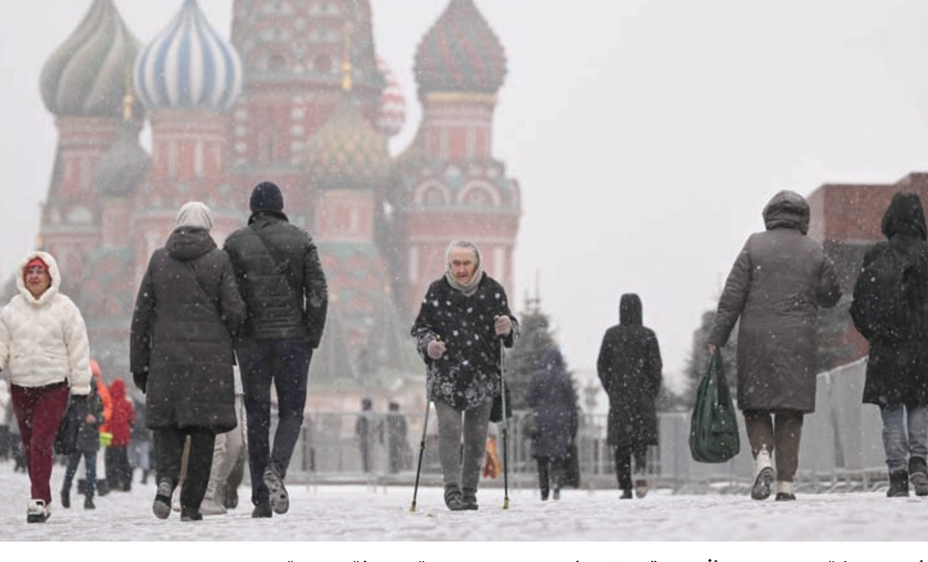
موسكو: «الشرق الأوسط»

توقَّع أكبر صندوق لإدارة الأصول في أوروبا، «أموندي»، يوم الخميس، أن ينمو الاقتصاد الروسي أسرع 3 مرات من اقتصاد منطقة اليورو في عام 2024، مشدداً على عدم فعالية العقوبات المفروضة على غزو موسكو لأوكرانيا.

وبحسب «أموندي»، من المتوقَّع أن ينمو الناتج المحلي الإجمالي لروسيا بنسبة 1,5 في المائة في عام 2024 وبنسبة 2 في المائة في عام 2025، مقارنة بـ0,5 في المائة و1,2 في المائة لمنطقة اليورو.

من جهته، صرح مدير تكنولوجيا المعلومات في «أموندي»، فنسنت مورتييه، للصحافيين بمؤتمر صحافي في باريس حول توقعات مدير الصندوق لعام 2024: «هذا يعني أن الولايات المتحدة وأوروبا واليابان وأستراليا، الدول المتقدمة الرئيسية، غير قادرة على فرض عقوبات على دولة ما بشكل فعال. هذا ما يعنيه ذلك. يمكننا أن نأسف لذلك، لكنه واقع».

وأشار مورتييه إلى أن تأثير العقوبات كان واضحاً من حيث تجميد الأصول لعدد معين من الأشخاص، ولكن ليس كثيراً على واردات روسيا وصادراتها. وعَدّ أن الاقتصادات الناشئة الكبرى تحت مظلة «البريكس» (البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا) وكذلك دول مثل تركيا وكازاخستان استفادت من العقوبات، حيث تمكنت روسيا من نقل صادراتها بعيداً عن الدول الغربية.



مارة أمام كاتدرائية القديس باسيل أثناء تساقط الثلوج في وسط موسكو (وكالة الصحافة الفرنسية)

وتابع: «إنه اختبار للواقع. في النهاية، إذا قمنا بتقييم الحرب في أوكرانيا: عانت أوروبا بشكل مباشر وبقوة؛ بالنسبة للولايات المتحدة (التأثير) محايد؛ لكن تركيا وآسيا الوسطى وآسيا بشكل عام استفادت».

من ناحية أخرى، أعلن المسؤول في وزارة الطاقة الروسية فلاديمير فورجالسكي، الخميس، أن روسيا نجحت في بيع كل إنتاجها النفطي تقريباً بأكثر بكثير من السعر الأقصى الذي فرضه الغرب، وهو 60 دولاراً للبرميل.

وخلال مناقشة مائدة مستديرة في مجلس الشيوخ، قال فورجالسكي: «حتى الدول غير الصديقة لاحظت أن ما يُسمى بسقف الأسعار لم ينجح. ويتم تداول أكثر من 99 في المائة من النفط بسعر أعلى بكثير من سقف 60 دولاراً للبرميل».

وفرض الاتحاد الأوروبي ومجموعة السبع وأستراليا سقفاً لأسعار النفط الروسي في ديسمبر (كانون الأول) الماضي، بهدف الحد من قدرة روسيا على تمويل الصراع في أوكرانيا.

واضطرت روسيا إلى خفض صادراتها من النفط والمنتجات النفطية فور تطبيق سقف الأسعار، حيث كانت تكافح من أجل العثور على ما يكفي من السفن لنقل كل إنتاجها.

ولكنها تمكنت بعد ذلك من وضع أغلب صادراتها لدى شركات شحن محلية أو أجنبية غير غربية لا تتطلب تغطية تأمينية غربية.

تنقذ المصابين بأمراضه الخطيرة

زراعة الكبد... بين حاجة المرضى وتَوفُّر المتبرعين

الرياض: د. عبير مبارك*



بالرغم من مضي 60 عاماً بالضبط على أوَّل عملية زراعة كبد (Liver Transplantation) لإنسان، وبالرغم من أنّ زراعة الكبد تمّت في أكثر من 100 دولةٍ في العالم خلال ما بين عام 2020 و2021 فإن 54 في المائة فقط ممّن تم وضعهم ضمن قائمة الانتظار لزراعة الكبد، تلقّوا تلك الزراعة خلال السنة الأولى. كما أنّ معدلات الوفيات السنوية للمرضى الذين يحتاجون إلى زراعة الكبد ولا يزالون في قائمة الانتظار، تفوق 12 في المائة، وأعلى معدّل وفيات قبل الزراعة (Pretransplantation Mortality) هو بين الأطفال الذين تقل أعمارهم عن سنة واحدة.

هذا بعضٌ مما أفاد به باحثون من جامعة ويسكونسن ماديسون، في مراجعتهم الطبية حول «التطوّرات الحالية في زراعة الكبد»، المنشورة ضمن عدد 16 نوفمبر (تشرين الثاني) الحالي من مجلة «نيوإنغلاند الطبية» (N Engl J Med)، إذ أضاف الباحثون من خلالها أنّ عملية زرع الكبد أصبحت معيار تقييم مدى تطوّر تقديم الرعاية الطبية للمرضى الذين يعانون من أمراض الكبد المهدّدة للحياة، ويحتاجون إلى زراعة الكبد لـ«إنقاذ حياتهم». ولكنهم عقّبوا على هذه الحقيقة الطبية بالقول: «إلا أنه لا يزال علاجاً صعباً في توفّره للمرضى». وأضافوا: «معظم المرضى الذين يعانون من أمراض الكبد التي تهدّد حياتهم في جميع أنحاء العالم، لا يمكنهم الوصول لزراعة الكبد».

أمراض الكبد الخطيرة

كانت دراسة «زراعة الكبد 2023: تقرير الحالة والتحديات الحالية والمستقبلية»، التي تم نشرها ضمن عدد يوليو (تموز) 2023 من مجلة أمراض الجهاز الهضمي والكبد الإكلينيكية (Clinical Gastroenterology and Hepatology)، قد أفادت بأن الوفيات الناجمة عن انتكاس حالات تشمّع الكبد (Cirrhosis) وتليّف الكبد (Fibrosis) تضاعفت عالمياً بين عامي 1990 و2017. وتضمّنت الدراسة الدولية لباحثين مِن الولايات المتحدة وفرنسا وإسبانيا تفاصيل حول عبء أمراض الكبد العالمية ونشاط زراعة الكبد، خاصّة الأسباب الأربعة الرئيسية لأمراض الكبد التي تطوَّرت لحالات التليّف والوفاة لاحقاً، حيث إن التهاب الكبد الفيروسي من نوع «بي» كان السبب في 31 في المائة من الحالات HBV، و27 في المائة بسبب أمراض الكبد المرتبطة بالكحول (ALD)، و25 في المائة بسبب التهاب الكبد الفيروسي من نوع «سي (HCV)»، و8 في المائة بسبب مرض الكبد الدهني غير الكحولي (NAFLD).

لكن مع الزيادة في حالات الوفيات، فإنَّ الزيادة في حالات الزراعة لا تزال غير متكافئة، إذ أضافوا قائلين: «يزيد العبء العالمي المرتفع لتليُّف الكبد والمتزايد، من الحاجة لزراعة الكبد. ولقد زادت معدلات زراعة الكبد على مستوى العالم، لكن مع إمكانية وصول متغيّرة للغاية على مستوى العالم. وفي عام 2021، تم إجراء ما يُقارب 35 ألف عملية زرع كبد على مستوى العالم، منها 23 في المائة فقط من متبرّعين أحياء (بأخذ جزء من كبدهم)، وهو ما يُمثل زيادة بنسبة 20 في المائة عن عام 2015».

ووفق ما تشير إليه غالبية مصادر طب الكبد، فإنَّ التحدِّي الرّئيسي في مجال زراعة الكبد يتمثّل حالياً في عدم كفاية عدد المتبرّعين (Donors)، مقارنةً بالطلب المتزايد على المرشحين للزراعة (Transplant Candidates).

وظائف حيوية

الكبد هي أكبر عضو داخلي لدى الإنسان، وتؤدِّي الكثير من الوظائف الحيوية في الجسم، والتي مِن أهمها:

- معالجة العناصر المغذية والأدوية والهرمونات.
- إنتاج عصارة المرارة التي تساعد الجسم على امتصاص الدهون والكوليسترول والفيتامينات الذائبة في الدهون.
- إنتاج البروتينات التي تساعد على تجلّط الدم.
- إزالة البكتيريا والسموم من الدم.
- الوقاية مِن العدوى وتنظيم الاستجابات المناعية.

وزراعة الكبد بالتعريف الطبي «المختصر» هي: «عملية جراحية لإزالة الكبد الذي لم يعد يعمل كما ينبغي (فشل الكبد)، واستبدال كبد سليم به من مُتبرِّع مُتوفًّى، أو استبدال جزءٍ من كبد سليم به مِن مُتبرِّع حي».

عادة ما يُلجأ إلى زراعة الكبد كخيار علاجي أخير للأشخاص المصابين بمضاعفات كبيرة

وعادة ما يُلجأ إلى زراعة الكبد كخيار علاجي أخير للأشخاص المُصابين بمضاعفات كبيرة بسبب مرض الكبد المزمن في مراحله النهائية، كما قد تكون زراعة الكبد خياراً علاجياً في حالات نادرة مِن الفشل المفاجئ لكبد سليمة سابقاً، والتي تُشكّل نسبة 5 في المائة من حالات زراعة الكبد.

زراعة الكبد

يُوضّح أطباء الكبد في «مايوكلينك» هذا الجانب بقولهم: «قد يحدُث فشل الكبد المزمن نتيجة مجموعة متنوّعة من الحالات. ويُمثّل تندّب الكبد (تشمّع الكبد) أكثر أسباب فشل الكبد شيوعاً. وعند الإصابة بتشمُّع الكبد، يحل النسيج الندبي محل نسيج الكبد الطبيعي، ولا تؤدّي الكبد وظيفتها بكفاءة. وتشمُّع الكبد هو أكثر أسباب زراعة الكبد شيوعاً.

تشمل الأسباب الرئيسية لتشمّع الكبد الذي يؤدّي إلى فشل الكبد وزراعة الكبد ما يأتي:

- التهاب الكبد (بي B) و(سي C).
- مرض الكبد الكحولي الذي يسبِّب تلفاً بالكبد نتيجة الإفراط في استهلاك الكحول.
- مرض الكبد الدهني غير الكحولي، وهو حالة تتراكم فيها الدهون في الكبد، ما يُسبِّب التهاب خلايا الكبد أو تلفها.
- الأمراض الوراثية التي تُصيب الكبد، وهذا يشمل داء ترسُّب الأصبغة الدموية الذي يُسبِّب تراكماً مفرطاً للحديد في الكبد، ومرض ويلسون الذي يُسبّب تراكماً مفرطاً للنحاس في الكبد.
- الأمراض التي تُؤثّر على الأنابيب التي تفرغ الكبد من الصفراء (قنوات المرارة)، وهذا يشمل تشمُّع الكبد الصفراوي الأولي والتهاب الأقنية الصفراوية المصلب الأولي وانسداد القناة الصفراوية الخلقي. يُمثِّل انسداد القناة الصفراوية الخلقي أكثر الأسباب شيوعاً لزراعة الكبد بين الأطفال.

وقد يعالج زرع الكبد أيضاً حالات سرطان محدّدة تنشأ في الكبد».

ولكن الإشكالية العالمية هي أنّ عدد الأشخاص الذين ينتظرون عملية زراعة كبد يتجاوز بكثير عدد أكباد المُتبرِّعين المتوفِّين المتاحة. ولذا كما يقول أطباء «مايوكلينك»: «يمثّل تلقّي جزءٍ من الكبد من مُتبرِّع حي، بديلاً عن انتظار توافر كبد من مُتبرِّع مُتوفّى، لأنّه يمكن زراعة الكبد من مُتبرِّع حي، لأنّ الكبد البشري يتجدّد ويعود إلى حجمه الطبيعي بعد فترة وجيزة من الاستئصال الجراحي لجزءٍ مِن العضو».

* استشارية في الباطنية

معدلات البقاء على قيد الحياة بعد زراعة الكبد

• تحت عنوان «النتائج بعد زراعة الكبد»، أفاد الباحثون من جامعة ويسكونسن ماديسون، في مراجعتهم الطبية حول «التطوّرات الحالية في زراعة الكبد» بالقول: «مِن عام 1988 حتى عام 2022، تم إجراء ما يزيد قليلاً على 200 ألف عملية زراعة كبد في الولايات المتحدة. واعتباراً من 30 يونيو (حزيران) 2020، كان إجمالي 99 ألفاً مِن مُتلقِّي زراعة الكبد على قيد الحياة. وتبلغ معدَّلات البقاء على قيد الحياة للمريض لمدة عام بعد زراعة الكبد الأوّلية لدى البالغين نحو 94 في المائة، ومعدلات بقاء الكبد المزروع عاملاً بكفاءة لمدة عام نحو 92 في المائة». وأضافوا أنّ الأمر يتطلّب رعاية متلقي زراعة الكبد بشكل أفضل عن طريق فريق متعدّد التخصصات في مركز زراعة الأعضاء. ويعمل الفريق، الذي يتألَّف من أخصائي أمراض الكبد وجرَّاح وأخصائي الأشعة التداخلية ومتخصّص في الأمراض المعدية المرتبطة بزراعة الأعضاء، بشكل تعاوني مع مُقدّم الرعاية الأولية للمريض، لا سيما فيما يتعلّق بالصيانة الصحية التي يتم تغيير الكثير من ميزاتها عن طريق العلاج المثبط للمناعة على المدى الطويل».

وعن مستقبل زراعة الكبد، يؤكد الباحثون من جامعة ويسكونسن أن مِن المحتمل أن تظل زراعة الكبد هي العلاج الأخير لأمراض الكبد التي تهدّد الحياة لعدة سنوات مقبلة. ومن المحتمل أن يستمر التناقض بين العرض والطلب على كبد المتبرّعين في المنظور. ولكن تطوُّر علاجات جديدة لأمراض الكبد الخطيرة أو أساليب الوقاية للحدّ من مسببات أمراض الكبد، مِن شأنه تقليل الطلب على عمليات زراعة الكبد.

ويوضّح أطباء الكبد في «مايوكلينك» هذه الجوانب بقولهم: «تعتمد فرص نجاح زراعة الكبد وتمتّعك بالصحة بعدها على المدى الطويل على حالتك الخاصة. وبوجه عام، يعيش نحو 75 في المائة من الأشخاص الذين خضعوا لعملية زراعة كبد لمدة 5 سنوات على الأقل، وهذا يعني أنه من بين كل 100 شخص يخضعون لعملية زراعة الكبد لأي سبب من الأسباب، سيعيش نحو 75 شخصاً منهم لمدة 5 سنوات، ويموت 25 شخصاً في غضون 5 سنوات». ويضيفون: «غالباً ما يحظى الأشخاص الذين يتلقّون كبداً مِن مُتبرِّعٍ حي بمعدلات نجاة أكبر على المدى القصير، مقارنةً بمَن يتلقّون كبداً من متبرِّع متوفًّى. إلا أنَّ مقارنة النتائج على المدى الطويل أمر صعب؛ لأنَّ الأشخاص الذين لديهم مُتبرِّع حي عادةً ما ينتظرون فترة أقصر لعملية الزرع وحالتهم المرضية ليست خطيرة مثل الذين يتلقّون كبداً من مُتبرِّع مُتوفًّى. وتتبايَن معدلات البقاء على قيد الحياة بين المرضى الذين خضعوا لعملية زراعة الكبد أيضاً في مراكز الزرع في الولايات المتحدة، ويُمكن العثور على تلك المعدلات عبر الإنترنت في السجل العلمي لمرضى زراعة الأعضاء».

ما قبل زراعة الكبد... خطوات التقييم والانتظار

• تختلف مراكز زراعة الكبد في بروتوكولاتها لتقييم مدى حاجة مريض الكبد لزراعة الكبد، ومدى ملاءمته للخضوع لهذه العملية الجراحية الكبرى، حيث يُطبِّق كل مركز زراعة معايير أهلية خاصّة به. ولذا تُفيد المصادر الطبية قائلة: «في حالة عدم قبولك في أحد مراكز الزراعة، فقد تخضع للتقييم في مركزٍ آخر».

ووفق ما تُفيد به تلك المصادر: «تتمثّل أهداف عملية التقييم في تحديد ما إذا كنت:

- تتمتَّع بصحة جيّدة بما يكفي لإجراء الجراحة، وإذا كان بإمكانك تحمّل أدوية ما بعد الزرع مدى الحياة.
- مصاباً بأي حالات طبية يمكنها إعاقة نجاح الزراعة.
- مُستعداً وقادراً على تناوُل الأدوية وفقاً للتعليمات، واتباع مقترحات فريق الزراعة».

ويتم إجراء اختبارات وتحاليل وفحوصات طبية، مثل اختبارات الدم والبول لتقييم صحة أعضاء الجسم، ومِن ضمنها الكبد وتصوير الكبد وفحوصات القلب لتحديد صحة الجهاز القلبي الوعائي، واختبارات فحص السرطان الروتينية، لتقييم صحّة المريض بشكل عام، والتحقّق من أي أمراض أخرى قد تُؤثِّر على نجاح الزراعة.

كما يتم إجراء استشارات تتعلّق بالتغذية والتوصيات حول كيفيّة وضع خطة لتناوُل وجبات صحيّة قبل الزراعة وبعدها، والتقييم النفسي، لمعالجة أي مشكلات تتعلّق بالاكتئاب أو القلق، وتحديد ما إذا كان المريض يُدرك تماماً مَخاطر زراعة الكبد، وتقييم الإخصائيين الاجتماعيين لتحديد ما إذا كان لدى المريض أصدقاء أو عائلة يُساعدون في رعايته بعد الزراعة، واستشارات الإدمان لمساعدة الأشخاص الذين يجدون صعوبةً في الإقلاع عن الكحول أو التبغ.

وبمجرّد اكتمال هذه الاختبارات والاستشارات، تجتمع لجنة الاختيار التابعة لمركز الزراعة لمناقشة وضع المريض. وتُحدِّد اللجنة ما إذا كانت زراعة الكبد هي أفضل علاج له، وما إذا كنت بصحة جيّدة بما يكفي للخضوع للزراعة، ثم يتم إدراجه في قائمة الانتظار، حيث يستخدم الأطباء نتائج اختبارات وظائف الكبد والعوامل الأخرى لتقييم شدة المرض، ومدى الحاجة المُلحّة لإجراء عملية الزراعة، ومكان المريض في قائمة انتظار زراعة الكبد.

وللتوضيح، تُحدَّد الأولوية في قائمة انتظار الزراعة من خلال نظام الدرجات (MELD Score)، الذي يُقدِّر مدى خطر الوفاة في غضون 90 يوماً من دون زراعة الكبد. وتتفاوت النتيجة بين 40 وما فوق، وبين 9 وما دون. وتُشير الدرجة العالية في نموذج المرحلة النهائية لمرض الكبد، إلى الحاجة الملحّة لعملية الزراعة.

ويضيفون بالقول: «يمكن أن يختلف انتظار الكبد المتبرع به اختلافاً كبيراً. ينتظر بعض الأشخاص أياماً، بينما ينتظر آخرون شهوراً، أو قد لا يتلقون أبداً كبداً مِن مُتبرِّع مُتوفًّى. وبينما تنتظر كبداً جديدة، سيُعالج طبيبك مضاعفات فشل الكبد لجعلك تشعُر بالراحة قدر الإمكان. وتُعدُّ مضاعفات فشل الكبد في المرحلة النهائية خطيرة، وقد تدخل المستشفى بشكل مُتكرّر. إذا تدهورت الكبد، يتمّ تحديث درجة نموذج لمرض الكبد في مراحله النهائية».

وفي المقابل، يُوضِّحون أيضاً أن: «عمليات الزرع مِن مُتبرّع حي لها نتائج جيّدة، تماماً مثل عمليات الزرع التي تستخدم الكبد من متبرّعين مُتوفِّين. لكن العثور على مُتبرّع حي قد يكون صعباً. يخضع المُتبرِّعون بالكبد الأحياء لتقييم مكثّف للتأكّد من تطابقهم مع متلقي الأعضاء ولتقييم صحتهم البدنية والعقلية. وتنطوي الجراحة أيضاً على مخاطر كبيرة للمتبرِّع».

إجراء بسيط يدرأ هلاك مليون منهم سنوياً

تأخير ربط «الحبل السُّري» ينقذ أرواح آلاف الخُدّج

القاهرة: د. هاني رمزي عوض*

كشفت أحدث دراسة نُشرت في منتصف شهر نوفمبر (تشرين الثاني) من العام الحالي في مجلة «لانست» The Lancet الطبيَّة واسعة الانتشار، وهي عبارة عن ورقتين بحثيتين، عن احتمال أن يؤدي تأخير ربط «الحبل السري» (umbilical cord) بعد الولادة إلى إنقاذ حياة آلاف من حديثي الولادة، خصوصاً الذين تتم ولادتهم بشكل مبكر عن ميعادهم الطبيعي (الخدّج أو المبتسرين premature). وأوضحت أن تأخير ربط الحبل الذي يوصل «مشيمة» الأم بالطفل لمدة دقيقتين يمكن أن يُسهم في إنقاذ عدد كبير من وفيات المبتسرين كل عام، التي تصل إلى مليون حالة وفاة سنوياً على مستوى العالم من أصل 13 مليون ولادة مبكرة.

تأخير ربط «الحبل السري»

الدراسة التي قام بها باحثون من جامعة سيدني بأستراليا University of Sydney، كانت نتيجة لجهود عالمية هائلة تعاون فيها أكثر من 100 طبيب شاركوا بتجاربهم المختلفة في التعامل مع «الحبل السري» بعد الولادة، مما أدى إلى إنشاء واحدة من أكبر قواعد البيانات في هذا المجال البحثي؛ ما يزيد على 60 دراسة تتبعت أكثر من 9000 حالة ولادة على مستوى العالم.

أشارت الدراسة إلى أهمية تأخير ربط «الحبل السري» إلى ما يزيد على دقيقة؛ لأن ذلك يسمح للدم بالتدفق من «المشيمة» إلى الرضيع؛ لأنه يستمر في العمل مباشرة بعد الولادة، ويقوم بنقل الأكسجين والخلايا الجذعية في الوقت الذي يتكيف فيه الرضيع مع وجوده خارج الرحم، ما يُسهم في تسهيل عملية التنفس للمرة الأولى بشكل طبيعي من الرئتين، خصوصاً في المبتسرين؛ لأن الجهاز التنفسي لديهم لا يزال غير ناضج بشكل كامل.

وحتى وقت قريب كان ربط «الحبل السري» بشكل فوري بعد الولادة مباشرة، خصوصاً للأطفال المبتسرين، يُعد من الممارسات المعتادة؛ بل والضرورية، حتى يمكن تجفيفهم وحفظهم من البرودة بجانب إمكانية إنعاشهم بسهولة إذا لزم الأمر.

ولكن تبعاً للتوصيات الحديثة؛ سواء من «منظمة الصحة العالمية» (WHO) أو بقية المؤسسات العلمية، تَغيَّر هذا السلوك. وأصبحت أقل فترة يجب أن يتم الربط فيها هي 30 ثانية على الأقل، ويُفضل أن تصل إلى دقيقة واحدة للحفاظ على صحة الرضيع، في حالة عدم احتياج الرضيع للإنعاش. ولكن إذا كان هناك احتياج لإنعاش القلب والرئتين، فحينئذٍ يتم الربط بشكل فوري.

وجدت الورقة البحثية الأولى التي تتبعت بيانات 3292 من الرضَّع عبر 20 دراسة، أن تأخُّر ربط «الحبل السري» لفترة قصيرة لا تزيد على 30 ثانية أو أكثر بعد الولادة، من المحتمل أن يقلل من خطر الوفاة عند الأطفال المبتسرين بنسبة الثلث، مقارنة بأولئك الذين تم ربط «الحبل السري» لهم بعد الولادة مباشرة. وكلما تأخَّر ربط الحبل أسهم ذلك في خفض معدلات وفيات الرضَّع بشكل عام. وفي حالة تأخُّر ربط الحبل لفترة طويلة (أكثر من دقيقتين)، يمكن إنقاذ أكثر من ثلثي المواليد المبتسرين.

ووجدت الورقة البحثية الثانية التي تتبعت بيانات 47 دراسة إكلينيكية شملت عدداً من الرضَّع يزيد على 6 آلاف رضيع، أن الانتظار لمدة دقيقتين على الأقل قبل قطع «الحبل السري» لحديث ولادة مبتسر، قد يقلل من خطر الوفاة بشكل كبير مقارنة بالانتظار لفترة أقل من الوقت.

لمعرفة تأثير الربط المتأخر على درجة حرارة الجسم، تمت مراجعة بيانات مجموعة فرعية من الأطفال المبتسرين الذين شملتهم الدراسات وولدوا قبل 32 أسبوعاً من الحمل. كانت نسبة الرضَّع الذين حدث لهم انخفاض في درجة الحرارة hypothermia بعد الولادة مباشرة، بعد أن تم الربط الفوري للحبل السري، هي 44,9 في المائة، مقارنة بـ51 في المائة من الرضَّع الذين تم تأجيل ربط «الحبل السري» لهم لفترة تراوحت بين 30 ثانية ودقيقتين كاملتين. وفي المجمل، كان متوسط الفرق في درجة الحرارة بين مجموعة الربط المؤجل ومجموعة الربط الفوري -0,13 درجة مئوية فقط.

ظروف المواليد الخدّج

أوصت الدراسة بضرورة الحفاظ على المواليد المبتسرين دافئين عند تأجيل ربط «الحبل السري»، تبعاً لنتائج التأثير السلبي لتأجيل الربط على انخفاض درجة حرارة الرضيع. ويمكن القيام بذلك عن طريق تجفيف الطفل جيداً، ولفِّه بالأغطية اللازمة مع الإبقاء على «الحبل السري» سليماً، ثم يتم وضع الطفل الجاف مباشرة على صدر الأم للحفاظ على درجة الحرارة، أيضاً لأهمية التلامس الجسدي بين الأم والرضيع، على أن يتم تغطية الأم بالبطانية حتى يتم الربط.

من خلال هذه البيانات، قام الباحثون بعمل بحث لأفضل إجراء يمكن عمله لتلافي حدوث وفاة لرضيع مبتسر يمكن أن تُنقذ حياته بشكل مؤثر وسريع. وتَبيَّن أن مجرد تأجيل ربط «الحبل السري» لمدة دقيقتين فقط يُعد أبسط وأفضل علاج يمكن عمله لتلافي حدوث الوفاة، بعد وقت قصير من الولادة بنسبة نجاح تصل إلى 91 في المائة. بينما كانت احتمالية إنقاذ رضيع مبتسر من الوفاة عن طريق الربط الفوري للحبل بعد الولادة لا تزيد على 1 في المائة فقط، مما يوضح الفرق الهائل بين المكاسب والمخاطر المتعلقة بتأجيل الربط.

أوضح الباحثون أن جميع حالات الولادة التي شملتها الدراسة كانت في مستشفيات مجهَّزة، بها عنايات مركزة للرضَّع في حالة احتياج الرضيع لإنعاش القلب والرئتين. ولكن الأماكن الأقل تجهيزاً يجب أن تخضع لتقييم الطبيب لحالة الرضيع ومدى احتياجه للربط الفوري من عدمه، تبعاً للإمكانات المتاحة. ولكن في المجمل، في حالة الممارسة الطبيعية، يجب أن يكون تأجيل ربط «الحبل السري» إلى دقيقة على الأقل إجراءً روتينياً ملزماً.

* استشاري طب الأطفال



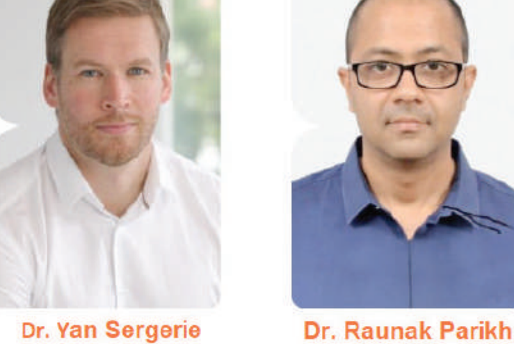
الجمعة 2023/11/24 - Friday - العدد 16432 Issue

الشرق الأوسط تزور أكبر موقع لتصنيعها في العالم

اللقاحات... رحلة ابتكار وبحث وتطوير لصحة البشرية


Dr. Rudi Rosolen
د. رودي روزولين
نائب الرئيس
رئيس العمليات
جي إس كي
بلجيكا


Dr.Yannick Vanloubbeeck
د. يانيك فانلوبيك
رئيس قسم المناعة
والبحث والتطوير
جي إس كي
بلجيكا



Dr. Raunak Parikh
د. راونك باريك
المدير الطبي
للشؤون الطبية العالمية
(شينغريكس)
جي إس كي


Dr. Yan Sergerie
د. يان سيرجيري
نائب الرئيس
قائد الإنتاج الطبي العالمي
جي إس كي


Dr. Piyali Mukherjee
د. بيالي موخيرجي
نائب الرئيس
للشؤون الطبية العالمية
للقاحات
جي إس كي


Dr. Madeleine Breckon
د. مادلين بريكون
نائب الرئيس
لخطوط الانتاج واللقاحات
جي إس كي

وافر (بلجيكا): د. عبد الحفيظ يحيى خوجة*

يعكف الباحثون في مختبراتهم بحثاً عن طرق جديدة ومبتكرة لحماية الأشخاص من الأمراض المعدية - ويسعون للحصول على لقاحات فعالة لمحاربة البكتيريا والفيروسات التي استعصت عليهم لعقود من الزمن. وقد كانت التكنولوجيا المستخدمة لإنتاج اللقاحات في وقت قياسي خلال الوباء الأخير لكورونا بمنزلة بداية عصر جديد في مجال تطوير اللقاحات.

اليوم، يتجه العلماء إلى مجموعة من الأساليب الجديدة للوقاية من الأمراض التي تهدد الحياة. وتشمل طموحاتهم استهداف المزيد من الكائنات والسلالات المسببة للأمراض بإنتاج لقاحات تحفز استجابات مناعية أقوى وتوفر حماية أطول أمداً وتساعد في معالجة الأمراض المعدية التي تتسبب في خسائر فادحة في جميع أنحاء العالم على الرغم من التقدم الهائل.

للتعرف على بعضٍ من أسرار اللقاحات وأهميتها وطريقة تصنيعها وإنتاجها، لبينا الدعوة المقدمة من «جي إس كي» (gsk) شركة الأدوية البيولوجية العالمية العريقة، وهي من أكبر مصنّعي ومنتجي اللقاحات، وتعمل على مكافحة الأمراض، وتهدف إلى التأثير بشكل إيجابي في صحة 2,5 مليار شخص على مدى السنوات العشر المقبلة. وضمن لقاء وحدث علمي وتعليمي، زرنا أكبر موقع تصنيع للقاحات في العالم في مدينة وافر التي تلقب بـ«قلب إنتاج اللقاحات»، في بلجيكا، حيث افتُتح الموقع عام 1995، وأجرينا عدداً من اللقاءات العلمية مع كبار العلماء والباحثين المسؤولين عن اللقاحات.

قصة اللقاحات

تحدثت الدكتورة مادلين بريكون (Madeleine Breckon)، نائبة الرئيس لخطوط إنتاج اللقاحات والشؤون الحكومية، مؤكدة أن التطعيمات تساعد على حماية الأشخاص في جميع مراحل حياتهم، من الرضاعة والطفولة والمراهقة إلى مرحلة البلوغ والشيخوخة، وهي تدرأ من 3,5 إلى 5 ملايين حالة وفاة على مستوى العالم كل عام. وقد وُجد أن العائد المقدر لكل دولار يتم استثماره في التطعيم يزيد على 52 دولاراً في 94 دولة منخفضة ومتوسطة الدخل للفترة (2011- 2030)، وفقاً لمنظمة الصحة العالمية.

وأضافت أن مجموعة اللقاحات الواسعة المتوفرة تستهدف الأمراض المعدية في كل مرحلة من مراحل الحياة، ما يساعد على حماية الأشخاص من أمراض خطيرة، مثل التهاب السحايا، والقوباء المنطقية، والإنفلونزا، وشلل الأطفال، والحصبة، وغيرها. هناك، حالياً، أكثر من 20 لقاحاً متوفراً و20 لقاحاً آخر مرشحاً في طور التنفيذ.

وتحدث الدكتور رودي روزولين (Rudi Rosolen)، نائب الرئيس ورئيس العمليات في بلجيكا، مؤكداً أن الحاجة إلى لقاحات تنمو باستمرار مع نمو سكان العالم المتزايد، وأفضل مثال هو ولادة 25 مليون طفل سنوياً في الهند، والوصول إلى أكثر من ملياري شخص فوق سن 60 عاماً في 2050.

إن حماية الأفراد تعني حماية المجتمعات والدول، هناك 4 من 10 أطفال في العالم يتلقون التطعيم سنوياً، وأكثر من 500 مليون جرعة لقاح أنتجتها «جي إس كي» وحدها للعالم عام 2022، والمطمْئن في الأمر أن 90 في المائة من اللقاحات التي استُخدمت كان مستوى فعاليتها 90 في المائة.

أعباء الأمراض المعدية

تحدث الدكتور يان سيرجيري (Yan Sergerie)، نائب الرئيس وقائد الإنتاج الطبي العالمي، واصفاً العبء العالمي للأمراض المعدية بأنه لا يزال مرتفعاً، وهذه بعض الأمثلة:

● فيروس الهربس البسيط (Herpes Simplex Virus، HSV): يصيب ما يُقدر بنحو نصف مليار شخص من الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و49 عاماً بالنوع 2، ويصيب 3,7 مليار شخص أقل من 50 عاماً بالنوع 1.

● القوباء المنطقية (Shingles): تشير التقديرات، بشكل عام، إلى أن 1 من كل 3 أشخاص سوف يصاب بالمرض في حياته بالولايات المتحدة.

● الملاريا (Malaria): أدت إلى نحو 619000 حالة وفاة عام (2021).

● المطثية العسيرة (Clostridium Dificile): نحو 500000 مريض و30000 حالة وفاة سنوياً بالولايات المتحدة.

● التهاب السحايا (Meningitis، ABCWY): يموت نحو 1 من كل 6 أشخاص يصابون بهذا النوع الجرثومي، و1 من كل 5 يصاب بمضاعفات شديدة.

● التهاب الكبد المزمن بي (Chronic Hepatitis B): 820000 حالة وفاة سنوية بسبب تليف الكبد أو سرطان الكبد.

● الفيروس المخلوي التنفسي (Respiratory Syncytial Virus، RSV): يُقدر تنويم 470000 بالمستشفيات، و33000 حالة وفاة للبالغين الذين تزيد أعمارهم على 60 عاماً في البلدان ذات الدخل المرتفع.

● المكورات الرئوية (Pneumococcal): أكثر من 800000 حالة وفاة للأطفال كل عام (عالمياً)، ونحو 150000 ينومون بالمستشفيات كل عام بالولايات المتحدة.

منصات اللقاحات

اللقاحات تحفز المناعة عن طريق تقليد العدوى الطبيعية، ومع ذلك قد تتضاءل المناعة من التطعيم بمرور الوقت، لذلك قد يكون الحفاظ على المناعة من خلال تعزيزها ضرورياً لتوليد استجابة مناعية دون التسبب في المرض.

يتم تحديد اختيار منصة اللقاح من خلال عاملين؛ أولهما ما يوفر النتائج المثلى من حيث السلامة/ المناعة، وثانيهما ما يمكن تحقيقه باستخدام التكنولوجيا المتاحة.

واللقاحات على أنواع:

● لقاحات الفيروسات الكاملة (whole virus vaccine): تُعطَّل الفيروسات باستخدام المواد الكيميائية والحرارة والأشعة فوق البنفسجية. ومنها الفيروسات الضعيفة (attenuated) المضعفة عن طريق المرور في مزرعة الخلايا أو التلاعب الجيني لإنتاج طفرات تحد من قدرتها على التسبب في المرض.

● لقاحات ناقلات الفيروس (viral vector vaccine): تُضعف الفيروسات بحيث لا يمكنها التسبب في المرض، ويتم تعديلها وراثياً للسماح بإنتاج البروتينات المستهدفة داخل الخلايا. مثل الحصبة والفيروسات الغدية.

● لقاحات DNA وRNA: يُدخل DNA أو RNA الذي يشفر الببتيد الخاص بمسبب المرض، والذي يعزز الاستجابة المناعية في الخلايا البشرية، والتي تنتج بعد ذلك كميات كبيرة من الحمض النووي أو الحمض النووي الريبي (RNA) المحدد، ومنها لقاح الحمض النووي الريبوزي (مع طبقة دهنية)، ولقاح الحمض النووي.

● لقاحات الوحدة الفرعية (subunit vaccine): تُستخدم وحدات فرعية من البروتين الببتيدات المشتقة من مسببات الأمراض مباشرة مع/ من دون مادة مساعدة، على سبيل المثال: بروتين سبايك؛ جسيم شبيه بالفيروس يحاكي بنية العامل المرض المستهدف، ولكنه يفتقر إلى المادة الوراثية.

اللقاحات مقابل الأدوية

هناك احتمالية أقل للمخاطر مع اللقاحات مقارنة بالأدوية. تُعد برامج المراقبة الكبيرة ضرورية للكشف عن الأحداث السلبية البسيطة والتحقيق فيها. وتختلف عتبة تغطية التطعيم المطلوبة لوقف انتقال العدوى بين الأمراض المعدية كالتالي:

● نسبة السكان الذين يجب تطعيمهم لتوفير الحماية الكاملة للقطيع (للمجتمع) يعتمد على قابلية انتقال العامل المرض، والخصائص الديموغرافية للسكان.

● توفر مناعة القطيع، من خلال التطعيم، حماية غير مباشرة للأفراد غير المحصنين بين السكان.

● تؤدي إصابة الفرد بمسبب المرض إلى زيادة خطر إصابة الأفراد الآخرين بالعدوى عن طريق زيادة احتمالية تعرضهم.

● بالنسبة إلى مسببات الأمراض العديدة، يجب أن تكون نسبة عتبة تعرض السكان لانتشار العامل المرض ناجحة، فإذا تجاوزت نسبة السكان المحصنين (عن طريق التطعيم أو العدوى الطبيعية) العتبة، فسوف ينخفض معدل الإصابة بالمرض. ويستفيد الأفراد المعرضون للإصابة بالمرض من الحماية غير المباشرة عن طريق تحصين الأفراد المحيطين بهم.

● يوفر التطعيم فوائد صحية واجتماعية واقتصادية كبيرة، مباشرة وغير مباشرة، للأفراد والمجتمع، من خلال الوقاية من المرض، وزيادة الإنتاجية على المدى الطويل، وتقليل التغيب عن العمل، وزيادة متوسط العمر المتوقع، وزيادة نسبة العمال إلى المعالين، وتحسين الالتحاق بالمدارس، وارتفاع نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، وخلق فرص عمل أكبر، وقوى عاملة أفضل تعليماً.

إن الحفاظ على معدلات تحصين عالية في جميع مراحل العمر يقي من الأمراض من خلال:

- توسيع نطاق الحماية إلى ما هو أبعد من المريض من خلال حماية القطيع.

- المساهمة في الوقاية من مقاومة مضادات الميكروبات.

- التأثير بشكل مفيد على النمو والإنتاجية ومشاركة القوى العاملة.

التطعيمات تساعد على حماية الإنسان في جميع مراحل حياته... من الرضاعة والطفولة إلى مرحلة الشيخوخة

«مشهد لقاحي» متغير للشيخوخة

تحدثت الدكتورة بيالي موخيرجي (Piyali Mukherjee)، نائب الرئيس ورئيس الشؤون الطبية العالمية للقاحات، عن الاتجاه الديموغرافي لشيخوخة السكان الذي بات كبيراً ومتزايداً، ومن المتوقع أن يرتفع متوسط العمر المتوقع بمقدار 4,4 سنة بين عامي 2016 و2040. ومن المتوقع أيضاً أن يفوق عدد الأشخاص الذين تزيد أعمارهم على 60 عاماً عدد الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 10 و24 عاماً بحلول عام 2050. أما بحلول عام 2100، فسيكون عمر 30 في المائة من السكان، تقريباً، أكبر من 60 عاماً.

إن التطعيمات سوف توفر إجراءً وقائياً إضافياً إلى الصحة لدى هؤلاء كبار السن، ويمكنها أن تدعم الشيخوخة الصحية لديهم إلى جانب عوامل نمط الحياة الأخرى مثل: الإقلاع عن التدخين، واتباع نظام غذائي صحي، وممارسة الرياضة.

ويتغير جهاز المناعة على مدى حياة الفرد، فيتطور عند الأطفال حديثي الولادة خلال مرحلة الطفولة وحتى مرحلة البلوغ، ثم يضعف تدريجياً مع تقدم العمر، في عملية تسمى انخفاض المناعة المرتبط بالعمر. ويعد التقدم في السن أحد عوامل خطر دخول المستشفيات والوفاة.

- كانت معدلات العواقب الوخيمة لكوفيد-19 عالية عند كبار السن، وساهم ارتفاع المخاطر في وجود أمراض مصاحبة وتأثيرات تراكمية لأنماط الحياة غير الصحية.

- معدلات دخول المستشفى والوفيات بسبب الإنفلونزا هي الأعلى عند كبار السن.

- معدل الإصابة بمرض الفيروس المخلوي التنفسي (RSV) أعلى عند الرضع والأطفال الصغار، ولكن معدل الوفيات يكون أعلى عند كبار السن، مع زيادة خطر دخول المستشفى مع تقدم العمر والحالات الطبية المزمنة.

- معدل الوصول إلى الاستشفاء أعلى بين كبار السن الذين يعانون من حالات طبية مزمنة معينة.

- تزداد نسبة الإصابة بالهربس النطاقي ونسبة حالات الألم العصبي التالي مع تقدم العمر.

كما يُعد التقدم في السن أحد عوامل خطر الإصابة بالأمراض المعدية مثل:

- عدوى الإنفلونزا الحادة، قد تساهم في أمراض القلب والأوعية الدموية عند الأشخاص المعرضين للخطر، فتصبح الشرايين التاجية ملتهبة ومقيدة، وتتلف بطانات الشرايين ويبدأ حدوث التجلط، وتنخفض مستويات الأكسجين وضغط الدم. إن الوقاية من مرض الإنفلونزا من خلال التطعيم قد تقلل من خطر حدوث أحداث سلبية كبيرة على القلب والأوعية الدموية لدى المرضى الذين يعانون من متلازمة الشريان التاجي الحادة واحتشاء الدماغ - حتى بعد سنوات من التطعيم.

- عدوى الجهاز التنفسي (RTI)، يمكن أن ترفع معدلات احتشاء القلب (MI) بمقدار (3- 5) مرات، وتظل مرتفعة حتى 91 يوماً.

- الأمراض المعدية، تؤدي إلى تفاقم الحالة المزمنة وتعرضها لمضاعفات أكثر احتمالية بسبب العدوى. الوقاية هي المفتاح لتجنب المضاعفات.

وقد ثبت أن الوقاية من الأمراض المعدية تساعد على:

- تقليل مخاطر التأثيرات النهائية التي قد تتبع العدوى الحادة، ومنها التأثير المحتمل للوقاية من عدوى الإنفلونزا.

- انخفاض إجمالي خطر الوفاة بأمراض القلب والأوعية الدموية بنسبة 56 في المائة، وتقليل خطر الإصابة باحتشاء عضلة القلب بنسبة 14 في المائة، وانخفاض إجمالي خطر الإصابة بالسكتات الدماغية بنسبة 16 في المائة.

- تقليل التأثير المحتمل للوقاية من عدوى القوباء المنطقية.

كبار السن واللقاحات

هناك عدد من اللقاحات يوصى بها حالياً لكبار السن من أجل تعزيز الشيخوخة الصحية، وتجنب المضاعفات الثانوية وتقليل العبء على أنظمة الرعاية الصحية:

- يوصَى ببعض اللقاحات من أجل تقليل مخاطر الوفيات: المكورات الرئوية والكزاز والدفتيريا، والتهاب الكبد أيه و بي و RSV والإنفلونزا.

- ينصح ببعض اللقاحات من أجل الحفاظ على نوعية الحياة: السعال الديكي، والقوباء المنطقية.

- يوصى بلقاح التهاب الكبد ب لكبار السن المعرضين لخطر الإصابة.

- القوباء المنطقية: قدم الدكتور راوناك باريك (Raunak Parikh) المدير الطبي للشؤون الطبية العالمية - دراسة لحالة مرض القوباء المنطقية، وأنه مرض شائع يتصف بالألم الشديد وطفح وبثور على الجلد، ويسببه فيروس يبقى كامناً في الجهاز العصبي عند 90 في المائة من الذين تزيد أعمارهم على 50 عاماً ويكونون معرضين لخطر الإصابة في أي وقت. إن واحداً من كل ثلاثة سوف يصاب بهذا المرض في وقتٍ ما من حياته. قد يستمر الألم لأشهر أو حتى سنوات، وله مضاعفات طويلة الأمد، خصوصاً على الجهاز العصبي، كما يؤثر في العين (10-25) في المائة من المصابين، وقد ينتهي الأمر بفقدان البصر، كما يؤثر في جهاز القلب والأوعية الدموية والتجلطات وفقدان السمع وتغير لون الجلد الدائم. يؤثر المرض في جودة الحياة، وله عبء اقتصادي كبير.

ابتكار اللقاحات

تحدّث الدكتور يانيك فانلوبيك (Yannick Vanloubbeeck)، رئيس قسم المناعة والبحث والتطوير في بلجيكا، عن طول تاريخ قيادة الابتكار الذي يمتد إلى 140 عاماً من التنمية والحد من المرض وتحسين الصحة العامة بواسطة واحد وعشرين لقاحاً في 160 بلداً.

وتمضي استراتيجية ابتكار اللقاحات قدماً لتوحيد العلوم والتكنولوجيا والمواهب والتركيز على علم الجهاز المناعي، وعلم الوراثة، وتقدم التقنيات لتقديم لقاحات عالية التأثير.

هناك مجموعة من منصات تكنولوجيا اللقاحات المتعددة التي تمكّن من تطوير لقاحات جديدة لم يكن يُعتقد سابقاً أنها ممكنة. وتُختار أفضل منصة تقنية لتطوير اللقاح المناسب لكل مسببات الأمراض. ومن هذه المنصات: المواد المساعدة (Adjuvants)، م رنا (mRNA)، تصميم المستضد (Antigen) / الهيكلية الحيوية، مستضد متعدد نظام العرض (MAPS)، وحدات معممة لمستضد الغشاء (GAMMA)، والوحدة الفرعية المؤتلفة (subunit). والبحث والتطوير هما محور المضي قدماً، فهناك 20 لقاحاً مرشحاً للتطوير والمساعدة على معالجة مجموعة من الأمراض المدمرة على مدى السنوات الخمس المقبلة.

ومن خلال الجمع بين الخبرة عبر مجموعة واسعة من التخصصات (علم المناعة، علم الفيروسات، علم الجراثيم، البيولوجيا البنيوية واللقاحات) والابتكار في الحياة والعلوم والذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي وتحليل البيانات، سوف تُكتشف لقاحات تجعل الحياة في أفضل جودة. وخلاصة القول، إن اللقاحات ذات صلة بالصحة طوال الحياة، ولها تأثير كبير في الوقاية من الأمراض، وإنقاذ ملايين الأرواح سنوياً! نجاح برامج التطعيم يعتمد على الحفاظ على استدامة التطعيمات وكفايتها. اللقاحات لها فوائد مباشرة وغير مباشرة للأفراد والمجتمع. سلامة اللقاحات، يتم مراقبتها في جميع الأوقات من خلال أنظمة المراقبة المحلية والعالمية.

* استشاري طب المجتمع

استشارات

د. حسن محمد صندقجي
استشاري باطنية وطب قلب للكبار



التهاب الكبد الوبائي



● السؤال هو عن مرض الكبد الوبائي. وسؤالي حول أعراض الكبد الوبائي. أجريت تحليلين المدة بينهما نحو 5 أسابيع، والنتيجة سلبية. ما الآلام الناتجة عن هذا المرض، وما العلاج المتوفر حالياً؟

ع. السيد - بريد إلكتروني

- هذا نص سؤالك. ولم يتضح لي منه نوع التهاب الكبد الوبائي الذي تسأل عنه؛ بمعنى هل هو نوع «بيB» أم نوع «سي C»، وهما النوعان الشائعان، أم غيرهما؟

كما لم يتضح لي المقصود بـ«التحليل» الذي كانت نتائجه سلبية عبر فترة الأسابيع الخمسة؛ بمعنى: هل هو تحليل الكشف عن نوع الفيروس، أم تحليل مدى تكوين الجسم مناعة ضده، أم تحليل وظائف الكبد وإنزيماته.

وأيضاً لم يتضح لي مقدار العمر، والحالة الصحية العامة للسائل، والأمراض المزمنة المرافقة إن كانت موجودة لديه، وعدد من الجوانب الأخرى. ولكن في العموم؛ فإن «التهاب الكبد الوبائي» حالة عامة تصف حدوث عدوى فيروسية لدى شخص ما، وأدت هذه العدوى الفيروسية إلى «تفاعل» من قبل جهاز المناعة في جسمه، وهذا «التفاعل» تسبب في حدوث حالة «التهاب» في أنسجة الكبد. وثمة أنواع عدة من الفيروسات التي تتسبب في «التهاب الكبد الوبائي»؛ منها نوع «إيهA»، ونوع «بيB»، ونوع «سيC»، ونوع «ديD»، ونوع «إيE»، ومن بينها أنواعٌ تتسبب في حالة مرضية «حادة»، تظهر فيها سريعاً أعراض وتداعيات الحالة المرضية لالتهاب الكبد. ومن بينها أنواع تتسبب في حالة «التهاب مزمن»، بعد تسببها أو عدم تسببها ابتداءً في التهاب بالكبد.

● للتوضيح؛ فإن نوع «إيهA» لالتهاب الكبد الوبائي، هو إصابة «حادة» شديدة العدوى تحدث في الكبد، ويسببها فيروس التهاب الكبد من هذا النوع. وهذا الفيروس أحد أنواع فيروسات التهاب الكبد المتعددة التي تسبب التهاب الكبد، التي قد تؤثر على قدرة الكبد على العمل بشكل طبيعي. وتحدث الإصابة بالتهاب الكبد «إيهA» على الأرجح نتيجة تناول طعام أو شراب ملوث، أو نتيجة للمخالطة اللصيقة بشخص حامل للمرض. وفي الحالات متوسطة الشدة من التهاب الكبد «إيهA» لا يحتاج المصاب إلى تلقي أي علاج محدد. ومعظم المرضى يتعافون تماماً، دون وقوع ضرر دائم في الكبد. ولا تتطور الحالة لديهم إلى حالة التهاب مزمن في الكبد. ويمكن منع انتشار الفيروس عبر الحفاظ على مستوى جيد من النظافة؛ بما في ذلك عن طريق غسل اليدين بشكل متكرر. ويمكن الوقاية من الإصابة بالتهاب الكبد «إيهA» بتلقي اللقاح المضاد له، وهو لقاح متوفر.

● أما التهاب الكبد من نوع فيروس «بيB»، فهو عدوى تصيب الكبد بسبب دخول فيروس التهاب الكبد من هذا النوع إلى الجسم. ومعظم المرضى، يحدث لديهم في البداية التهاب كبدي قصير المدى؛ أي التهاب حاد يستمر لمدة تقلّ عن 6 أشهر. ويُشفى معظم البالغين المصابين بالتهاب الكبد «بيB» تماماً، حتى وإن أُصيبوا بأعراض شديدة. ولكن بعض المرضى قد تصبح العدوى لديهم مزمنة، أي يستمر وجود الفيروس في كبدهم لأكثر من 6 أشهر. وهذه الإصابة «المزمنة» تزيد من احتمالات حدوث مضاعفات بعيدة المدى نتيجة تطور حالة الالتهاب إلى التسبب في تغيرات في بنية الكبد والحمض النووي لخلايا الكبد. ويوجد لقاح يمكنه الوقاية من الإصابة بالتهاب الكبد «بيB»، بينما لا يوجد علاج يقضي على الفيروس تماماً، عند الإصابة به.

● أما التهاب الكبد من نوع «سيC»، فهو عدوى فيروسية أيضاً، ولكن بنوع فيروس «سيC». وينتقل فيروس التهاب الكبد «سي» عن طريق ملامسة الدم المصاب بالفيروس. ولكن لا يعلم كثير من المصابين بالتهاب الكبد «سي» أنهم مصابون به. ويرجع ذلك في الأساس إلى أن الأعراض يمكن أن تستغرق عشرات السنين للظهور. ولذا توصي فرقة العمل المعنية بالخدمات الوقائية بالولايات المتحدة بفحص جميع البالغين الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و79 عاماً للكشف عن الإصابة بالتهاب الكبد «سيC»؛ أي يُنصح بهذا الفحص للجميع، حتى أولئك الذين لا يشكون من أعراض أو لديهم مرض كبدي معروف.

ولا يوجد لقاح له، ولكن تتوفر أدوية حديثة ذات تأثيرات مضادة للفيروسات بدرجات عالية. ولذا هي تمثل الخيار العلاجي الأمثل للأشخاص المصابين بعَدوى التهاب الكبد «سي C» المزمن. ولمزيد من التوضيح حول فيروس «سيC» بالذات، ووفق ما تفيد به مصادر طب الكبد، تبدأ كل عدوى بالتهاب الكبد «سيC» طويلة الأمد، بما تسمى «المرحلة الحادة». ولا يُشخص عادةً التهاب الكبد «سيC» الحاد؛ لأنه نادراً ما يسبب أعراضاً. وقد تشمل الأعراض التي تظهر في هذه المرحلة: اليرقان والإرهاق والغثيان والحمى وآلاماً في العضلات. والعدوى المزمنة طويلة الأمد لفيروس التهاب الكبد «سيC»، لا تظهر فيها أعراض التهاب الكبد «سي» المزمن لأعوام طويلة. وتحديداً، لا تظهر الأعراض إلا بعد تسبب الفيروس في تلف بالغ في الكبد، للحد الذي يسبب ظهور الأعراض الناجمة عن فشل الكبد، وذلك مثل سهولة النزف، وسهولة ظهور الكدمات على الجلد، والإرهاق، وفقدان الشهية، واصفرار الجلد مع اصفرار بياض العين (اليرقان)، وحكة في الجلد، وتراكم السوائل في منطقة البطن (الاستسقاء)، وتورم الساقين... وعدد آخر من الأعراض.

ولذا من الضروري معرفة ما الذي تسبب في التهاب الكبد الوبائي الذي تقصده في سؤالك؛ أي نوع الفيروس. ومن الضروري كذلك معرفة نتائج التحاليل المتعلقة بالفيروس والأجسام المضادة التي قد يكون الجسم قد كونها ضده. كما أنه من الضروري معرفة نتائج تحاليل وظائف الكبد ومدى قدراته على أداء وظائفه. وكذلك مستوى إنزيمات الكبد، ومدى شدة عمليات الالتهابات الجارية في عضو الكبد. وأيضاً من الضروري معرفة نتائج تصوير الكبد، وتقييم حجمه، ومدى حدوث التغيرات في البنية الهيكلية للكبد نفسه، وبقية عناصر التقييم الطبي لمثل هذه الحالات.

الرجاء إرسال الأسئلة إلى العنوان الإلكتروني:
istisharat@aawsat.com

عجلة الدوري السعودي تعود للدوران بصراع الجولة الـ14

النصر للزحف نحو الصدارة... وجيرارد يختبر اتحاد غاياردو

الرياض: فهد العيسى

تعود عجلة منافسات الدوري السعودي للمحترفين للدوران من جديد، وذلك بعد توقفها الثالث تزامناً مع أيام الفيفا الدولية، التي شهدت خوض المنتخب السعودي مواجهتي باكستان والأردن، وانتصاره في الجولتين الأولى والثانية من تصفيات آسيا المشتركة والمؤهلة لكأس العالم 2026 وكأس آسيا 2027.

ويتطلع فريق النصر، اليوم الجمعة، لتجاوز ضيفه الأخدود، ضمن منافسات الجولة الـ14، وذلك قبل أسبوع من لقاء الغريم التقليدي الهلال في قمة منافسات الجولة الـ15، التي سترتسم معها ملامح الصدارة في ظل تقدم الهلال بفارق أربع نقاط عن نظيره النصر، صاحب المركز الثاني.

ويعيش النصر رحلة مثالية من الانتصارات والتقدم حتى وصوله لوصافة لائحة الترتيب بفارق نقطي واضح عن صاحب المركز الثالث (الأهلي).

ويدخل الأصفر العاصمي اللقاء وعينه على تحقيق النقاط الثلاث قبل رحلته الآسيوية التي تسبق ديربي الجمعة، إذ يستضيف نظيره بيرسبوليس الإيراني، على الرغم من أن الفريق قد ضمن بصورة كبيرة التأهل عن دور المجموعات؛ ما يعني ترجيح إراحة المدرب لعدد من الأسماء في هذه المواجهة.

وبعد فوز كبير سجله أمام الوحدة قبل فترة التوقف، يدخل النصر اللقاء باحثاً عن الفوز أمام ضيفه المنتعش بفوزه الأخير، ولم تتضح إمكانية مشاركة اللاعب نواف العقيدي بعد تعرضه لآلام في الكتف قبل مواجهة الأخضر السعودي أمام نظيره الأردني، ما أبعده عن القائمة الأساسية للمواجهة.

ويملك البرتغالي لويس كاسترو مدرب فريق النصر الكثير من الخيارات المتاحة، التي ستمنحه فرصة إنهاء المواجهة بصورة مبكرة، يأتي في مقدمة هذه الأسماء الهداف البرتغالي كريستيانو رونالدو، قائد الفريق ومتصدر لائحة الترتيب لهدافي الدوري، بالإضافة إلى البرازيلي تاليسكا الذي عاد للمشاركة في مواجهة الوحدة بعد غيابه أمام الخليج بداعي الإيقاف.

أما الأخدود، الذي خرج بفوز معنوي مهم أمام الحزم في الجولة الماضية، فيفتقد لخدمات لاعبه حمد آل منصور الذي تعرض للطرد بالبطاقة الحمراء في المواجهة الأخيرة، وصدرت بحقه عقوبات انضباطية، ويحاول الفريق الخروج بنتيجة إيجابية على الرغم من صعوبة مهمته، ويحتل حالياً المركز الـ16 برصيد عشر نقاط.

يعيش النصر رحلة مثالية من الانتصارات والتقدم

وعلى ملعب نادي الاتفاق في مدينة الدمام، يحتدم الصراع بين صاحب الأرض، الاتفاق، وضيفه الاتحاد، حينما يلتقيان في الجولة نفسها وسط مهمتين تبدوان في الاتجاه عينه، إذ يسعى صاحب الأرض لتحقيق الفوز واستعادة نغمة الانتصارات مقابل بحث الاتحاد عن مواصلة الانطلاقة بعد سلسلة العثرات التي تعرض لها.

ويدخل الاتحاد المواجهة تحت قيادة مدربه الأرجنتيني، مارسيلو غاياردو، الذي تسلم زمام القيادة الفنية مؤخراً خلفاً للبرتغالي نونو سانتو، وخاض الاتحاد مواجهته الأخيرة أمام أبها تحت قيادة الوطني حسن خليفة.

ويملك الاتحاد 24 نقطة في رصيده، ويحتل المركز الخامس في لائحة الترتيب، ويتطلع للتقدم أكثر نحو فرق المقدمة بعدما ابتعد كثيراً في الجولات الماضية بسبب تعثره في خمس مباريات، ما ساهم في تراجعه. ويفتقد حامل اللقب لخدمات لاعبه الفرنسي نغولو كانتي بداعي الإصابة، لكن مدربه الجديد غاياردو سيسعى للظفر بنقاط المواجهة وتحقيق الفوز في حضوره الأول.

أما الاتفاق، صاحب الأرض، فيحاول تجاوز تعادله في آخر مواجهتين وابتعاده عن تحقيق الفوز، على الرغم من صعوبة المهمة أمام الاتحاد الراغب في التعويض.

ويتطلع الإنجليزي ستيفن جيرارد، مدرب فريق الاتفاق، لظهور فريقه بصورة مثالية والخروج بنتيجة إيجابية، خاصة في ظل عودة متوقعة للفرنسي موسى ديمبيلي الغائب عن فريقه لعدة مباريات؛ بسبب الإصابة التي تعرض لها، وخضوعه لعملية جراحية الفترة الماضية.

ويحتل فارس الدهناء، كما يطلق عليه أنصاره، المركز السابع وفي رصيده 22 نقطة، ويتطلع للفوز في المباراة الثانية على ملعبه بعد تعادله في الظهور الأول أمام الرائد.

وفي مدينة بريدة، يستضيف التعاون ضيفه الرياض في مواجهة يسعى معها إلى العودة لدائرة الانتصارات التي افتقدها في الفترة الأخيرة، وساهمت بتراجعه في لائحة الترتيب، علاوة على تعرضه للخسارة الأولى أمام الهلال هذا الموسم في الجولة الماضية قبل التوقف.

ويحاول التعاون، الذي عانى كثيراً في مبارياته الأخيرة، اقتناص النقاط الثلاث، خاصة في ظل تفوقه الفني الكبير مقارنة بنظيره الرياض.

أما الفريق الضيف فيتطلع لتحقيق النقاط الثلاث التي ستسهم في تحسين مركزه في ظل التقارب النقطي الكبير بين فرق المؤخرة في لائحة الترتيب؛ إذ يحتل الرياض حالياً المركز الرابع عشر برصيد 12 نقطة.

وفي حائل، يحتدم التنافس بين الطائي وضيفه الرائد، خاصة في ظل التقارب النقطي الذي يبدو عليه الفريقان، ومعاناتهما في المباريات الأخيرة التي ساهمت بتراجعهما كثيراً في لائحة الترتيب، علماً أن الرائد أوقف سلسلة إخفاقاته ونجح في تحقيق فوز ثمين الجولة الماضية أمام الشباب، وتنفس الصعداء ببلوغه النقطة التاسعة.

أما الطائي فما زال في رحلة التراجع، على الرغم من حضور مدربه الروماني ريجيكامب خلفاً للكرواتي ريزتش، وما زال الفريق يهدر المزيد من النقاط.

ويحاول الطائي تحقيق الفوز قبل خوضه مباراتين صعبتين أمام الفتح والهلال.



رونالدو يرتقي للكرة خلال تدريبات النصر الأخيرة (نادي النصر)

غاياردو يتطلع لبداية قوية مع الاتحاد (نادي الاتحاد)

الفتح مفاجأة الموسم بـ«العشرة»... وضمك يلاحقه

«الأهداف المتوقعة»... أرقام صادمة للهلال ومحبطة للاتحاد

الرياض: نواف العقيل

تعد «الأهداف المتوقعة» في عالم كرة القدم، التي يطلق عليها اسم (xG)، من أحدث الإحصائيات المضافة لكشف النهج الهجومي للأندية، وهي معيار تتخذه شركات الإحصاء العالمية لقياس احتمالية تسجيل الهدف من الفرص التي يصنعها الفريق، بناءً على عدة عوامل تحدد ذلك، مثل مسافة الكرة من المرمى، زاوية التسديد، نوعية التسديد بالقدم أم بالرأس، التمريرة التي جاءت منها الفرصة كرة عرضية طويلة أم بينية، كرة ثابتة أم من اللعب المفتوح، هل سبق الفرصة مراوغة المهاجم مدافع الخصم أو حتى انفراد بالمرمى.

وهذا المعيار عموماً لا يقتصر فقط على الأندية بل حتى على اللاعبين، فمثلاً قبل بداية موسم «2015 - 2016» في الدوري الإنجليزي، وبناءً على هذا المعيار، كان متوقعاً أن يسجل رياض محرز 12,1 هدف خلال الموسم، ولكنه أنهاه بـ 17 هدفاً، ويوضح ذلك مدى فاعليته في استغلال الفرص الصعبة فيما يتعلق بالصناعة، وكان متوقعاً أن يصنع أوزيل 17,8 هدف خلال الموسم ذاته، وبالفعل أنهى اللاعب الألماني الموسم بـ 19 صناعة، مع الإشارة إلى أن موسم «2015 - 2016» هو أول المواسم التي بدأ العمل خلالها على هذه الإحصائية في كرة القدم. وهذا الأمر أصبح مهماً في عالم الإحصاء؛ حيث أصبحت الأندية تعتمد عليه ليكون أحد أسبابها في التخطيط للمستقبل، ورؤية مدى فعالية عناصر الفريق في استغلال الفرص، وإنهائها بالمرمى، وبعد مرور 13 جولة من الدوري السعودي يمكننا الاطلاع على الأرقام بشكل أكثر دقة في دورينا.

فبالنظر إلى الدوري هذا الموسم كان نادي الفتح أكثر الأندية تسجيلاً للأهداف غير المتوقعة؛ حيث سجل النادي 10 أهداف إضافية على أهدافه المتوقعة هذا الموسم، والمقدرة بـ19 هدفاً بعد نجاح الفريق في تسجيل 29 هدفاً خلال مباريات الدوري.

ويوجد نادي ضمك في المركز الثاني بـ6,5 هدف إضافي على الأهداف المتوقعة، ثم نادي الاتفاق بـ7,5 هدف إضافي على الأهداف المتوقعة، ويحتل نادي النصر المركز الرابع بـ5,4 هدف إضافي على الأهداف المتوقعة، حيث كان من المتوقع أن يسجل 30,6 هدف، ولكن نجح النادي في تسجيل 36 هدفاً خلال مباريات الدوري.

واحتل نادي الوحدة المركز الخامس بـ4 أهداف إضافية على الأهداف المتوقعة، ثم نادي الطائي في المركز السادس بـ3 أهداف إضافية على الأهداف المتوقعة، وجاء نادي التعاون سابعاً بـ2,4 هدف إضافي على الأهداف المتوقعة، واحتل نادي الأهلي المركز الثامن بـ1,6 هدف إضافي على الأهداف المتوقعة، والتي تقدر بـ24,4 هدف متوقع إلا أن الفريق نجح في تسجيل 26 هدفاً.

وكما توجد أهداف إضافية على الأهداف المتوقعة، توجد أيضاً أهداف أقل؛ حيث احتل نادي الاتحاد المركز التاسع ولكن بـ0,5 أقل من المتوقع؛ حيث كان من المفترض أن يسجل النادي 25,5 هدف، لكنه نجح في تسجيل 25 هدفاً فقط خلال مباريات الدوري.

واحتل المركز العاشر نادي الحزم بـ0,7 أقل من الأهداف المتوقعة، ثم جاء نادي أبها في المركز الحادي عشر بهدف واحد أقل من الأهداف المتوقعة، ويليه نادي الشباب بالمركز الثاني عشر بـ1,4 هدف أقل في الأهداف المتوقعة؛ حيث كان من المتوقع أن يسجل اللاعبون 17,4 هدف متوقع إلا أن الفريق نجح في تسجيل 16 هدفاً متوقعاً، ويشير رقم نادي الشباب (17,4 هدف متوقع خلال مباريات الدوري) إلى مشكلة هجومية واضحة جداً لدى «الليوث»؛ حيث يعتبر الرقم متدنياً جداً مقارنة بالأندية التنافسية في الدوري.

ويوجد نادي الفيحاء في المركز الثالث عشر بـ1,6 هدف أقل من المتوقع، ثم نادي الأخدود في المركز الرابع عشر بـ1,6 هدف أقل من المتوقع، ويوجد نادي الخليج في المركز الخامس عشر بهدفين أقل من الأهداف المتوقعة، ثم نادي الرياض في المركز السادس عشر بـ2,5 هدف أقل من المتوقع.

ويحتل نادي الهلال المركز السابع عشر (قبل الأخير) بـ3,2 هدف أقل من الأهداف المتوقعة؛ حيث كان من المتوقع أن يسجل الهلال 37,2 هدف، ولكن نجح النادي في تسجيل 34 هدفاً خلال مباريات الدوري. ويجب أن نشير إلى أن رقم نادي الهلال 37,2 للأهداف المتوقعة، هو الرقم الأعلى بين كل الأندية هذا الموسم حتى الآن.

واحتل نادي الرائد المركز الأخير في الأهداف المتوقعة بـ3,6 هدف أقل من المتوقع مع مشكلات هجومية واضحة للنادي خلال هذا الموسم، حيث نجح في تسجيل 12 هدفاً فقط حتى الآن.



الاتحاد لم يحقق الرقم المطلوب والمتوقع رغم قوته الهجومية الضاربة (تصوير: سعد الدوسري)



الهلال حل في ترتيب متأخر رغم التوقعات المرتفعة (تصوير: يزيد السمراني)

الدراجة السعودية مروج عادل: رحيل والدي أيقظ روح التحدي في داخلي



الدراجة مروج عادل خلال إحدى مشاركاتها (الشرق الأوسط)

الرياض: «الشرق الأوسط»

قالت الدراجة السعودية مروج عادل، إن الرياضات النسائية في المملكة بدأت في نمو حقيقي ومتسارع في الآونة الأخيرة، مشيرة إلى أنها تحتاج إلى بضعة أعوام فقط لتشهد النضوج الكلي وتصبح في أوج احترافيتها، مؤكدة أن الفرص والإمكانات جميعها سُخّرت لهذا الأمر.

وعن إقبال السيدات السعوديات على السباقات الجبلية ذات الوعورة في رياضة الدراجات تحديداً، قالت الموهبة السعودية لـ«الشرق الأوسط» إن ذلك واضح للجميع، «وأكبر دليل على ذلك أنني هنا اليوم، أتسابق في نيوم تيتان الصحراوي للدراجات - السعودية.

لذا، نعم، أنا سعيدة حقاً؛ لأن الاتحاد السعودي للدراجات واللجنة الأولمبية السعودية بدآ في توفير مزيد من الفرص للنساء في ركوب الدراجات وجميع المجالات الرياضية، ولكن في ركوب الدراجات بشكل خاص».

وعن مستوى الوعي والاهتمام برياضة الدراجات في السعودية، وكيف أصبحت اليوم، أجابت: «في البداية، كان ركوب الدراجات يمثل تحدياً بعض الشيء بالنسبة لراكبي الدراجات؛ لأنه لم يكن كثير من الناس على علم بهذه الرياضة، ولم تكن رؤية الناس وهم يركبون الدراجات في الشوارع أمراً شائعاً في المملكة. ولكن يوماً بعد يوم بدأت ترى مزيداً ومزيداً من مجموعات ركوب الدراجات في جدة والرياض، بالإضافة إلى أجزاء أخرى من المملكة. وأنا سعيدة حقاً لأن الاتحاد السعودي للدراجات بدأ أخيراً في تنظيم مزيد من السباقات للنساء في مناطق مختلفة في البلاد وليس فقط في حدود العاصمة، وبالتالي أصبح الأمر أفضل وأفضل، ومجتمع ركوب الدراجات ينمو أكثر وأكثر».

وعن شغفها بهذه الرياضة، قالت مروج: «لقد نشأت في عائلة، حيث كان والداي وأخواتي وإخوتي يشجعونني باستمرار على تجربة أشياء مختلفة؛ هوايات مختلفة. وكنت شديدة التعلق بوالدي، وبعد وفاته شعرت بأنني فقدت شيئاً ما. لقد فقدت جزءاً مهماً مني، وليس من حياتي فقط. وفي ذلك الوقت كانت رياضة ركوب الدراجات لا تزال في بدايتها ومراحلها الأولى في المملكة. لذلك بدأت ركوب الدراجات بوصفها هواية في البداية. لم أكن أملك دراجة حتى. اعتدت على استئجار دراجة كل يومين من أحد المتاجر، والذهاب في جولة للمتعة فقط. وبعدها أدركت أنني بدأت أدمن هذه الرياضة، وبدأت بالبحث ومشاهدة سباقات الاتحاد الدولي للدراجات والسباقات العالمية؛ مثل سباق فرنسا للدراجات وسباق إيطاليا. وهذه هي الطريقة التي دخلت بها عالم ركوب الدراجات. إنه مكاني السعيد، حيث أريد المنافسة، وحيث أريد أن أتجاوز حدودي وأثبت نفسي».

عجلة «البوندسليغا» تعود للدوران وسط ازدياد الانتقادات للمنتخب الألماني بعد الهزائم الأخيرة

بايرن ميونيخ يتطلع لاقتناص الصدارة ولو مؤقتاً... وليفركوزن يرفع راية التحدي

برلين: «الشرق الأوسط»

تعود عجلة الدوري الألماني للدوران بعد انتهاء فترة التوقف الدولية التي شهدت انتقادات حادة لمستوى المنتخب الوطني الذي يستعد لاستضافة كأس أوروبا (يورو 2024) الصيف المقبل.

وبعد خسارة المنتخب الألماني المباراتين الوديتين الأخيرتين أمام تركيا 2-3 والنمسا صفر-2، ستكون الأنظار على بايرن ميونيخ الذي يلعب بصفوفه الكثير من النجوم الدوليين حين يفتتح المرحلة الثانية عشرة من الدوري المحلي (بوندسليغا) عندما عندما يحلّ ضيفاً على كولن اليوم بهدف انتزاع الصدارة ولو مؤقتا، في انتظار ما ستسفر عنه مواجهة باير ليفركوزن الساعي إلى باكورة ألقابه مع فيردر بريمن السبت.

ويحتل بايرن ميونيخ المركز الثاني برصيد 29 نقطة بفارق نقطتين عن ليفركوزن المتصدر، بعدما حقق تسعة انتصارات وتعادلين في الدوري هذا الموسم، بهجوم ناري مع 42 هدفاً فيما استقبلت شباكه تسعة أهداف فقط.

ويريد بايرن الذي حسم تأهله إلى ثمن نهائي مسابقة دوري أبطال أوروبا أن يستعيد صورته المخيفة التي اهتزّت بإقصائه من كأس ألمانيا على يد فريق من الدرجة الثالثة.

وسيكون الأمر مواتياً لرجال المدرب توماس توخيل الذين سيواجهون فريق يحتل المركز السابع عشر ما قبل الأخير برصيد 6 نقاط، لكنه رغم ذلك سيقاتل أمام ضيوفه الذي رفع مدربهم ستيفن باومغارت راية التحدي قائلا: «أتوقع أن يتحلى كولن بالشجاعة. أتوقع ذلك كل أسبوع بغض النظر عن هوية المنافس الذي نلعب ضده».

في المقابل، مع 10 انتصارات وتعادل وحيد في 11 مباراة بقيادة المدرّب الصاعد بقوّة شابي ألونسو، يرغب باير ليفركوزن في مواصلة بدايته المثالية في الدوري حين يحلّ ضيفا على فيردر بريمن الثاني عشر مع 11 نقطة السبت، وفي رصيده 31 نقطة من 33 ممكنة، معادلاً الرقم القياسي المسجّل باسم بايرن ميونيخ بقيادة الإسباني الآخر جوسيب غوارديولا موسم 2015-2016. وآنذاك، كان ألونسو لاعباً في خط وسط الفريق البافاري.

ويأمل ليفركوزن الذي تأسس عام 1904 عبر شركة صناعة الأدوية باير، في فكّ عقدة مركز الوصيف، مع حلوله ثانياً في الدوري الألماني خمس مرات ومرّة في دوري أبطال أوروبا عام 2002. ورفض ألونسو حصر المنافسة على اللقب بين فريقه وبايرن ميونيخ المتوّج 11 مرة متتالية قائلا: «لا ينحصر التحدي مع بايرن. التحدي هو ضدّ قدرتنا على تحقيق الإنجاز، المسافة التي يمكننا الوصول إليها، وما إذا كان بمقدورنا الحفاظ على هذا المركز حتى أبريل، لكن ما زال الوقت مبكراً الآن. يتعيّن علينا الحفاظ على ثباتنا».

وكان آخر مدرّب وضع حداً لهيمنة بايرن، هو يورغن كلوب مع بوروسيا دورتموند الذي يشرف راهناً على ليفربول الإنجليزي.

وفاز ليفركوزن بكل مبارياته منذ تعادله مع بايرن على أرض الأخير في سبتمبر الماضي، وانعكست نتائجه المحلية أوروبياً أيضاً مع حاجته لنقطة وحيدة فقط من مباراتيه المقبلتين لبلوغ ثمن نهائي مسابقة الدوري الأوروبي (يوروبا ليغ). غير أن بريمن لن يستسلم بسهولة أمام باير، إذ يطمح إلى تحقيق انتصاره الأول في أرضه على ليفركوزن منذ عام 2015، متسلّحاً بفوزه على أونيون برلين وتعادله مع فولفسبورغ وأنتراخت فرانكفورت في مبارياته الثلاث الأخيرة.

ويحتدم الصراع في المراكز التالية بين شتوتغارت ولايبزيغ وبوروسيا دورتموند، على حجز مكان مبكر بين رباعي المقدمة.

ويحلّ شتوتغارت الثالث مع 24 نقطة، ضيفاً السبت على أنتراخت فرنكفورت السابع مع 18 نقطة، فيما يتوجّه لايبزيغ الرابع مع 24 نقطة لمواجهة مضيفه فولفسبورغ صاحب المركز الحادي عشر مع 13 نقطة.

أما بوروسيا دورتموند صاحب المركز الخامس مع 21 نقطة، فيستضيف بوروسيا مونشنغلادباخ، صاحب المركز التاسع برصيد 13 نقطة، في مسعى إلى التصالح مع لغة الانتصارات التي خاصمها في المراحل الثلاث الماضية. وسيكون الفوز نقطة إيجابية لدورتموند الذي أنهى موسمه الماضي بشكل درامي بحلوله وصيفاً بفارق الأهداف عن بايرن، خصوصاً قبل موقعته المرتقبة أمام ميلان الإيطالي في دوري أبطال أوروبا الثلاثاء المقبل.

وفي مباريات أخرى، يستضيف فرايبورغ دارمشتات السبت، فيما يحلّ بوخوم ضيفاً على هايدنهايم وماينز على هوفنهايم الأحد.

على جانب آخر ألقت نتائج المنتخب الألماني بظلالها على منافسات البوندسليغا التي لم تقدم مواهب جديدة خلال السنوات الأخيرة. وثبت بما لا يدعو للشك أن أزمة المنتخب الألماني لا تتعلق بتغيير الأجهزة الفنية، حيث لم يأتِ تغيير المدرب هانزي فليك وتعيين يوليان ناغلسمان في سبتمبر (أيلول) الماضي خلفا له، بثمار تُذكر خلال النافذة الدولية الأخيرة حيث تعرض الفريق لخسارتين أمام تركيا والنمسا.

وارتفعت حدة الانتقادات للمنتخب والتشكيك في قدرته بالمنافسة على لقب كأس اوروبا التي تستعد البلاد لتنظيمها الصيف المقبل، وآخرها من المدرب الخبير فيليكس ماغات، الذي قال: «لسنا قادرين على المنافسة في هذه اللحظة». وانتقد ماغات استمرار ناغلسمان في إجراء التجارب مثل سابقه هانزي فليك، مشيرا إلى أن هذا ليس ما يحتاجه الفريق مع تبقي سبعة أشهر فقط حتى انطلاق منافسات البطولة الأوروبية.

وقال ماغات، الفائز بيورو 1980، والمدير الفني السابق لعدة أندية من بينها بايرن ميونيخ وفولفسبورغ وشالكه: «المنتخب بحاجة ماسة إلى الأمان، التكاتف والاستقرار. يجب أن يلعب ليحصل على الثقة التي فقدها هذا العام». وانتقد ماغات (70 عاما) أيضا مسؤولي اتحاد الكرة لعدم قيامه بتحليل مأساة المنتخب الأول المستمرة منذ فترة، موضحا: «المشكلة الرئيسية هي أن الاتحاد الألماني ليس مستعدا لتحليل الوضع بشكل صحيح. لا أعتقد أننا قمنا بتحليل الوضع حتى الآن. كل شيء يسير كما كان، لم يتغير أي شيء».

وبدوره أكد هولغر بادشتوبر، المدافع الدولي السابق على أن مستوى المنتخب الحالي متواضع للغاية منضما لفريق المنتقدين يورغن كولر وأولاف تون وفريدي بوبيتش والمتأثرين بهزيمة المنتخب في آخر مباراتين.

وقال بادشتوبر في مقال على موقع «ويب دوت دي إي»: «اختفى كل البريق، لا يوجد شيء يلمع الآن. صنعنا جيلا من اللاعبين في ألمانيا يشعرون بالراحة في الاتحاد الألماني لكرة القدم».

وأضاف: «المباريات الدولية أصبحت رقما في بطاقتك التعريفية فقط، من الواضح أنه لا يوجد شيء يجعلك تمزق نفسك لأجله»، مشيرا إلى أنه لا يرى سوى «مستوى متواضع، ومستقبل في الغالب مظلم». وواصل: «المنتخب فشل في صنع نواه من اللاعبين الجيدين، وناغلسمان لن يكون قادرا على إجراء تغييرات كثيرة»... لأن بحلول موعد المباريات الدولية المقبلة في مارس (آذار) سيكون كل تركيز اللاعبين منصبا على الفترة الحاسمة من الموسم مع أنديتهم.

وأردف: «أولا وقبل أي شيء، نحتاج للاعبين متعطشين للفوز، لأن دون العمل بكد لن نعبر دور المجموعات» في بطولة أمم أوروبا.

ولم يكن كولر سعيدا بتصريحات ناغلسمان عقب مباراة النمسا، التي أشار فيها إلى أن المنتخب الألماني سيظل مفتقدا دائما للقدرات الدفاعية، وقال: «ليس كافيا أن نقول إننا لا نملك وحوشا في الدفاع. بل يجب علينا أن نحاول امتلاكهم! تعلم الدفاع أسهل من تعلم الإبداع، وهو عامل حاسم لتحقيق النجاح».

وقال كولر إن الفريق لديه الكثير من الأفراد الجيدين «لكنهم لا يلعبون من أجل الفريق ولا مع بعضهم البعض. الجاهزية للعمل والإرادة غير المشروطة للدفاع يجب أن تكون أولوية».

واتفق كولر مع مهاجم المنتخب الألماني الأسبق بوبيتش مع آخرين بأن باسكال غروس، لاعب برايتون، كان ينبغي أن يلعب المباراتين بعدما ظهر بشكل جيد في التجارب التي أقيمت في شهر أكتوبر (تشرين الأول) الماضي أمام منتخبي أميركا والمكسيك، في مركز خط الوسط المدافع في غياب جوشوا كيميتش، الذي يراه الكثيرون، ومن بينهم تون، أنه يلعب أفضل في مركز الظهير الأيمن.

وقال بوبيتش: «الآن يجب أن تكون الأمور متعلقة بالهيكل والاستقرار في وسط الملعب. أصبحنا أبطال أوروبا في 1996 مع ديتر إليتس وشتيفان فرويند (حيث يقومان بنفس الدور لسبب ما)».

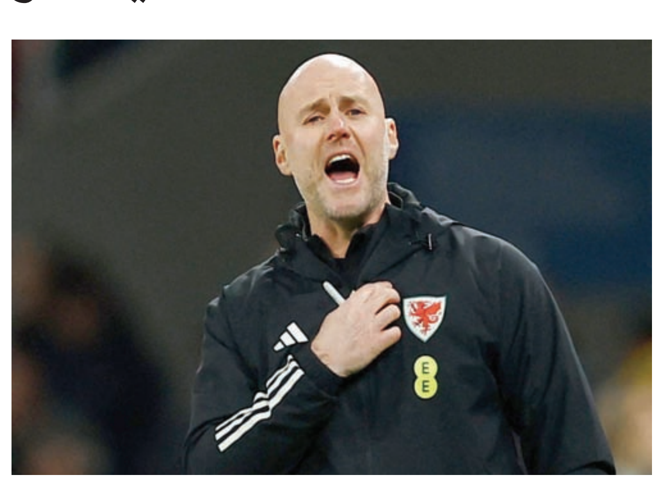
وبينما أعرب الكثير من المنتقدين عن تخوفهم من مقدرة المنتخب في المنافسة بقوة على اللقب، أكد ماغات: «نحن الآن نرسم كل شيء باللون الأسود، لكن ما زال لدى اللاعبين الوقت الكافي للتطور أكثر في أنديتهم وليعطوا انطباعا جيدا في الدوري... لهذا السبب ما زلت واثقا من أننا سنرى منتخبا ألمانيا جيدا في النهائيات».


بايرن ميونيخ يتسلح بتوهج مهاجمه الإنجليزي هاري كين لتجاوز عقبة كولن وانتزاع الصدارة (إ.ب.أ)

براعة شابي ألونسو التدريبية رفعت من سقف طموحات ليفركوزن في اللقب (إ.ب.أ)

أزمة المنتخب الألماني ألقت بظلالها على منافسات «البوندسليغا» وعدم قدرة البطولة على إفراز مواهب جديدة

قرعة الملحق الأوروبي تضع بولندا وويلز في مسار واحد


روب بيدج مدرب ويلز أمام تحدّ صعب لحجز بطاقة في «يورو 2024» (رويترز)

نيون (سويسرا): «الشرق الأوسط»

وقع المنتخبان البولندي والويلزي في مسار واحد في الملحق المؤهل إلى كأس أوروبا من أجل الظفر بإحدى البطاقات الثلاث الأخيرة المؤهلة إلى النهائيات المقررة الصيف المقبل في ألمانيا، وذلك بموجب القرعة التي سُحبت في مقر الاتحاد الأوروبي لكرة القدم بمدينة نيون السويسرية.

وفشلت بولندا وويلز في حجز مكان لهما بين المنتخبات الـ20 التي تأهلت عن التصفيات، حيث حلت الأولى ثالثة في المجموعة الخامسة خلف ألبانيا والتشيك، والثانية في المركز ذاته في المجموعة الرابعة خلف تركيا وكرواتيا.

وكانت بولندا وويلز بين 12 منتخباً سيتنافسون عل البطاقات الثلاث الأخيرة في الملحق المقرر في الفترة بين 21 و26 مارس (آذار) المقبل لكن سيكون على أحدهما الإطاحة بالآخر وفقاً للقرعة. والمنتخبات الأخرى هي جورجيا واليونان وأوكرانيا وإستونيا وفنلندا وكازاخستان وإسرائيل ولوكسمبورغ وأيسلندا والبوسنة.

ووزعت المنتخبات الـ12 على 3 مسارات من 4 منتخبات حسب ترتيب مستويات دوري الأمم الأوروبية 2022 – 2023، تلعب فيما بينها دور نصف نهائي من مباراة واحدة (الأول مع الرابع والثاني مع الثالث حسب التصنيف) ويتأهل الفائزان إلى المباراة النهائية التي يلحق الفائز بها بركب المتأهلين إلى النهائيات.

وأوقعت القرعة بولندا وويلز في المسار الأول، وهما مرشحان بقوة لبلوغ مباراته النهائية حيث يلعبان في نصف النهائي مع إستونيا صاحبة المركز الأخير في المجموعة السادسة برصيد نقطة واحدة، وفنلندا ثالثة المجموعة الثامنة. وتقام المباراة النهائية على ملعب الفائز من مواجهة ويلز وفنلندا.

وجاءت أوكرانيا التي فشلت في التأهل المباشر بفارق المواجهات المباشرة خلف إيطاليا حاملة اللقب في المجموعة الثالثة، في المسار الثاني إلى جانب البوسنة وأيسلندا وإسرائيل.

وتحل أوكرانيا ضيفاً على البوسنة خامسة المجموعة العاشرة في نصف النهائي، والفائز منهما سيستضيف المباراة النهائية ضد الفائز من مواجهة نصف النهائي الثانية بين إسرائيل ثالثة المجموعة التاسعة وضيفتها (أيسلندا) رابعة المجموعة العاشرة.

أما المسار الثالث الأخير، فضم منتخبات جورجيا ولوكسمبورغ وكازاخستان واليونان.

وتلعب جورجيا رابعة المجموعة الأولى مع لوكسمبورغ، واليونان ثالثة الثانية مع كازاخستان رابعة الثامنة في نصف النهائي، على أن تقام المباراة النهائية على أرض الفائز في المباراة الأولى.

يُذكر أن المنتخبات الـ20 التي ضمنت تأهلها مباشرة من التصفيات هي إسبانيا وأسكوتلندا (المجموعة الأولى)، وفرنسا وهولندا (الثانية)، وإنجلترا وإيطاليا (الثالثة)، وتركيا وكرواتيا (الرابعة)، وألبانيا والتشيك (الخامسة)، وبلجيكا والنمسا (السادسة)، والمجر وصربيا (السابعة)، والدنمارك وسلوفينيا (الثامنة)، ورومانيا وسويسرا (التاسعة)، والبرتغال وسلوفاكيا (العاشرة)، إضافة إلى ألمانيا المضيفة والمتأهلة تلقائياً. وتقام قرعة النهائيات في الثاني من ديسمبر (كانون الأول) المقبل في هامبورغ.

نيس يلتقي تولوز وينتظر أي هفوة من المتصدر للانقضاض على القمة الفرنسية

سان جيرمان يختبر قوته أمام موناكو قبل الصدام مع نيوكاسل أوروبياً

باريس: «الشرق الأوسط»

يسعى باريس سان جيرمان، حامل اللقب ومتصدر الدوري الفرنسي لكرة القدم، إلى مواصلة سلسلة انتصاراته المحلية عندما يستقبل موناكو، الثالث، اليوم (الجمعة)، في افتتاح المرحلة الثالثة عشرة، وذلك بهدف التحضير بأفضل طريقة ممكنة لاستحقاقه القاري في دوري أبطال أوروبا أمام نيوكاسل الإنجليزي.

ويدرك سان جيرمان، المتصدر برصيد 27 نقطة والساعي إلى تحقيق انتصاره السادس توالياً في الدوري منذ تعادله أمام كليرمون فيران سلباً في المرحلة السابعة، صعوبة مهمته أمام نادي الإمارة الذي يتأخر عنه بفارق ثلاث نقاط، وهي أطول سلسلة من الانتصارات للنادي المملوك قطرياً هذا الموسم، الذي كان استهله بالفوز بثلاثٍ من مبارياته السبع الأولى، مقابل ثلاثة تعادلات وهزيمة، سجل خلالها 15 هدفاً، واهتزت شباكه ثلاث مرات فقط.

ويتوجَّب على نادي العاصمة الفرنسية ومدربه الإسباني لويس إنريكي إيجاد الحلول سريعاً لغياب الثنائي: لاعب الوسط الشاب وارن زاير إيمري (17 عاماً)، وقطب دفاعه وقائده البرازيلي ماركينيوس (29عاماً)، وتحديداً للمواجهة المصيرية في دوري الأبطال التي يجب عليه الفوز فيها على نيوكاسل؛ للاحتفاظ بحظوظ التأهل إلى الدور التالي قبل الجولة الختامية في مجموعة صعبة تضم أيضاً بوروسيا دورتموند الألماني وميلان الإيطالي.

ويغيب زاير إيمري لما تبقى من هذا العام إثر إصابته خلال تسجيله هدفه الدولي الأول في الفوز الكاسح الذي حققه المنتخب الفرنسي على جبل طارق 14- صفر في تصفيات كأس أوروبا 2024، بينما أُصيب ماركينيوس في فخذه خلال خسارة منتخب البرازيل على أرضه أمام الأرجنتين صفر- 1 في التصفيات الأميركية الجنوبية المؤهلة لمونديال 2026.

وقال ماركينيوس، الذي أشار أيضاً إلى أنه قد يغيب عن المواجهة أمام نيوكاسل بعد أربعة أيام من قمة الدوري: «ستكون فترة قصيرة بعض الشيء بعد مواجهة موناكو».

وبدوره، يفتقد موناكو لبعض عناصره المهمة، أبرزها قائده لاعب الوسط يوسف فوفانا الذي يغيب بسبب الإيقاف، في حين يتوجَّب عليه التعامل مع عامل التعب الذي أصاب الكثير من لاعبيه الدوليين خلال النافذة الدولية، وعلى رأسهم الروسي ألكسندر غولوفين والتشيلي غييرمو ماريبان والأميركي فلوران بالوغون.

ويأمل موناكو في أن يعود إلى سكة الانتصارات بعدما تعادل أمام لوهافر سلباً قبل التوقف الدولي، علماً أنه منذ فوزه على مضيفه كليرمون فيران 4- 2 في المرحلة الأولى، لم يحقق سوى انتصار يتيم خارج قواعده في مبارياته الخمس الأخيرة (مقابل 3 تعادلات وهزيمة) وكان أمام رينس 3- 1 في أكتوبر (تشرين الأول) بالمرحلة الثامنة.

من ناحيته، ينتظر نيس، الثاني بفارق نقطة عن سان جيرمان، أي هفوة من الأخير للانقضاض على الصدارة، على أمل أن يعود من ملعبه بالنقاط الثلاث أمام تولوز الجريح عندما يتواجهان، الأحد، في ختام المرحلة. وكان نيس، الوحيد الذي ما زال محافظاً على سجله خالياً من الخسارة في الدوري هذا الموسم، سقط في فخ التعادل السلبي أمام ستراسبورغ على أرضه قبل النافذة الدولية، لذا يأمل في أن يحقق أمام تولوز، الرابع عشر مع 12 نقطة، فوزه الثامن هذا الموسم.

في المقابل، تتأرجح نتائج تولوز الذي خرج بدوره متعادلاً أمام ليل 1- 1 في المرحلة الماضية، منذ بداية الموسم، حيث تعرض لأربع هزائم مقابل فوزين وستة تعادلات.

ويحلّ مرسيليا، التاسع مع 13 نقطة، ضيفاً على ستراسبورغ، الخامس عشر، السبت، بهدف تعويض خسارته أمام لنس 0- 1 في المرحلة الماضية، والتحضر لاستحقاقه القاري أمام أياكس أمستردام الهولندي في الجولة الخامسة قبل الأخيرة من مسابقة الدوري الأوروبي (يوروبا ليغ).

ولم يذُق الفريق الجنوبي الذي يشرف عليه الإيطالي جينارو غاتوزو، المتوَّج بلقب مونديال 2006، طعم الفوز بالدوري في مبارياته الثلاث الأخيرة، حيث خسر أمام نيس ولنس بالنتيجة نفسها، وتعادل أمام ليل سلباً، ويعود فوزه الأخير إلى المرحلة الثامنة أمام لوهافر 3- 0.

ويسعى ليون إلى التخلي عن المركز الأخير عبر تحقيق فوزه الثاني هذا الموسم بعدما افتتح رصيده من الانتصارات أمام رين 1-0 قبل التوقف الدولي، وذلك عندما يحل ضيفاً على ليل، الرابع برصيد 20 نقطة، في مهمة صعبة، الأحد.


مبابي ورفقة سان جيرمان الرابحة في مواجهة موناكو قبل الاستحقاق الأوروبي (رويترز)

المنتخب الإنجليزي لا يُنظر إليه الآن على أنه مجرد مشارك قد يحالفه الحظ

إنجلترا مرشحة حقيقية للفوز بـ«يورو 2024»... وعلى منتقدي ساوثغيت أن يصمتوا

لندن: جوناثان ويلسون وجوناثان ليو*

إن أكثر شيء يجعلك تُقدر النجاح هو الفشل. فبعد سنوات من النتائج المخيبة للآمال، ودعاء الجماهير بأن يقف الحظ إلى جانب المنتخب الإنجليزي في البطولات الكبرى حتى ولو لم يكن يستحق ذلك، أصبح لدى إنجلترا فجأة مجموعة كبيرة من اللاعبين الرائعين الذين يتألقون على مستوى النخبة، وبدأ منتخب «الأسود الثلاثة» يسحق المنافسين الأقل قوة، ويقارع المنتخبات الكبرى ويتغلب عليها في كثير من الأحيان، بشكل لم نكن نراه في السابق كثيرا. وعلاوة على ذلك، يتحسن المنتخب الإنجليزي كثيرا بمرور الوقت، وتتزايد ثقة اللاعبين في أنفسهم، كما تمتلك إنجلترا في الوقت الحالي لاعبا شابا يمكن القول إنه الأفضل في العالم في الوقت الحالي، وهو جود بيلينغهام.

هناك، بطبيعة الحال، بعض النقاط التي يجب التحذير منها في هذا الصدد، فكرة القدم العالمية تضم الكثير من المنتخبات القوية الأخرى، كما أن هذه اللعبة تشهد الكثير من النتائج المفاجئة في كثير من الأحيان. ومع ذلك، لا يزال هناك من يشككون في قدرة المنتخب الإنجليزي على تحقيق نتائج جيدة أمام المنتخبات الكبرى، ويشيرون إلى أنه يواجه صعوبات كبيرة عندما يواجه فريقا جيدا. قد لا يخلو هذا من بعض الحقيقة، لكنه يتجاهل حقيقة أن إنجلترا فازت على كرواتيا وألمانيا والدنمارك في بطولة كأس الأمم الأوروبية الأخيرة، وتغلبت بسهولة على بطل كأس الأمم الأفريقية الأخيرة السنغال، في كأس العالم، وتغلبت على إيطاليا مرتين في تصفيات كأس الأمم الأوروبية 2024.

ومع ذلك، هناك من يشير إلى أنه حتى إذا كانت إنجلترا قد فازت على هذه المنتخبات، فإن هذه المنتخبات ليست قوية بما يكفي - وبالتالي فإن إنجلترا محكوم عليها دائماً بأن تخسر أمام أول فريق جيد تواجهه! من الممكن أن يتغير مستوى الفريق بعد عودة اللاعبين المصابين، لكن الحقيقة الواضحة الآن هي أن المنتخب الإنجليزي يأتي خلف فرنسا مباشرة بوصفه ثاني أفضل فريق في أوروبا، ثم يأتي بعد ذلك وبفارق كبير البرتغال وإسبانيا وبقية المنتخبات الأخرى.

هذا لا يعني بالضرورة أن فرنسا أو إنجلترا ستفوز بكأس الأمم الأوروبية المقبلة، فكرة القدم لا تعمل بهذه الطريقة. فمن بين 10 بطولات لكأس الأمم الأوروبية وكأس العالم أقيمت على مدار العشرين عاماً الماضية، فإن ثلاث بطولات فقط - إسبانيا في عامي 2010 و2012، وفرنسا في عام 2018 - فازت بها المنتخبات التي كانت الأفضل في البطولة بشكل واضح. وشهدت بطولة واحدة - اليونان في عام 2004. فوز منتخب مستبعد تماما من الترشيحات. ويمكن تقسيم البطولات الستة الأخرى إلى مجموعتين: المنتخبات الرائعة التي وصلت إلى مستوى جديد خلال البطولة - إسبانيا في عام 2008، وألمانيا في عام 2014، والأرجنتين في عام 2022 - والمنتخبات الجيدة التي وقف الحظ إلى جانبها وقدمت أداء أفضل من المتوقع وتفوقت على نفسها تماما خلال البطولة للتفوق على المنتخبات المرشحة - إيطاليا في 2006 و2021، والبرتغال في 2016.

ومع ذلك، يجب الإشارة إلى أن حتى أفضل هذه المنتخبات قد واجهت لحظات عصيبة. ففي عام 2010، خسرت إسبانيا أمام سويسرا وكانت محظوظة أمام باراغواي. وفي عام 2012، واجهت إسبانيا صعوبات كبيرة في دور المجموعات، واحتاجت إلى ركلات الترجيح للتغلب على البرتغال في الدور قبل النهائي. وخسرت الأرجنتين أمام المملكة العربية السعودية، وفازت بركلات الترجيح أمام كل من هولندا وفرنسا.

وبالمقارنة، ففي كأس العالم للكريكيت 2019، خسرت إنجلترا أمام باكستان وسريلانكا وأستراليا في دور المجموعات، ثم فازت بالمباراة النهائية ضد نيوزيلندا بصعوبة بالغة. في الحقيقة، لم يفز أي فريق ببطولة كبرى على الإطلاق دون أن يقف الحظ إلى جانبه في بعض الأوقات، ودون أن يقوم لاعب عظيم بشيء استثنائي يساعد به الفريق على تجاوز لحظات عصيبة تحت الضغط. ولا يمكن لفريق أن يفوز ببطولة كبرى بسهولة ودون منافسة شرسة من الآخرين.

ربما كان الأمر مختلفاً بعض الشيء قبل عقدين من الزمن، حيث كانت هناك دعوات منتظمة ومبررة لإجراء إصلاحات جذرية وفرعية من أجل تنمية وتطوير اللاعبين الشباب. وقد استجابت خطة أداء لاعبي النخبة في الدوري الإنجليزي الممتاز، وبرنامج «إنغلاند دي إن إيه» لذلك. وبالتالي، أصبحت كرة القدم الإنجليزية تعج بأعداد كبيرة من اللاعبين الشباب الموهوبين من الناحية الفنية أكثر من أي وقت مضى. والآن، يبدو أن مشكلة إنجلترا الرئيسية تكمن في تجاوز المراحل الأخيرة، حيث إن الضغط الناجم عن عدم الفوز ببطولة كبرى منذ فترات طويلة يعيق المنتخب الإنجليزي عندما يصبح اللقاء في المتناول. فأمام كرواتيا في عام 2018، وإيطاليا في عام 2021، أهدرت إنجلترا الكثير من الفرص، كما أهدرت فرصة عظيمة أمام فرنسا في كأس العالم الأخيرة عندما أهدر هاري كين ركلة جزاء كانت كفيلة بإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح.

لكن الحلول المقترحة بعد الهزائم هذه الأيام تبدو دائماً تافهة، وتقتصر على القول بإن الأمور كانت ستتغير لو شارك هذا اللاعب أو ذاك، أو لو أن هذا اللاعب لم يشارك منذ البداية. ويرى البعض الآخر أن يقوم المدير الفني للمنتخب الإنجليزي، غاريث ساوثغيت، بالمجازفة واللعب بطريقة هجومية أكبر إذا كان يريد حقا أن يفوز ببطولة كبرى. لكن الأرقام والإحصائيات تشير إلى أن الفوز بجميع البطولات الكبرى العشر الأخيرة كان يعتمد بشكل أساسي على الصلابة الدفاعية، سواء تم تحقيق ذلك من خلال اللعب الدفاعي والاعتماد على لاعبين أقوياء في خط الوسط لمساعدة خط الدفاع، أو من خلال الاستحواذ على الكرة لحرمان الفريق المنافس من شن الهجمات.

وبالتالي، فإن الكثير من الانتقادات الموجهة إلى ساوثغيت تبدو محيرة للغاية. من المؤكد أن هناك بعض الأشياء التي يتعين عليه القيام بها بشكل مختلف، كما أنه يكون بطيئا في بعض الأحيان فيما يتعلق بإجراء التغييرات اللازمة وفقا لما يحدث خلال المباراة. في الحقيقة، تبدو الهزيمة أمام إيطاليا في المباراة النهائية لكأس الأمم الأوروبية الأخيرة، على وجه الخصوص، وكأنها فرصة ضائعة. ربما يشعر ساوثغيت في بعض الأحيان بالمبالغة في الولاء لبعض اللاعبين، لكنه في نفس الوقت لا يريد القيام ببعض التغييرات لمجرد وجود خلل لحظي في الأداء، بل يسعى لإجراء التغيير عندما يكون لديه اعتقاد حقيقي بأن البديل سيكون أفضل على المدى الطويل.

لكن السبب الرئيسي وراء الكثير من الشكوك والانتقادات يتمثل في الرغبة في الوصول إلى الشكل المثالي أو إلى الشعور بالملل والرغبة في التغيير نحو الأفضل. وتتمثل الحقيقة في أن ساوثغيت يُعد أفضل مدير فني للمنتخب الإنجليزي، حتى الآن، من حيث النتائج في البطولات الكبرى بعد السير ألف رامسي، كما أنه قاد المنتخب الإنجليزي للفوز بـ 36 في المائة من جميع مباريات خروج المغلوب التي لعبها في البطولات الكبرى. لقد أثار التعادل أمام أوكرانيا في سبتمبر (أيلول) الماضي حيرة كبيرة، لكن المنتخب الإنجليزي ضمن التأهل إلى نهائيات كأس الأمم الأوروبية قبل مباراتين من نهاية التصفيات. وإذا نظرنا إلى المأزق الكبير الذي واجهته منتخبات كبرى مثل هولندا وإيطاليا، فلا ينبغي لنا أن ننظر إلى التأهل على أنه كان أمرا سهلا ومفروغا منه.

قد تفوز إنجلترا بلقب كأس الأمم الأوروبية الصيف المقبل، وقد لا تفوز، لكن هناك بعض العناصر التي ستلعب دورا محوريا في ذلك: مستوى الفريق خلال البطولة، والإصابات التي يتعرض لها اللاعبون، والحظ، والدوافع والزخم. ستكون هناك لحظات يلوح فيها احتمال الفشل، لكن إنجلترا ستتوجه إلى ألمانيا كأحد المنتخبين المرشحين للفوز باللقب، وهو الأمر الذي يعد بمثابة إنجاز كبير وتقدم ملحوظ إذا ما نظرنا إلى مستوى المنتخب الإنجليزي عندما تولى ساوثغيت المسؤولية. والآن، لا يُنظر إلى المنتخب الإنجليزي على أنه مجرد مشارك قد يحالفه الحظ، ولكن على أنه أحد أبرز المرشحين للفوز باللقب!

الحقيقة التي يجب أن يعترف بها المنتقدون والمشككون، هي أن المنتخب الإنجليزي يجب أن يشعر بالفخر إزاء مشواره في التصفيات المؤهلة إلى نهائيات «يورو 2024»، رغم التعادل المحبط في مباراته الأخيرة أمام مقدونيا الشمالية 1 – 1، وقبلها الفوز الباهت على مالطا بهدفين من دون رد. ورغم هاتين النتيجتين والأداء الذي لم يرض عنه الكثير من المنتقدين وغير المنتقدين، كان هناك شيء إيجابي برز في المواجهتين، وهو الشعور بأن نجم ليفربول ترينت ألكسندر أرنولد أصبح جاهزاً للعب في خط الوسط مع المنتخب الإنجليزي.

صحيح أن هذا الأمر كان أمام منتخب متواضع مثل مالطا وآخر أقل تواضعا مثل مقدونيا، لكن ألكسندر أرنولد أثبت نجاحه في هذا المركز، في الوقت الذي فشل فيه لاعبون آخرون في تقديم مستويات جيدة تضمن لهم الانضمام لقائمة المنتخب الإنجليزي في نهائيات كأس الأمم الأوروبية القادمة مثل فيكايو توموري، وكونور غالاغر، وماركوس راشفورد. لقد أظهر ألكسندر أرنولد، من خلال الكرات الطويلة المتقنة والتمريرات الأنيقة بلمسة واحدة، أنه يستحق أن يواصل اللعب في خط الوسط أمام المنافسين الأكثر قوة.

وعلى الرغم من كل نقاط القوة والضعف التي نعرفها جميعا عن ألكسندر أرنولد، فإننا ننتظر اللحظة التي تصل فيها الكرة إلى قدميه حتى نرى ما الذي يمكنه القيام به. وبالنسبة لأمة نشأت على رؤية لاعبين مثل ديكلان رايس وجوردان هندرسون وهما يلعبان تمريرات بسيطة لا يتجاوز مداها 10 ياردات بمشط القدم، فربما تكون هذه هي أهم نقطة اختلاف يقدمها ألكسندر أرنولد: فارق هائل في المهارة واللمسة، ورؤية لما قد يبدو عليه خط وسط المنتخب الإنجليزي في ظل وجود القليل من المهارة والطموح والمخاطرة.

وربما تكون «المغامرة» هي النقطة الأكثر أهمية في هذا الصدد، فألكسندر أرنولد ليس اللاعب المناسب إذا كنت تبحث عن محور ارتكاز يقوم بمجهود خرافي ولا يمكنه ارتكاب أخطاء خلال المباراة ويضغط بشراسة لا مثيل لها على المنافسين ويساعدك على التحكم في زمام الأمور في خط الوسط. لقد تعرض ألكسندر أرنولد لكثير من الانتقادات عندما كان يلعب ظهيرا أيمن فيما يتعلق بعدم قدرته على تغطية المساحات الكبيرة من خلفه وعدم مراقبة المنافسين كما ينبغي، بل وتعرض لنفس الانتقادات عندما انتقل للعب في خط الوسط. دعونا نتفق على أن ألكسندر أرنولد سيستمر في فقدان الكرة في بعض الأحيان، حتى لو لم يحدث ذلك إلا نادرا أمام مالطا ومقدونيا، ويعود السبب في ذلك ببساطة إلى أنه لا يلعب بشكل تقليدي ويمرر الكرات القصيرة إلى زملائه من حوله، لكنه يغامر ويخاطر ويلعب بطريقة مختلفة تماما ويمرر كرات طويلة لخلق فرص خطيرة على مرمى المنافسين، وهو الأمر الذي يعني ببساطة أن بعض هذه الكرات ستُقطع وأنه سيخطئ في بعض الأحيان.

في هذا الصدد، يُعد ألكسندر أرنولد لاعب خط وسط حديثا للغاية، حيث إن أول شيء يتبادر إلى ذهنه عند تسلمه للكرة هو كيفية نقل الكرة من خط الوسط إلى الأمام بأسرع شكل ممكن. كما أن اللمسة الأولى له دائما ما تكون بهدف التمرير المباشر وإبعاد الكرة عن قدمه، وبالتالي يأخذ قرار التمرير في ثوان معدودة ومحسوبة بشكل دقيق. إنه يبحث عن المساحات الخالية في صفوف المنافسين ويعمل على كيفية استغلالها بأفضل شكل ممكن، ويرى أيا من زملائه يركض وينطلق إلى الأمام لكي يمرر له، ويفكر فيما هي الخطوة التي لا يتوقعها المنافس في هذا التوقيت.

ولو حالف الحظ ألكسندر أرنولد قليلا، فإنه كان سيصنع هدفين أمام مالطا، حيث مرر كرة قصيرة إلى ديكلان رايس، الذي أحرز هدفا تم إلغاؤه بداعي التسلل بعد العودة إلى تقنية الفار، وقبل ذلك أرسل كرة قطرية مذهلة إلى راشفورد، لكنه لم يتمكن من هز الشباك. لكن في المواجهتين، كان ألكسندر أرنولد يفعل أشياء غريبة لم نعتد على رؤيتها من لاعبي محور الارتكاز في المنتخب الإنجليزي، حيث كان يركض برشاقة كبيرة بالكرة، وكان يتبادل الكرات القصيرة من زملائه بشكل رائع للخروج من المواقف الصعبة، وكان يرسل كرات رائعة بالجزء الخارجي من القدم على طرفي الملعب. لكن يجب الإشارة إلى أن اللحظات الأكثر أهمية فيما يتعلق بما قدمه ألكسندر أرنولد هي اللحظات التي لم يلمس فيها الكرة على الإطلاق.

في الحقيقة، هناك شيء مثير للسخرية بشكل غامض حول هذا النقاش برمته حول قدرات وإمكانات ألكسندر أرنولد، رغم أنه يُعد واحدا من أكثر اللاعبين موهبة في كرة القدم الإنجليزية خلال العقدين الماضيين ويقدم مستويات رائعة مع واحد من أفضل الأندية في العالم! لكن في ظل مشاركة جود بيلينغهام في مركز صانع الألعاب المتقدم، وعدم مشاركة كالفين فيليبس بشكل أساسي مع ناديه مانشستر سيتي، ووجود جوردان هندرسون في دوري جديد، فهناك شعور بأن خط وسط المنتخب الإنجليزي يواجه خطرا حقيقيا. في النهاية، لقد أصبح من الواضح للجميع أن ألكسندر أرنولد جاهز للتألق في خط وسط المنتخب الإنجليزي، لكن السؤال الحقيقي هو: هل المنتخب الإنجليزي جاهز حقا للاعتماد عليه في هذا المركز؟

* خدمة «الغارديان»

الحقيقة الواضحة الآن هي أن المنتخب الإنجليزي يأتي خلف فرنسا مباشرة بوصفه ثاني أفضل فريق في أوروبا

هاري كين وهدف إنجلترا الثاني في شباك مالطا (رويترز)

مقدونيا الشمالية تباغت إنجلترا بهدف إينيس بردهي (أ.ب)

ألكسندر أرنولد أظهر أنه يستحق أن يواصل اللعب في خط وسط منتخب إنجلترا (رويترز)

يتهم البعض ساوثغيت بعدم المجازفة واللعب بطريقة هجومية (رويترز)

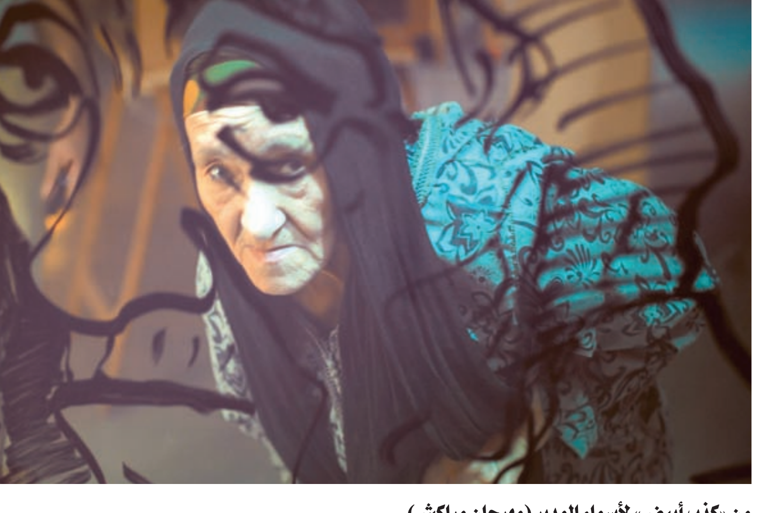
الوجه الجديد بالمر وفودين قدما أوراق اعتمادهما في تشكيلة إنجلترا الأساسية (رويترز)

Issue 16432 العدد - Friday - 2023/11/24 الجمعة

ينطلق اليوم وسط توقعات كبيرة

مهرجان مراكش في دورته العشرين يشهد بدايات جديدة

لندن: محمد رُضا


من «كذب أبيض» لأسماء المدير (مهرجان مراكش)

«وداعاً طبريا» (مهرجان مراكش)

تنطلق اليوم الدورة الـ24 من مهرجان مراكش السينمائي الدّولي تحت رعاية الأمير مولاي رشيد، وبإدارة مجلس من وزراء حاليين وسابقين ومسؤولين في أقسام ومؤسسات حكومية، لجانب عدد من السينمائيين في هيئات ومؤسسات خاصّة.

الهمّ المشترك هو وضع مهرجان مراكش على السدّة التي يستحقها بين المهرجانات الدّولية. وهو يستند في ذلك إلى الاستقبال الحافل الذي أنجزه عندما انطلق للمرّة الأولى في عام 2001 وإلى النيّة الصادقة في استمرار دوره بالحياة الثقافية والفنية في المغرب.

جاءت ولادته في فترة تكاثرت فيها المهرجانات العربية الكبيرة منها أبو ظبي، ودبي، والدوحة، إلى جانب تلك التي تأسست قبل جميع هذه المهرجانات، واستمرت رغم الصّعوبات، ومنها على الأخص، أيام قرطاج السينمائية و«القاهرة».

كون العمل على تلك الدورة الأولى بدأ قبل أحداث سبتمبر (أيلول) 2001 في نيويورك، دفع المعنيين للتساؤل إذا ما كان عليهم التوقف عن إنجاز تلك الدورة الأولى تبعاً لذلك، ومن ثَم قرروا عن صواب، أنه من الأفضل إطلاق الدورة كما كان الهدف الأول، لأنه إذا ما كانت الجهود الفنية عليها أن تتوقف لاعتبارات خارجة عن إرادتها (خصوصاً السياسية منها)، ففي ذلك إذعان مرفوض وسنوات توقف لا تنتهي كون الأحداث السياسية والحروب والفواجع مستمرة سنة وراء أُخرى.

حدث ذات مهرجان

من المثير أن نذكر أن تلك الدورة الأولى كانت حافلة بالنجوم والأسماء الكبيرة. الممثلة شارلوت رامبلينغ قادت لجنة التحكيم. وبصرف النظر عن رأي النّقاد في أفلام كلود ليلوش، فقد تمّ الاحتفاء به جنباً إلى جنب مع الممثل العربي الراحل عمر الشريف.

لافت كذلك أن الجائزة الأولى ذهبت إلى فيلم «إن شاء الله يوم الأحد» للجزائرية يمينة بن قيقي أيام ما كان الوئام سائداً بين الدولتين.

وجدير بالذكر أن المثقفين والسينمائيين آنذاك نظروا بحذر شديد حيال المهرجان على أساس أن التمثيل المغربي محدود، وفاعلياته ونشاطاته تتّبع إدارة فرنسية وليس محليّة.

استمرت هذه الشكوى لسنوات عدّة شهدت إصدار بيانات نقد وشجب. هذا في الوقت الذي كانت فيه الدورة تنتقل تدريجياً من الشهر التاسع من السنة إلى العاشر، ومن العاشر إلى الحادي عشر إلى أن تمركزت وسط مهرجاني القاهرة ودبي، على الرغم من اجتماعات بين كل الأطراف لمنهجة زمنية لا تتضارب فيها المواعيد. استمر المهرجان بنجاح مطرد حتى توقف سنة 2017 حين قيل إن الإدارة الفرنسية تفكّر في تعديلات من شأنها العودة في العام التالي على نحو أكثر فاعلية. وعندما عاد في العام اللاحق، 2019، بدا كما لو أن الأمور لم تتغير كثيراً. المؤكد أن عودته بعد غياب سنة لم تخلَّ به، بل زادت من حضوره. وعلى الرغم من ذلك، كان لا بدّ أن يغيب لعامين متواليين قبل أن يعاود الإطلال بإدارته الجديدة في عام 2022 التي يمكن النظر إليها كتأسس متجدد للمهرجان ولدورة السنة الحالية.

تنوّع قضايا

الإطلالة العام الحالي بمثابة خطوة أكيدة للأمام بالنسبة لمهرجان المغرب الأول. 14 فيلماً في المسابقة الرسمية. سبعة أفلام في قسم «الاحتفاءات» (Gala Screenings)، 17 فيلماً في قسم «عروض خاصّة» و13 فيلماً في قسم «القارة 11» المخصص «للقاء بين السينما المعاصرة والكلاسيكية»، ومن ثمّ 6 أفلام في قسم «بانوراما مغربية» لمن يرغب في مشاهدة نتاجات هذه السينما مجتمعة، هذا إلى جانب ما يعرض من أفلام مغربية في الأقسام الأخرى.

المخرج الأميركي مارتن سكورسيزي في مقدّمة الشخصيات السينمائية التي ستحضر المهرجان

في الواقع، أحد الاثنين المحتفى بهم تكريماً، هو المخرج فوزي بنسعيدي الذي، لإلى جانب ما يرِد في التعريف عنه في أدبيات المهرجان، وهو صحيح، تميّز عن كل أترابه المغربيين بانتهاج سينما تتميّز بحريتها في التعبير، وذلك منذ أفلامه الأولى «ألف شهر» (2003)، و«يا له من عالم رائع» (2006)، و«موت للبيع» (2011).

التكريم الثاني يعود إلى الممثل الدنماركي ماس ميكلسن، بفضل موهبته في الأداء بات وجهاً عالمياً مألوفاً وبنجاح مستحق.

هناك تنوّع كبير في الأفلام المتسابقة السنة الحالية. المشكلة التي تواجه الناقد هي تحديد الدول التي ينبع فيلم ما منها. فمع تكاثر الإنتاجات التي تنطلق من دولة وتصب في أخرى، لم يعد من الممكن الإشارة إلى أن الفيلم السنغالي «بانل وأداما» لرامات-تولاي ساي، هو سنغالي فقط بما أن هناك تمويلاً فرنسياً فيه. كذلك الحال للفيلم الذي يحمل رايات فلسطينية وقطرية وبلجيكية وفرنسية «وداعاً طبريا» للينا سوالم. والنسبة الأكبر من هذه الأفلام التي تحمل أعلام دول مختلفة هو «ديسكو أفريقيا: قصة مالاغاديسية» للوك رازانجونا، فهو يتبع فرنسا ومدغشقر وألمانيا وقطر وجنوب أفريقيا وجزيرة موريشيوس، وعلى نحوه فيلم «مدينة الريح» لخاكفادولام بوريف - أوشير، فهو هولندي وألماني وبرتغالي ومغولي وفرنسي وقطري.

هذه ليست مشكلة مهرجان مراكش، لكنه سيُقدِم على مبادرة رائعة إذا كان يحقق في مصدر الإنتاج الأصلي ويكتفي به.

في مطلق الأحوال تنزع أفلام المسابقة إلى طرح قضايا أساسية عالقة تنهل منها السينما حكاياتها. هي عن الجذور في «وداعاً يا طبريا»، وعن القضايا المعاشة في حاضر الأيام في قرى نائية («بانل وأداما»)، والانقسام بين التقاليد والحداثة في أفلام عدّة مثل «المهجع» للتركي نهير تونا.

الفيلم المغربي المتسابق «عصابات» (مهرجان مراكش)

أحد الأفلام المغربية المنافس في هذا القسم هو «عصابات» لكمال الأزرق. حكاية مسرودة بطبيعتها القاسية ومواقفها الكوميدية السوداء كما كتبها ووضعها المخرج عن عملية قتل تقود صاحبيها إلى سلسلة من المشاكل كون الضحية مات بالسكتة، وهو لم يكن أصلاً الشخص المرغوب في قتله.

هناك مشاهد خلّابة في هذا الفيلم تكشف عن موهبة جديدة في السينما المغربية.

في المسابقة أيضاً «كذب أبيض» للمخرجة أسماء المدير، التي وفّرت لجمهورها فيلماً تسجيلياً عن موضوع العلاقة بين الأجيال ضمن الأسرة الواحدة.

المهمّة غير مستحيلة

ما يوازي اهتمام هذه الدورة بأفلامها المنتقاة، المجموعة الكبيرة من الشخصيات السينمائية التي ستحضرها. في المقدّمة المخرج الأميركي مارتن سكورسيزي، الذي أعلن عن ترحيبه واستعداده بالعودة مجدداً إلى مهرجان تابع دوراته منذ البداية.

إلى جواره سيحضر الممثل الأميركي ويليم دافو، والممثل الدنماركي ماس ميكلسن ومواطنه فيغو مورتنسن، والممثلة الأسكوتلندية تيلدا سويتن، والمخرج الروسي أندريه زفياغنتسيف، والمخرجة اليابانية ناوومي كاواسي، كما المخرج الهندي أنوراغ كاشياب.

كواسي كانت ترأست لجنة تحكيم الدورة الماضية من مهرجان «القاهرة»، أما لجنة تحكيم مهرجان مراكش فهي للمخرج والممثل الأسترالي الموهوب سيمون بيكر.

المذكورون أعلاه هم أعضاء لجنة التحكيم وهم - على عادة أعضاء لجان التحكيم - متباعدون جغرافياً وفكرياً وثقافياً، مما يجعل من المثير معرفة أي من الأفلام المتسابقة سيقع عليه تصويت الغالبية.

حسبما سبق يتطلع مهرجان مراكش لا إلى مواصلة طريقه في تبوأ التظاهرات السينمائية العربية من موقع الحريص على ذلك الجسر الثقافي بين الشرق والغرب، وبل تعزيزه مستقبلاً أيضاً.

في الواقع أن المهرجان خطا، منذ بداياته، في هذا الاتجاه لكنه مال إلى الاحتفاء بالسينما الفرنسية على الأخص والأوروبية على نحو عام، أكثر مما عالج موضوع الأفلام العربية ووفرتها.

بعض السبب لا يكمن في النيّة لإحداث هذا التباعد، لكنه عاد لأن مجمل الأفلام العربية التي كانت تنتج في العقدين الأول والثاني (2001-2020)، كانت محطّ تنافس مهرجانات دبي وأبو ظبي والدوحة والقاهرة (ومن ثَمّ الجونة لاحقاً) عليها. الجوائز الممنوعة من المجموعة الخليجية المذكورة كانت مغرية لمعظم المخرجين والمنتجين العرب، وتستحق الانتقال بأفلامهم صوبها، مما يجعل المهرجانات العربية الأخرى تتكل على ما تبقى منها أو ما هو متاح وصالح للعرض.

هذا لا ينفي أن الإدارة السابقة مضت أبعد مما يجب في تأمين حضور الجانب الغربي في محاولة تميّز كانت ناجحة في التطبيق، لكن على حساب فعاليات أخرى، وسينمات عديدة كانت تستحق أن تلحق بهذا الجهد الكبير.

عرب فازوا بجوائز مراكشية

- 2022: المخرجة مريم التوزاني عن «القفطان الأزرق» (المغرب)
- 2019: المخرج عبد المحسن الضبعان عن «آخر زيارة» (المملكة العربية السعودية)
- 2015: المخرج مرجان بو شعيا عن «فيلم كتير كبير» (لبنان)
- 2012: المخرج زياد الدويري عن «الهجوم» (لبنان، قطر)
- 2003: المخرجة نرجس الجار: «العيون الجافة» (المغرب)
- 2002: الممثلة كلارا خوري عن دورها في «زواج رنا» لهاني أبو أسعد (فلسطين)
- 2001: المخرجة يمينة بن قيقي عن «إن شاء الله يوم الأحد» (الجزائر)
- 2001: الممثلة الشعيبية العداوي عن دورها في «منى صابر» (المغرب)

المشهد

محمد رُضا

مع وضد

● تحمل لنا الأخبار أن سوزان ساراندن فُصلت من الوكالة التي تدير أعمالها (UTA) بسبب خطبة ألقتها في مدينة نيويورك عن الحرب القائمة في غزّة. في الكلام المنسوب إليها قالت: «ضعوا فلسطين في قلوبكم. صلوا لشعب فلسطين».

● كذلك أوقفت شركة إنتاج «Spyglass» اتفاق عمل مع الممثلة مليسا باريرا (ظهرت في الأجزاء الأخيرة من سلسلة Scream) بسبب موقف مماثل.

● ومن ناحية ثالثة، أُنزلت رتبة مهى دخيل من وظيفتها رئيسة شريكة في القسم السينمائي من شركة «CAA» (الأكبر بين شركات إدارة أعمال السينمائيين) إلى مجرد موظفة في الشركة بسبب تصريحات ضد الحرب على غزّة.

● لا أحد من هؤلاء، ولا أحد من الفنانين الذين وقّعوا سابقاً على عرائض معارضة للقصف الإسرائيلي ذكر «حماس» لأن لا أحد مع «حماس». لكن الكل مع الضحايا.

● كذلك لم يذكر أحد من المعترضين على حرب غزّة أي عبارة معادية لليهود، لكن على الرغم من ذلك هناك سعي، من قِبل اللوبي المؤيد لإسرائيل على وصم كل معارضة لتلك الحرب بأنها تأييد لـ«حماس» ومعادية للسامية.

● هذه صورة مقلوبة لما ساد في الستينات والسبعينات ببعض البلاد العربية عندما كانت هناك قوائم سوداء تحتوي على أسماء من أبدى تأييده لإسرائيل أو صوّر فيلماً فيها.

● فشلت المقاطعة وكان لا بدّ لها أن تفشل لأنها لم تكن منطقية. لم تؤثر أو تغيّر رأياً. وحين ساد التعقّل أُوقف العمل بها.

● على أن المسألة هذه الأيام أن هناك حجراً على الكلمة في الغرب عموماً من نوع إن لم تكن معنا فأنت - بالضرورة - ضدنا. المنطق يجب أن يسود. التأييد لغزة أو التأييد لإسرائيل يجب أن يبقى مسألة اختيار شخصي بلا عواقب. ففي نهاية الأمر، وبالمقارنة مع حرب فيتنام لم نرَ أن ممثلاً فُصل من عمله لأنه عارضها أو آخر نال وساماً لأنه أيّدها.

شاشة الناقد

فيلمان من نوع الكوارث: واحد واقعي والآخر خيالي... بالإضافة إلى فيلم عن الحياة في قاع المجتمع

Fallen Leaves

إخراج: آكي كيورسماكي

فنلندا | 2023 ★★★★

«الأوراق المتساقطة» (سبوتنِك فيلمز)

بعد جولة ناجحة، على شاشات مهرجانات كثيرة، يواصل فيلم آكي كيورسماكي «الأوراق المتساقطة» (Fallen Leaves) جولاته في الصالات. الاهتمام الذي حازه من النّقاد الذين شاهدوه في افتتاحاته في «كان» و«ميونيخ» وسواهما من المهرجانات، تكرر عندما عُرض الفيلم على نقاد يشاهدونه للمرة الأولى في المدن الرئيسية. معظم ما كُتب عن الفيلم عالمياً كان مؤيداً لعمل يطرح مسائل اجتماعية تبدو سهلة الطرح على السطح لكنها -وبفضل أسلوب كيورسماكي- أعقد من ذلك حال يلج المُشاهد أبعادها.

بطلاه امرأة تعمل في سوبرماركت اسمها أنسا (ألما بوستي)، ورجل مدمن على الشرب اسمه هولابا (جوسي فاتانن). كلاهما مسحوق في مجتمعه. هي في آخر سلم الوظائف وهو سكير. يقول عن نفسه في أحد المشاهد: «أنا بائس لأني أشرب وأشرب لأني بائس». يلتقيان عَرَضاً ومن ثمّ يتفقان على مشروع علاقة لا تتم حسب المتوقع لها. كلاهما يصبح عاطلاً عن العمل، فهي تُطرد من عملها لأنها سمحت لنفسها بالاحتفاظ بساندويش فاتت مدة صلاحيّته. وهو يُطرد لأنه كان يشرب خلال عمله في مصنع خردة.

اللقاء الأول لا يُنتج شيئاً. الثاني غير محسوب (كان في حالة سكر شديد). الثالث بدا مدخلاً مناسباً لعلاقة حين يدعوها للسينما. بعد خروجهما يتفقان على لقاء رابع. تعطيه رقم هاتفها، لكنه حين يبحث عنه لاحقاً يجد أنه فقده.

ما يحدث هو عكس الشائع، فاللقاء الأول يؤدي إلى لقاءات متتابعة إلى أن يقع ما يقطع العلاقة أو إلى نهايتها السعيدة. لا شيء سعيداً في فيلم لكيورسماكي، وهنا الوجهة مختلفة. ما هو رازح تحت ثقل المجتمع يبقى رازحاً إلى الأبد. سيتيح القدر لقاءً رابعاً. هذه المرّة تدعوه إلى شقتها ويلبّي الدعوة. يأكلان عشاءً ثم تواجهه: «والدي مات من كثرة الشرب ولن أرتبط برجل يشرب كثيراً».

لا يريد المخرج توفير أمل في علاقات تفتقر في الأصل لشخصيات متفائلة بعالم أفضل. العالم الأفضل لا يأتي لمن هم في القاع («حيث الشمس لا تشارك» كما تقول كلمات أغنية لفرقة The Animals).

يسرد المخرج الحكاية بمفرداته الاقتصادية المحدّدة. لا توجد لديه رغبة الإيهام بأنه سيحقق فيلماً مبهراً بتصويره أو باستعراضاته أو حتى بتصاعد درامي حاسم. على العكس يبقى بسيطاً وكادراته محدّدة. حتى الدلالات الاجتماعية تبقى في متناول الإدراك. «الأوراق المتساقطة» هو فيلم بديع عن الوحدة في مجتمع غير آبهٍ، ومن هو آبهٌ لا يستطيع أن يفعل شيئاً. مجتمع بطلاه من المجتمعات التي يعيشها الفرد اضطراراً لا حباً.

تجد بعض أجواء الفيلم في أعمال الياباني يوسيجيرو أوزو حتى وإن لم يَسْعَ كيورسماكي للتماثل، فطبيعة الفيلم هي تلك السمة الواقعية الصادقة التي تتحدث عن العالم من تحت.

عروض: صالات أوروبية وأميركية

Society of the Snow

إخراج: ج.أ. بايونا

إسبانيا | 2023 ★★★


«مجتمع الثلج» (سيمارون سيني)

فيلم «مجتمع الثلج»، في 13 أكتوبر (تشرين الأول) 1972، انطلقت طائرة مدنية من مدينة مونتفيديو في أوروغواي قاصدةً مدينة سانتياغو في الأرجنتين. على متنها 45 راكباً بينهم 19 من أعضاء فريق رغبي بعضهم مع عائلاتهم. ما حدث بعد نحو ساعة من الإقلاع أن الطيار بدأ الهبوط قبل الأوان معتقداً أنه أصبح على بُعدٍ يسير من المطار. في الواقع كان لا يزال فوق جبال الأنديز والمسافة لم تكن قريبة، مما أدى إلى اصطدام الطائرة بجبل جليدي وخسارتها جناحيها قبل أن تتهادى فوق منطقة منقطعة ومعزولة. جراء ذلك نجا 29 فرداً من الموت ليواجهوا البرد والمجاعة. من بين الناجين مات لاحقاً 13 شخصاً وبقي 16 فقط، دامت معاناتهم حتى 23 ديسمبر (كانون الأول) من العام نفسه. خلالها عاش الأحياء على لحم الموتى في ذلك المكان الجليدي المقفر وغير المتناهي. وهذا ما يعرضه الفيلم من دون أن ينتهز الفرصة لكي يحوّل الفيلم الجاد عن هدفه مبتعداً عن العنف والإثارة.

في تصريح للمخرج ج.أ. بايونا ذكر أنه حرص على اقتباس كتاب برنات فيلانلانا بأمانة لكي يُبقي الفيلم في حيّز التجربة الفعلية للأحداث وبعيداً عن الخيال. تضمنت محاولته هذه الابتعاد عن الإثارة الناتجة عن تحويل الأحداث إلى صراع عنيف مفتوح، ومعايشته الواقع بتفاصيل قابلة للتصديق وإثارة السؤال: إلى أي حد يستطيع الإنسان مقاومة نزعة البقاء على قيد الحياة إذا ما كان السبيل الوحيد المتاح هو أكل جثث الذين قضوا؟

لولا هذه النقاط الحسّاسة لبدا الفيلم قريب الشبه بأي فيلم آخر عن كوارث طائرات سقطت في أراضٍ مجهولة ومنقطعة، وحال مَن بقي على قيد الحياة. هذا لأن الأرضية التي تؤسس لهذا الفيلم لا تختلف في خطوطها العريضة عن تلك الواردة في أفلام من النوع نفسه بما فيها أفلام اقتُبست عن الحادثة سابقاً مثل «Survive» الذي أخرجه رنيه كاردونا فيلماً مكسيكياً سنة 1976.

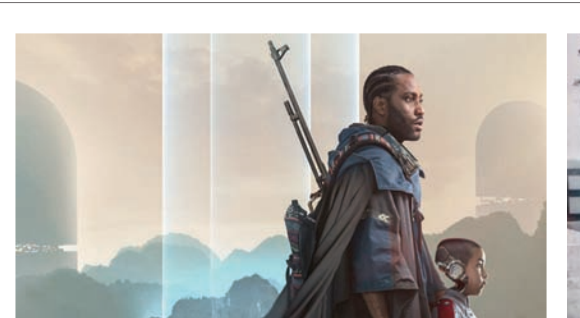
في الوقت نفسه لا بد من الإشارة إلى أن فيلم بايونا الكوارثيّ السابق «The Impossible» بطولة ناوومي ووتس وإيوان مكغروغر (2012) بُني كذلك على كارثة حقيقية إنما بفاعلية أفضل، إذ دار حول التسونامي الذي ضرب تايلاند سنة 2004. هناك جمع بنجاح بديع ما بين أزمة عائلة كانت تُمضي عطلة سياحية وبين تلك المشاهد الكبيرة للتسونامي ودماره.

عروض: نتفليكس

The Creator

إخراج: غارث إدواردز

الولايات المتحدة | 2023 ★★★


«ذا كريتور» (توينتييث سنتشري فوكس)

كلما توجّه مسؤولون صوب شخص محترف كان قد اعتزل المهام الصعبة واقتنع بنصيبه منها، نشهد مثل ما نشهده هنا: ممانعة شديدة للعودة إلى الخدمة ومن ثَمّ قبول. ما بين الممانعة والقبول تَرِدُ عبارات مثل «لماذا أنا؟ Why me?»، تليها عبارات تبريرية مثل «لأنك أنت أفضل من يستطيع القيام بهذه المهمّة».

في «ذا كريتور»، يقع هذا المشهد في البداية، كحال الكثير من الأفلام المشابهة. رئيسة شعبة عسكرية اسمها هاول (أليسون جَني) تقصد المنتمي السابق لفريقها جوشوا (جون ديفيد واشنطن) لتوظيفه ومهاراته القتالية. يرفض. يقبل، ومن ثَمّ تبدأ الأحداث.

الفارق هنا يستدعي، على الرغم من ذلك، التقدير. نحن في عام 2065 إثر دمار لوس أنجليس بكاملها (من حُسن حظ الفيلم أنه أُنتج قبل ذلك!) على يدي أجهزة الذكاء الاصطناعي التي نفّذت أوامر بسحق المدينة بقنبلة نووية. المهمّة المطلوبة من جوشوا هي الانتقال إلى معقل مبتكر الروبوتات المزوّدة بكل ما يلزم لمحو الإنسان والتخلص منه والقضاء على أجهزته التي تُصدر الأوامر لتلك الروبوتات، على أساس أن هذا هو الحل الوحيد أمام أهل الأرض للبقاء أحياء. على ذلك، قد يتطلّب الأمر طفلة غير آدمية تصاحب جوشوا في مهامه لكونها تتمتع بما يلزم للقضاء على مناوئيه.

إذا لم تكن أجهزة الذكاء الاصطناعي فهي أجهزة الكومبيوتر، وإذا لم تكن أجهزة الكومبيوتر فهي الغوريللات التي تريد وراثة الأرض وتحويل البشر إلى عبيد، كما ظهر في سلسلة «كوكب القردة». من هذا المنظور، لا يوجد ما يمكن عدّه مفاجأة. لكنّ الفيلم، رغم ذلك، يوفر حبكة قصصية جيّدة مدعومة بسرد فعّال يجعل منه فيلماً جيداً (في معظمه) من أفلام الكوارث والخيال العلمي.

معظم الأفلام من هذا النوع تمر مثل تسليات عابرة. حال تخرج من الصالة تجد أن العالم لم يتغير (الكرة تدور لكننا نبقى حيث نحن). تحمل من الفيلم ردّة فعلك وتمضي في وجهتك المقررة. لكن إحدى فضائل هذا الفيلم هو أنه يدفع بنا للتفكير في مستقبل العالم، والبشرية عموماً، حيال ما بات واقعاً، لأن نظم وأجهزة ووسائل الذكاء الاصطناعي باتت متوفرة، ما يجعل احتمال نشوب حرب عالمية رابعة بين الإنسان وأشباهه حتمية ولو بعد حين.

إلى أن يقع المحظور، يأتي «ذا كريتور» ليترك في البال تأثيراً أعمق. العالم خارج الصالة ما زال كما هو، إنما في الظاهر فقط.

الفيلم مشغول بدرايةٍ وبإتقان تنفيذ، تجعلاه أحد أفضل الأفلام التي أُنتجت من نوعه في السنوات القليلة الماضية.

عروض: مهرجان عالمية

ضعيف ★ وسط ★★ جيد ★★★

جيد جداً ★★★★ ممتاز ★★★★★

بعد تخلي هند صبري ولطفي بوشناق عن لقبيهما

ما جدوى استقالة «سفراء النوايا الحسنة» العرب من مناصبهم؟

القاهرة: داليا ماهر

اعتادت المنظمات الأممية منح لقب «سفير النوايا الحسنة» عدداً من الفنانين العرب خلال السنوات الماضية للاستفادة من شهرتهم في المنطقة العربية.

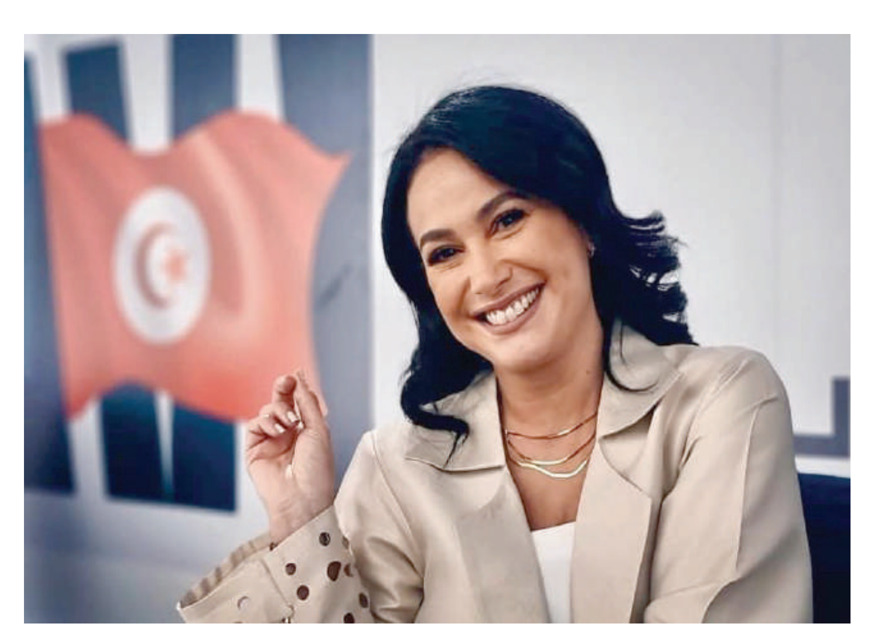
وحمل كثير من الممثلين والمطربين العرب هذا اللقب الشرفي للمساعدة في مجالات الغذاء والدواء، ودعم اللاجئين والرعاية، والطفولة والأمومة، والصحة والتعليم والسكان، لكن بسبب تداعيات الحرب على غزة التي أسفرت عن مقتل وتشريد آلاف منذ اندلاعها في 7 أكتوبر (تشرين الأول) الماضي، تخلى التونسيان لطفي بوشناق وهند صبري عن اللقب احتجاجاً على «صمت المنظمة أمام ما يحدث في حق المدنيين الأبرياء من الفلسطينيين» وفق وصف بوشناق، أو لـ«الشعور بالعجز عن القيام بالواجبات المعتادة من خلال برنامج الأغذية العالمي»، بحسب وصف صبري، مساء الأربعاء.

وتساءل متابعون عبر مواقع «السوشيال ميديا» عن جدوى هذه الاستقالات راهناً، في ظل إصرار إسرائيل على استمرار الحرب ودعم العالم الغربي لها في هذا الشأن.

وعبّر الفنان السوري جمال سليمان عن تضامنه مع هند صبري، قائلاً: «أحيي صبري على موقفها الإيجابي». وأضاف في تصريحات لـ«الشرق الأوسط»: «كل إنسان حر بمواقفه وتقديراته وفهمه للأمور، والتاريخ يكتب حسب خيارات كل شخص والمساهمة المتواضعة أفضل من لا شيء».

ولفت سليمان إلى «أن سفراء النوايا الحسنة هم متبرعون لا يتقاضون مقابلاً مادياً؛ لإيمانهم بالقضايا الإنسانية التي تكمن في مساعدة الناس بطرق مختلفة، والمساهمة في خدمة القيم والمبادئ القائمة على رفع الظلم وتحسين ظروف حياتهم».

ورأى الفنان السوري أن ما يحدث في غزة «انحراف في أداء منظمة الأمم المتحدة التي تقاعست في التعبير عن رأيها الواضح والصريح فيما يجري».



هند صبري (صفحتها على «فيسبوك»)

الفنان السوري جمال سليمان (الشرق الأوسط)

جمال سليمان: «سفراء النوايا الحسنة متبرعون لا يتقاضون مقابلاً مادياً لإيمانهم بالقضايا الإنسانية التي تكمن في مساعدة الناس بطرق مختلفة»

بوستر من صفحة الفنان التونسي لطفي بوشناق على «فيسبوك»

مضيفاً: «الأمر أصبح يفوق قدرات البعض، وهذا يعني أن الفنان أصبح محسوباً على الجانب الخطأ أو مشاركاً في السكوت عن الظلم».

وذكر سليمان أنه «اعتذر عن اللقب عام 2006 عقب قصف إسرائيل مدارس (الأونروا) في جنوب لبنان، ما أسفر عن قتل مدنيين وتهجير البعض. وجدت أن الأمم المتحدة لم تعبّر عن موقف صارم تجاه الاعتداء السافر، وأن استمراري هو موافقة على سياستهم، بينما استقالتي اعتراض واحتجاج».

وشدد سليمان على أن «الاستقالة في المجمل لها تأثير، رغم أنها لن تغير سياسة الأمم المتحدة بين ليلة وضحاها، لكن أرى أن الضغوط والمواقف والأحداث والإعلام والمنظمات الإنسانية أدوات داعمة لتطبيق المبادئ الإنسانية بشكل عادل».

وسبق لبعض الفنانين التخلي عن لقبهم احتجاجاً على الحرب الإسرائيلية على لبنان في عام 2006، من بينهم الفنان حسين فهمي، ودريد لحام، وهاني جميل السعدي.

من جانبه، يؤيد الدكتور سامي عبد العزيز، عميد كلية الإعلام الأسبق بجامعة القاهرة، استقالة البعض من هذا المنصب رداً على «العدوان والغارات غير المسبوقة على قطاع غزة». ويضيف لـ«الشرق الأوسط» أن «الأزمات تحتاج إلى كل الاستراتيجيات، سواء أكانت من مؤسسات أم شخصيات»، عادّاً «التخلي عن لقب (سفير للنوايا الحسنة) أداة ضغط إضافية تكمل المشهد الرافض للمجازر الإسرائيلية».

وأشار عبد العزيز إلى أن «تأثير هذه المنظمات بالخارج أكبر، لأنها تخاطب المجتمع الدولي بلغته»، وتساءل عبد العزيز: «أين النوايا الحسنة من الجرائم التي ترتكب على أرض الواقع؟»، مؤكداً أن «تضامن الشخصيات الشهيرة مع القضية الفلسطينية يحدث تأثيراً قوياً».

ووفق عبد العزيز، فإن «استعانة هذه المنظمات بالمشاهير يعود إلى حرصها على الاستفادة من شعبيتهم لتوصيل رسالة أو تحقيق هدف، نظراً لانتشارهم بشكل أوسع بين الأوساط المختلفة».

مشدداً على أن «التخلي عن اللقب من قبل البعض يضع الآخرين في حرج»، مطالباً «جميع من ينتمون إلى هذه المنظمات للاعتذار الجماعي لإحداث صدى دولي حقيقي».

ومنحت المنظمات الدولية لقب سفير للنوايا الحسنة من قبل لعدد من الفنانين العرب. من بينهم محمود قابيل، وكاظم الساهر، ومنى زكي، وصفية العمري، وحسين فهمي، ودنيا سمير غانم، ومحمد عساف، وماجدة الرومي، وأحمد حلمي، وعادل إمام، ونانسي عجرم، وأسيل عمران، وسعاد العبد الله، ودريد لحام، ولطفي بوشناق، ونيللي كريم، وآسر ياسين، وكارول سماحة، وخالد النبوي، وملحم زين، ويسرا، وإلهام شاهين، وشيرين رضا.

وقالت الفنانة التونسية هند صبري، في بيان لها، مساء الأربعاء: «خلال الأسابيع الماضية، شهدت وشاركت تجارب زملائي المتفانين في برنامج الأغذية العالمي في الإحساس بالعجز لعدم قدرتهم على القيام بواجبهم على أكمل وجه كعادتهم دائماً تجاه الأطفال والأمهات والآباء والأجداد في غزة، ولم يكن بوسعهم إلا عمل القليل في مواجهة آلة الحرب الطاحنة التي لم ترحم المدنيين الذين يحاصرهم الموت».

وأضافت: «لقد حاولت إيصال صوتي إلى أعلى مستوى في برنامج الأغذية العالمي والانضمام إلى زملائي في المطالبة باستخدام ثقل البرنامج، مثلما فعل بنجاح في السابق، للدعوة والضغط بقوة من أجل وقف إطلاق النار الإنساني والفوري في قطاع غزة، والاستفادة من نفوذ البرنامج لمنع استخدام التجويع كسلاح حرب، لأنني كنت على يقين من أن برنامج الأغذية العالمي، الذي حصل على جائزة نوبل للسلام قبل 3 أعوام فقط، سوف يستخدم صوته بقوة كما فعل في حالات الطوارئ والأزمات الإنسانية المتعددة. ومع ذلك، فقد تم استخدام التجويع والحصار كأسلحة حرب على مدى الأيام الستة والأربعين الماضية ضد أكثر من مليوني مدني في غزة».

سيرة مليئة بالمغامرات والإثارة في كتاب يستعيد الذكريات

بديعة مصابني فنانة شاملة عبَرت الأزمنة وخرّجت النجوم

بيروت: سوسن الأبطح

لا يزال اسم بديعة مصابني جذاباً لكثيرين ممن عرفوا شيئاً عن مسيرتها المثيرة. فنانة شاملة؛ تغنّي على المسرح، ترقص وتمثّل، حتى حار النقاد في وصفها. الآن، تعود السيدة التي تربّعت على عرش مسرح «الفودفيل» في مصر قرابة 40 عاماً، إلى الواجهة، مع صدور مذكراتها بعناية الباحث مروان فليفل في طبعةٍ ثانية عن دارَي «نلسن» اللبنانية و«ريشة» المصرية، بعد نصف قرن من صدورها للمرة الأولى.

تأتي أهمية سيرة مصابني المولودة عام 1892 في دمشق لأم سوريا وأب لبناني، من أحداث حياتها المليئة بالمغامرات، وتتمفصل مع أحداث سياسية وفنية مهمّة مرّت بها المنطقة. فقد عاصرت الدولة العثمانية أيام السلطان عبد الحميد الثاني، وشهدت الحرب العالمية الأولى، ثم سقوط الدولة العثمانية وحلول الانتدابين البريطاني والفرنسي، وتقسيمات «سايكس بيكو». كما عاشت الحرب العالمية الثانية، والاستقلالات العربية، وسقوط الملكية في مصر. وهي، خلال كل هذه السنوات، كانت تتنقل من بلد إلى آخر، وتعاني وتجاهد من أجل أن تجد أماناً، قبل أن تتمكن بالفن من نيل شهرة كبيرة في مصر، وإدارة أحد أهم الكازينوهات التي عرفتها القاهرة في تاريخها.

عائلتها متوسطة، من 7 أولاد، أصغرهم بديعة، يعيشون من مصبنة. يفارق الوالد الحياة وتحترق المصبنة ليبدأ طريق الآلام. فجأة، تصبح الصغيرة وديعة ابنة السنوات السبع، قبل أن تُسمّى بديعة، عاراً على العائلة بعد تعرّضها للاغتصاب، وتقرّر والدتها التشهير بالمغتصب وسوقه إلى المحكمة. لكنه لا ينال سوى حكم عابر، بينما صارت بديعة مَثارَ شفقةِ أهل الحي وثرثراتهم، وعبئاً على عائلتها، وسبب الغضب والعنف الدائمين لوالدتها. أمام هذا الوضع البائس لا ترى الأم حلاً مع ابنتها سوى الهجرة.

غادرت بديعة مع والدتها دمشق إلى بيروت، حيث انتظرهما باقي أفراد العائلة. «ركبنا أول باخرة صادفناها درجة رابعة، أي على (ظهر البابور)، وذلك من دون جوازات سفر. كانت السفرة سلسلة عذاب لا تنتهي. وجدني جميع أفراد أسرتي سبب ذلّهم وفقرهم وتشرّدهم. كانوا يجاهرون بهذا الشعور أمام الجميع، فوالدتي تنتهرني باستمرار أمام الناس بلهجتها الشامية (الله لا يكبرك، الله يقصف عمرك، حتّى تسلقك...)، وتنهال عليّ ضرباً بقسوة. وكلما تذكر أحد أشقائي بلاده وصعُبت عليه حالته، شتمني وضربني على مرأى من الركاب ومسمعهم، حتى أصبحتُ لخوفي من الضرب، أحتمي بالبحارة الذين كانوا ينقذونني من أهلي».

في الأرجنتين، تعلّمتْ ابنة الثامنة الإسبانية والرقص والغناء في المدرسة، وأُعجب بها أساتذتها، فاهتموا بموهبتها. لكنَّ الأم لم يهنأ لها البقاء، فعادت بابنتها طامعةً في إرث والدها الذي تُوفي، ولم تعثر على ما يستحق التضحية. من جديد، توجّهت ببديعة إلى لبنان هرباً من سوء المُقام في حيّهما، لكنَّ الرحلة كانت على الأقدام. تروي بديعة الألم والتشرد اللذين ذاقتاهما بينما وصلتا إلى بيت شقيقتها قرب مدينة جبيل. وهي لم تكن السفرة الأخيرة مشياً. فالمواصلات قليلة، والوالدة الحريصة تكره الإنفاق، فكانت النتيجة السير مع ابنتها من دمشق إلى جبل لبنان.

لكن المُقام لم يَطِبْ للأم، فقررتا السفر إلى مصر. حلمُ الفن لم يفارق الصبية. في القاهرة، وبينما كانت بديعة في حديقة الأزبكية تمارس هوايتها في التزحلق، تعرّفت إلى شخص قادها إلى المسرح المجاور. «دخلنا مسرح الأزبكية، وكانت أول مرة تطأ فيها قدمي مسرحاً. وجدتُ نفسي في دنيا ثانية، جميلة، تختلف عن غرفتنا، وأمي وأخي توفيق... بسرعة البرق تصورتُ نفسي على المسرح أرقص وأُغنّي وأنا ألبس الحرير، وتُزيّن عنقي المجوهرات لتنعكس عليها الأضواء الساطعة. غبتُ في حلم لذيذ، كأنني أسمع تصفيق الجمهور وهتافه. لم أفق منه إلا عند انتهاء حفلة (الماتينيه)، فخرجتُ من أنوار المسرح إلى ظلمة الشارع».

هناك تعرّفت إلى جورج أبيض، وبدأت الرحلة. لم تُجِد بديعة العربية لاعتمادها الإسبانية في المدرسة بالأرجنتين، لكن جورج أبيض عهد بها إلى جورج سليم الذي علّمها لغتها الأم، وباتت قادرة على أن تقرأ النصوص وتحفظها، وتؤدي أدوارها.

حين بدأت التمثيل، كانت في الثالثة عشرة، وأخفت عن والدتها ما كانت تفعله. إلا أنّ تضييق الأم عليها، جعلها تسعى إلى التخلّص منها. تمكنت «العفريتة» من إقناع والدتها بأنّ العودة إلى دمشق أفضل. اشترت تذكرة قطار واحدة: «ذهبنا إلى المحطة وصعدنا القطار وأنا أتظاهر باللهفة عليها وعلى أمتعتها. وما إن شعرت بأنّ القطار بدأ يتململ ليُسرع في المسير، حتى نهضت وقلتُ لها ببساطة: (أنا ذاهبة أبحث لنا عن طعام... ونزلتُ منه)».

هكذا انطلقت بديعة وبدأت رحلتها الفنية بكامل الحرية. من بعدها، تعرفت إلى فرقة الشيخ أحمد الشامي التي تجول في الأرياف، وأدّت أدواراً متنوّعة، فيها التمثيل والغناء. تعرّفت مصادفة إلى نجيب الريحاني وتزوّجته عام 1943، وانطلقت معه في شراكة فنية ناجحة، دشّنتها بجولة في أميركا الجنوبية، وكانت أنجح أعمالها معه «الليالي الملاح». استمر الزواج 25 عاماً، لم تكن سهلة بين شخصين مختلفَي المزاج. لكنها تقول إنه كان لها عوناً فنياً كبيراً جداً.

بعد انفصالها عن الريحاني، أنشأت شركة إنتاج سينمائي، وخسرت بعد تراكم الضرائب عليها. أما مشروع العمر فهو «كازينو بديعة» الذي كان عالماً يضجّ بعشرات الموسيقيين والمغنّين والراقصين والموظّفين. كازينو، ومطعم ومقهى، و«روف غاردن». طبقات ثلاث تعجّ بالرواد طوال النهار. من هذا الكازينو، تخرّج فنانون كثرٌ. من هنا مرّت تحية كاريوكا وسامية جمال، وغنّى فريد الأطرش ومحمد عبد المطلب، وعُقدت الجلسات الثقافية التي كان من بين جلسائها نجيب محفوظ.

لكنّ الحياة تبدّلت. سرق بريق السينما الفنانين، وبدأ «كازينو بديعة» يفقد وهجه ونجومه، وتراكمت الضرائب على صاحبته. يقال إن ثمة مَن دبّر لها مكيدة للتخلّص منها، فهربت إلى لبنان، لكنها أضاعت ثروتها، ولم يبقَ منها إلا القليل. وعملت في مدينة شتورة البقاعية ببيع الأجبان والألبان طوال 24 عاماً. عانت انطفاء الضوء، والوحدة، والعزلة طوال هذه الأعوام، إلى أن توفيت في يوليو (تموز) عام 1974 عن 86 عاماً.

عاصرت الدولة العثمانية، وشهدت الحرب العالمية الأولى، فسقوط الدولة العثمانية وحلول الانتدابين البريطاني والفرنسي، وتقسيمات «سايكس بيكو»

بديعة مصابني ونجيب الريحاني يوم زفافهما (ويكيبيديا)

بديعة مصابني فنانة متعدّدة المواهب (مواقع التواصل)

طبيب الحروب غادر غزة بعدما أنقذ من يمكن إنقاذه

غسان أبو ستة... صورة النخوة

بيروت: فاطمة عبد الله

أسهلُ على الطبيب الفلسطيني - البريطاني غسان أبو ستة تَرْك الأشياء وسط خرابها الكبير والتفرّغ لعيشٍ يتيح الخارج بعض رخائه. يفضّل الأرض المحروقة وإنسانها المسكون بالآهات في وقت الشدّة. خياره النبيل مردُّه الضميران الإنساني والمهني، وكلاهما بأقصى اليقظة. يضمّد الآلام ويخفّف النزف، وفي داخله نار تواصل التأجّج.

مشهدُه أمام المستشفى المعمداني في غزة وسط جثث مُمدَّدة في كل صوب، طبع الصورة المتعلّقة بمفهوم النخوة. فطبيب التجميل والترميم الذي هُجِّرت عائلته من بئر السبع عام 1948 إلى خان يونس في قطاع غزة، قدَّم جهوده لشفاء الإنسان تحت الظرف الحرج. كان النداء والاستجابة. في الوضعية الأولى، رفع الصوت أمام نفاد المستلزمات الطبية والدواء ومُخدِّر العمليات؛ وفي الثانية، مدَّ اليد وتنقّل بين غرف الجراحات، والمستشفيات، وكل مكان أُلقي فيه جريح، فهوَّن آلامه ومسح شيئاً من حزن الملامح وقسوة الفقد.

يصبح الشاهد على مجزرة «المعمداني»، بلباس الطبّ وأخلاق النبلاء. نجاته في تلك الليلة الساخنة، حمّلته «واجب» نجدة الآخرين. أجرى عشرات الجراحات وهدَّأ النفوس المرتعدة. شيءٌ من البلسمة المتنقّلة على رِجلين تأبى الإذعان للتعب. وإنْ تربَّص، تحايل عليه بتوليد القوة الجبّارة. فكيف للمرء أمام مشهدية الجثث والأطراف المبتورة، أن يتمالك أعصابه ويستمرّ؟ انفجر جزء من السقف، لكن غسان أبو ستة سَلُمَ لإعلاء رسالة. دوره إنقاذ ما تبقّى.

وُلد في الكويت، لأب فلسطيني وأم لبنانية. وفي جامعة غلاسكو بأسكوتلندا، تخصَّص بالجراحة. قد ينال كثيرون شهادة جراح، وهي خلاصة سنوات دراسة وبراعة وشجاعة. لكنّ أبو ستة جراح حروب. يأتي بقدميه إلى الجغرافيا المشتعلة وإنسانها المُطارَد بالنيران. مرات في غزة، وأخرى في لبنان وسوريا والعراق واليمن. يكون حيث نداء الواجب، والحشرجات.

أول طبيب عربي يضع منهجاً دراسياً متخصّصاً عن طب النزاع والحروب لمساعدة الأطباء المبتدئين في التدخّلات الجراحية اللازمة بعد المعارك؛ يجعل من حساباته في مواقع التواصل استغاثة الموجوعين. يقول الإنترنت كثيراً عن رجل تعلَّم وتنقَّل بين التجارب،



بطل على هيئة طبيب وسط الدمار (متداولة عبر مواقع التواصل)





الطبيب غسان أبو ستة في المستشفى المعمداني (فيسبوك)

لكن ما يبذله للمهنة والإنسان يُقرأ أولاً في عينيه. مشاركته قسوة الليالي وآلام الأطفال، هي لأنه الشاهد الأيقونة على الفظاعة، مباشرة من المستشفى وأسرَّة المرضى وبرادات الأموات. الحروب تُنجب ضحايا غالباً، وحرب غزة تقدِّم للعالم بطلاً برداء أبيض ووفاء.

> **يكتب أبو ستة في «إكس» لآلاف الجرحى الذين يتعذّر علاجهم**

تسكن ذاكرة غسان أبو ستة بقايا بيت جدّه المُصاب بالوحشية الإسرائيلية، وحزن المفجوعين في عينَي والده. فهو من أسرة انغمست باكراً في الحراك الفلسطيني، وغرست فيه الولاء حيال الأرض. على عكس السائد، يحضر في الأزمات وحين تغدُر العواصف، عوض الحضور في فترات الرخاء وعبور النسيم. دخل غزة بعد الحرب وانضمّ إلى فريق طبي يُسعف الممكن إسعافهم. وأمام القهر العصيّ على احتماله، غادر القطاع قبل أيام، وفي القلب مرارات.

يصف حال الزملاء: «يأتون إلى العمل كل صباح، وهم لا يعلمون هل سيبقى لهم منزل أو عائلة يعودون إليهما». أتى بمقولة: «لا مكان أكثر وحدةً في الكون من محيط سرير طفل موجوع لم تعد لديه عائلة تعتني به»، من رحم الأحزان. الإقامة الدائمة في المستشفى، تُضفي شعوراً بأنه «أب» لهؤلاء الصغار الأيتام: يخيط الجرح، ويرسل موضعاً إلى احتمال الشفاء، ويحتضن مثلما يفعل الآباء في اللحظة الصعبة. يكون للوحشة القلب الذي يروّضها.

يجعل من حسابه في «إكس» منبراً لصوت يناشد العالم العدالة والإنسانية. يكتب لآلاف الجرحى الذين يتعذّر علاجهم. للمستشفيات التي تُقصف. لليالي الطويلة، وللإنهاك حدّ الألم. وذات يوم، سرد قصة حزينة: «بترتُ ذراع طفلة عمرها 6 سنوات، وساقها. ثم كان عليَّ أن أخبر والدتها». ومرة أخرى كتب عن الظلم بشكله الفظّ: «الطاقم الطبي يلجأ إلى الخلّ لعلاج التهابات الجروح البكتيرية». ظلَّت الظلمة تعمّ، ورغم شدّتها، فإنه شقَّ نافذة للأمل. ففي 14 نوفمبر (تشرين الثاني) الحالي، قال إنّ النوم خذله، والأرق أصابه حتى ساعات الفجر، لكنه شاهد المطر يهطل ويمسح الدخان المسموم من الهواء. راقب جمال السماء، ليعلن ولادة يوم جديد.

كرَّمه ملك الأردن عبد الله الثاني والملكة رانيا، والتقطوا صورة ثلاثية. على حسابها في «إنستغرام»، وصفته بـ«أحد الأبطال الذين سخّروا قلوبهم وأرواحهم لإنقاذ أكبر عدد ممكن من أهل غزة». في الواقع، يُكرَّم غسان أبو ستة بأي بلسمة يُحدِث وأي شفاء يُحقِّق. يُكرَّم بالإصرار على أن يكون أول الموجودين تحت الأخطار. وبينما تُدمَّر المنظومة الطبية في القطاع بالكامل، ويُترَك الأطباء لعجزهم أمام علاج كمّ هائل من الإصابات المروّعة والأمراض المعدية، يجد وقتاً ليُخبر العالم عن نقص الأدوية وانقطاع الكهرباء وشحّ المياه. محاربٌ على جبهات.

حديثه لـ«بي بي سي» عن زيارة جهاز مكافحة الإرهاب في الشرطة البريطانية، زوجته في منزلهما ببريطانيا، وتسبّبه بمضايقات بسؤالها عن سبب سفره إلى غزة والجهة خلف تسديد ثمن التذكرة، هو للإشارة إلى ضغوط لا تثنيه عن فعل الخير.

«لا أدري»!

تركي الدخيل

ينقل الماوردي حادثة طريفة، حصلت له ذات يوم، وهو عالم شهير، وفقيه نحرير، فيقول: «ومما أُنذِرُكَ به مِن حالي؛ أَنني صَنَّفتُ في البُيوع كِتَاباً، جَمعتُ فيه ما استطعتُ مِن كُتب الناس، وأَجهَدتُ فيه نفسي، وكَدَدْتُ فِيهِ خَاطِري، حتى إذا تَهذَّبَ واسْتَكمَل، وكِدتُ أُعجَبُ به، وتَصورتُ أَنِّي أَشد الناسِ اضطِلاعاً بِعلِمِهِ... حَضَرَنِي وأنا في مجلسي أعرابيانِ، فسَأَلانِي عَن بيعٍ عَقَدَاهُ في البادية، على شروط تضمنت أربع مسائلَ، لَمْ أعرف لشيءٍ منها جَواباً، فَأَطرَقتُ مُفَكراً، وَبِحَالِي وَحَالِهِمَا مُعتَبِراً. فقالا ما عِندَكَ فيما سَأَلنَاهُ جَوَابٌ، وأَنتَ زَعِيمُ هذه الجماعة؟! فقلت لا. فقَالا إِيهاً لَكَ، وانصرفا. ثُم أَتيا مَن قَد يَتَقَدمُه في العِلمِ كثير مِن أَصحَابِي، فسَأَلاهُ، فأَجَابهُما مُسرعَاً بمَا أَقنَعَهُما، وانصرفا عَنْهُ رَاضِيَينِ بِجوَابه، مَادِحَينِ لِعِلمِه».

ثُم يُعَقِّبُ الماوردي على هذه الحكاية، فيقول: «كان ذلك زَاجِرَ نَصيحةٍ، ونَذِيْرَ عِظَةٍ، تَذَلَلَ بها قِيَادُ النَفسِ، وانخَفَضَ لَها جِنَاحُ العُجْبِ».

تلك، يا سادتي، حكايةٌ، فيها مُعتَبَرٌ لمن شاء، من أهل الثقافة، والعلم، والمعرفة، والتعليم، وهي مدخل لطيف، لما أودُ أن أُسِرَّ به إلى كل مُؤَثِّرٍ، أباً، أو معلماً، أو كاتباً، أو محاضراً، وإن صَحَّ أن يتحدَّث الكاتب بقلمه، فقد يصح أن يُصغي القارئ ببصره!

العِلمُ، أيها الكرام، محيطٌ ضَخمٌ، لا سَاحل لبَحرِهِ، لَكِنَّكَ إن وقفتَ على الشاطئ ظَنَنتَ لِجَهلِكَ أنكَ ترى نِهايَتَهُ، أَمّا إِن أَبحَرتَ فيهِ، فستَعلم كلما تعمقت في الغوص، واكتشفت ما لم يخطر لك قبلاً ببالٍ، أَنَّ كُلَّ ما تَدَّعِيه من معرفة، وتتفاخر به من عِلم، لَيسَ بشيءٍ أمام ما تَجهَله من علوم ومعارف. وكُلَما ازدَدتَ يقيناً بسِعَةِ العِلمِ، عَلِمتَ أَكِيداً أَن مَعرِفَتكَ تَتَضَاءَلُ أمام هذه البحار الزاخرة. فإذا تَسَربَلتَ بحقيقة التواضع، فَتَحت لكَ باباً من أبواب المعرفة، فلا يمكن أن يَتعَلمَ ذُو كِبرٍ. وكلما اتَسَعَت المَسَاحَةُ بينَكَ وبين التفاخُر، اقتَرَبَتَ المسافَةُ بينكَ وبين التعَلم، فالعاقل من يُجبر نفسه لتَتَطَامن، مُعتَرِفَةً بحقيقة أكيدة؛ هي أنك لا تعلَم شيئاً، إذا قِستَ ما تعرفه مع ما لا تعرفه، ونتيجة هذه المعرفة والسلوك يجب أن تسري على لسانك كلمة؛ لا أدري! مبتعداً عن الخجل منها، مقتنعاً بوجوب استخدامها، للتعبير عن واقع الحال، فمن يعترف بأنه لا يدري، يمكن أن يبدأ السير في طريق التعلم الطويلة، مسافةً، وزمناً، وشوقاً، ورغبةً، وشغفاً.

وما أجمَلَ ما افتَتَحَ به الجاحظ كتابه «البيان والتبيين»، حين قال: «اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بكَ من فتنَةِ القَولِ، كما نَعُوذُ بك من فتنَةِ العَمَل، ونَعُوذُ بك من التكَلفِ لما لا نُحسِن، كما نَعُوذُ بك من العُجبِ بما نُحسن، ونَعُوذُ بك من شَرِّ السَّلَاطَة والهَذرِ، كما نَعُوذُ بك من شَرِّ العيِّ والحَصر».

كان علي بن أبي طالب يقول: «ما أبردها على القلب! إذا سُئِل أحدكم عما لا يعلم، أن يقول: الله أعلم». ومن شأن هذا اللون من التواضع العلمي أن يجعل المرء مُقبِلاً على التعَلم إقبالا بلا فُتور، حريصاً على التزود من المعرفة، في كل زمانٍ ومكان، باحثاً دونَ مَلَلٍ عن الفائدة، مهما كان مَصدَرُها، طالباً المعلومة، أَيّاً كان مَوردُهَا، فذلك، على الحقيقة، هو ما يَجعَلُ المَرءَ أَكثَر عِلمَاً، وأَغزَر معرفة، لأنَّه يَتَعَلَمُ على الدوام، ويَجذِبُ إليه من يَجُود بالفائدة، وينطق بالمعرفة.

يقول أبو القاسم الآمدي...

إذا كنت لا تدري ولم تَكُ بِالذي
تسَائلَ مَن يدري فكيفَ إِذَن تدرِي؟!
جَهَلتَ وَلَم تَعلَم بِأَنَّكَ جَاهِلٌ
فمن لي بأن تَدرِي بِأَنَّكَ لا تدري!

وبهذا التواضع العلمي، تخرج بركات متفاوتات، وتسود روح الحوار، في دور التعليم والسكن والعمل، حتى تصل إلى الأماكن العامة، بدل روح التلقين الجوفاء، والانفراد بالرأي، ولو بلا أَثَرَةٍ من عِلم، ولا خِصلَة من أَدَب.

وما أذكى وأزكى ما قاله عبد الله بن عباس: «لو كان أحد مكتفياً من العلم، لاكتفى منه موسى عليه السلام، حين قال: (هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا)».

تعلم فليس المرء يولد عالماً
وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده
صغير إذا ضمّت عليه المحافل!

قال الإمام مالك: «جنة العالم لا أدري، فإذا أغفلها أصيبت مقاتله». فكلمة «لا أدري» تحمي العَالِم، فلا يتجرأ على ما ليس له به علم. قال الهيثم بن جميل: «سَمِعتُ مَالِكَاً سُئِلَ عن ثمانٍ وأربعين مسألة، فأجاب في اثنين وثلاثين منها بـ(لاً أدري)». وقال خالد بن خداش: «قدمت على مالك بأربعين مسألة، فما أجابني منها إلا في خمس مسائل». وسُمِعَ عبد الله بن يزيد بن هرمز يقول: «ينبغي للعالم أن يُورِثَ جلساءه قول (لا أدري)، حتى يكون ذلك أَصلاً يرجعون إليه».

قال حصين الأسدي: «إنَّ أَحدَكم ليُفْتِي في المسألةِ، ولو سُئِلَ عنها عمرُ بن الخطاب لجمعَ عليها أهلَ بدرٍ!».

واعتبر بشر الحافي أن «مَن أَحَبَّ أن يُسْأَلَ، فَلَيسَ بِأَهْلٍ لِأَنْ يُسْأَلَ».

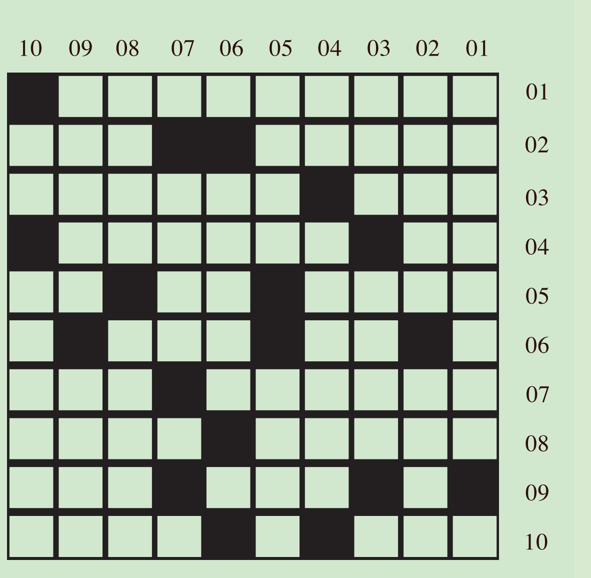
قال الشعبي: «لا أدري نِصفُ العِلم»، وسُئل مَرّةً عن مسألة، فقال: «لا عِلْمَ لي بها»، فقيل له: ألا تستحي؟ فقال: «ولِمَ أستحي مما لم تَستَحِ الملائكة منه، حين قالت: (لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا)». قيل إن «الصحابة كانوا يتدافعون أربعةَ أشياء؛ الإمامةَ، والوصيةَ، والوديعةَ، والفُتْيَا». وقال بعضهم: «كان أَسرَعهُم إلى الفُتْيَا أَقَلَّهُم عِلماً، وأَشَدُّهم دَفعاً لها أورعهم».

وصاغ ابن دُريد الفكرة في بيت شعر، فقال:

ومن كان يَهوى أن يُرى مُتَصَدِّراً
ويكره «لا أدري» أُصيبَت مَقاتِلُه

إن السلوك الجمعي في مناطقنا يُشَجِّع على ادعاء العلم، عند من لا يعلم، ويُخذِّل من إظهار جهلك فيما لا تعرفه، فيصبح التدليس والتعالم ظاهرة معدية، وسلوكاً مستنسخاً، ينقله كل جيل لمن بعده، فاتساع مساحات الادعاء، والتظاهر بامتلاك ما لا تملكه، يُعَطِّل عملية التعلم الحقيقية، ويدفع للسطح ظواهر مُشَوهَة كاذبة، تمقت الصدق، وتحارب العلم، وتزعم المعرفة زوراً، وإذا ساد هؤلاء مجتمعاً فأَعلِن الحِدَادَ عليه، فإنه مجتمع ميتٌ، وإن ظن أنه حي، وهذا هو الجهل المركب، أن تكون جاهلاً، وتزعم العلم، أن تصبحَ فارغاً تَظُن الامتلاء!

كلمات متقاطعة



أفقي

01 دولة آسيوية
02 كمبيوتر - غنج ودلال
03 ابو البشر «معكوسة» - من الازهار
04 من الاطراف «معكوسة» - عاصمة فلبين «معكوسة»
05 شوق - متشابهان - استتر «معكوسة»
06 كره وحقد «معكوسة» - سلاح دفاعي قديم
07 الجميل «معكوسة» - وجع «معكوسة»
08 الريح الباردة «معكوسة» - موج البحر القوي «معكوسة»
09 لقب - من الكواكب «معكوسة»
10 لهو - اتخذ ذات اليمين «معكوسة»

عمودي

01 ممثل مصري كوميدي
02 علم مؤنث - قلم
03 حيوان مفترس «معكوسة» - نسبة الى العسل «معكوسة»
04 متشابهان - دولة افريقية
05 فاضل - عاصمة التبت
06 الاتحاد الدولي للنقل الجوي
07 ضيق الخلق
08 أبدي «معكوسة» - ثعلب
09 دولة عربية - عاصمة البيرو
10 حرف جر - مدينة باكستانية

الحل السابق

10 09 08 07 06 05 04 03 02 01

عرب وعجم

زيد بن مخلد الحربي

● زيد بن مخلد الحربي، سفير خادم الحرمين الشريفين لدى جمهورية النيجر، التقى وزير الخارجية النيجري، بكاري ياؤو سانجاري، وذلك بمقر الوزارة في العاصمة نيامي، وجرى خلال اللقاء استعراض العلاقات الثنائية بين البلدين الشقيقين، إضافة إلى مناقشة الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

● الدكتور محمود أبو زيد، رئيس المجلس العربي للمياه والرئيس الشرفي للمجلس العالمي للمياه ووزير الموارد المائية والري الأسبق في مصر، كرَّمه مجلس وزراء المياه العرب برئاسة المهندس عبد الرحمن عبد المحسن الفاضلي، وزير البيئة والمياه والزراعة بالمملكة العربية السعودية، على هامش اجتماع المجلس بالعاصمة السعودية الرياض، أول من أمس. جاء التكريم تقديراً لجهوده وإنجازاته في مجال المياه على المستويين العربي والدولي، وتأسيسه المجلس العربي للمياه والمجلس العالمي للمياه، وإعداد الخطة التنفيذية لاستراتيجية الأمن المائي العربي 2030.

الدكتور محمود أبو زيد

● سالم صالح العرادة، سفير اليمن المعتمد لدى موريتانيا، استقبله أول من أمس، وزير الثقافة والشباب والرياضة والعلاقات مع البرلمان، أحمد سيد أحمد أج، في نواكشوط. وتناول اللقاء علاقات التعاون القائمة بين البلدين الشقيقين وسبل تعزيزها. كما تناول الجانبان أوجه التعاون المختلفة، خصوصاً ما يتعلق منها بقطاع الثقافة والشباب والرياضة والعلاقات مع البرلمان.

● آرثر ماتلي، سفير الاتحاد السويسري لدى دولة الإمارات، استقبله أول من أمس، الشيخ عمار بن حميد النعيمي، ولي عهد عجمان، في ديوان الحاكم، بمناسبة تسلمه مهام عمله الجديد، ورحب ولي العهد بالسفير، متمنياً له التوفيق والنجاح في أداء مهام عمله، بما يسهم في تعزيز علاقات التعاون مع الاتحاد السويسري على مختلف الصعد. من جانبه، عبَّر السفير عن بالغ شكره وتقديره على كرم الضيافة وحسن الاستقبال، مشيداً بالمكانة الإقليمية والدولية لدولة الإمارات.

آرثر ماتلي

● باولا غانلي، سفيرة أستراليا لدى بغداد، التقت أول من أمس، رئيس تحالف قوى الدولة، عمار الحكيم، بمناسبة انتهاء مهام عملها في العراق، وأكد رئيس التحالف أهمية تبادل الخبرات والإفادة من تجارب أستراليا في مجالات الزراعة واستثمار المياه، وأشاد بالدور الذي لعبته السفيرة في رئاسة بعثة بلادها في العراق، متمنياً لها النجاح في مهمتها القادمة.

● حمد راشد المري، سفير دولة الكويت في عمّان، التقى أول من أمس، رئيس الجامعة الهاشمية، الدكتور فواز الزبون، لبحث سبل تعزيز علاقات التعاون الأكاديمي والبحثي والطلابي، وأشاد السفير بمستوى الجامعة ورعايتها للطلبة الكويتيين الدارسين فيها، معبراً عن رغبة دولة الكويت بتعزيز التعاون الأكاديمي والعلمي والبحثي والطلابي مع الجامعات الأردنية ومنها الجامعة الهاشمية، وأكد أهمية استمرار التواصل بين الجانبين بما يحقق الأهداف المشتركة في خدمة ورعاية الطلبة وتقديم التعليم النوعي لهم.

حمد راشد المري

● آنو إيريكا فيليانين، سفيرة جمهورية فنلندا لدى المملكة العربية السعودية، التقت أول من أمس، وزير الاقتصاد والتخطيط، فيصل بن فاضل الإبراهيم، وناقشا خلال اللقاء العلاقات الاقتصادية والتجارية، وسبل تعزيزها بين البلدين، وآخر التطورات ذات الاهتمام المشترك. حضر اللقاء نائب وزير الاقتصاد والتخطيط المهندس عمار بن محمد نقادي.

آنو إيريكا فيليانين

● لويس ماريانو فرنانديس رودريغيس، سفير كوبا في دمشق، حضر أول من أمس، معرضاً نظّمته السفارة، في مكتبة الأسد الوطنية، بمناسبة الذكرى السابعة لرحيل القائد التاريخي للثورة الكوبية، فيدل كاسترو. وأكد السفير أن أفكار وإرث القائد كاسترو الراسخة حاضرة اليوم أكثر من أي وقت مضى في ضمير كل من يناضل من أجل عالم أفضل تسوده قيم التضامن والتعاون بين الشعوب، دون أي تمييز عقائدي أو عرقي أو سياسي. وأشار إلى أن كاسترو دعم الشعب السوري دائماً في نضاله من أجل استقلاله.

● لوتشانو بيتزوتي، سفير إيطاليا لدى الأردن، استقبلته أول من أمس، لجنة الشؤون الخارجية النيابية، برئاسة خلدون حينا، إذ دعا أعضاء اللجنة إلى تعزيز العلاقات بين البلدين الصديقين بمُختلف المجالات، خصوصاً السياحية والدينية والاقتصادية، مُشددين على ضرورة زيادة الاستثمار الإيطالي في الأردن، وطالبوا بزيادة المشاريع المُتعلقة بقطاع المياه. من جانبه، أكد السفير دعم بلاده للكثير من المشاريع الصغيرة والمتوسطة المُتعلقة بالمياه، وتسيير رحلات سياحية للإيطاليين للاطلاع على المناطق السياحية في الأردن.

لوتشانو بيتزوتي

سودوكو



8	9					7		
			3	6				9
	5							
	7	1						
9		2				8	6	
		4			5	1		
					1			
	4			5				8
			2			6	4	

لعبة «سودوكو» هي عبارة عن شبكة من 9 مربعات كل مربع فيها يضم 9 خانات، لتشكل بمجملها 9 أعمدة أفقية وأخرى رأسية، تملأ هذه الخانات بأرقام من 1 - 9 بحيث لا يتكرر الرقم الواحد في المربع الواحد ولا في العمود الواحد عمودياً أو أفقياً.

الحل السابق

6	9	8	2	1	5	4	3	7
1	7	3	8	9	4	2	5	6
5	2	4	3	6	7	8	9	1
2	8	7	4	5	6	3	1	9
3	1	6	7	2	9	5	8	4
9	4	5	1	3	8	6	7	2
4	3	1	5	7	2	9	6	8
8	5	9	6	4	1	7	2	3
7	6	2	9	8	3	1	4	5

editorial@aawsat.com



aawsat.com
@asharqalawsat.a
@aawsat_News
@aawsat

London - Friday - 24 November 2023 - Front Page No. 2 Vol 46 No. 16432

الجمعة 10 جمادى الأولى 1445 - 24 نوفمبر (تشرين الثاني) 2023 - السنة السادسة والأربعون - العدد 16432

الشرق الأوسط

صحيفة العرب الأولى



aawsat.com

سمير عطالله

غزة عام 1957: المصريون يراقبونك

وليس لدى النساء الكثير للقيام به، لأن التدبير المنزلي ليس معقداً. كما أنهن يتحملن الأطفال ويوبخنهن. الأطفال هم الأفضل حالا، لأن لديهم المدرسة لتشغل عقولهم والوجبات المدرسية لتعزيز نظامهم الغذائي. نصف عدد السكان تحت سن السادسة عشرة، ويجب أن يكون ربع اللاجئين الحاليين على الأقل قد ولدوا في قطاع غزة.

ويقول المسؤولون إن السبب وراء عدم ظهور الزيادة الحقيقية المحتملة في عدد اللاجئين في الإحصائيات هو أن القوائم السابقة تم تضخيمها من قبل اللاجئين المهتمين بالحصول على حصص إعاشة إضافية. ومع ذلك، فإن الفجوة بين السكان الحقيقيين والوهميين تضيق باستمرار، بينما تتحقق الأونروا من أرقامها.

مثل هذه التفاصيل المزعجة عن حياة اللاجئ قد تميل إلى التقليل من شأنه على مسافة عدة آلاف من الأميال. إن مخيم اللاجئين هو في الواقع بيئة مقلقة، فقط غرف الغاز، والتعذيب، والتجويع هي التي يمكن أن تضفي طابعاً درامياً على المأزق الإنساني في هذه الأيام الأخيرة، وحتى أنها تتلاشى بسهولة. لكن الفلاح العربي الفلسطيني، وهو حال معظم اللاجئين، هو نوع بشري من المستحيل اختزاله في شكل من المرح. البرامج الإذاعية التي يستمع إليها كلها عبارة عن خطابات سياسية أو تعليقات إخبارية ذات طابع سياسي: راديو القاهرة ودمشق وقبرص، و«صوت أميركا»، وحتى برنامج إسرائيلي باللغة العربية، فهو لا يشبع.

وقد تعرضت الرومانسية السياسية التي نشأت خلال السنوات الثماني الأولى من هذا الاستماع لصدمة كبيرة عندما أظهر الإسرائيليون قوتهم، واهتز الأمل في التوصل إلى حل شامل لمشكلة اللاجئين بالقوة. وقد حاول المصريون، عندما كانوا هنا، تعزيز هذه الرومانسية بإحباط الأمل في أي حل آخر، وكان ذلك نوعاً من الخيانة، على سبيل المثال، أن يعترف الفرد بأنه قد يقبل تعويضاً من الإسرائيليين عن أرضه إذا عُرض عليه التعويض.

وكان عملاء الأمن المصريون يراقبون المحادثات العامة التي لا نهاية لها، ولم يكن هناك أي إغراء للخروج عن المبدأ الرسمي المتمثل في كل شيء أو لا شيء. وخلال الأيام المصرية، لم يكن من الممكن العثور على لاجئ يقول حتى إنه مستعد، أو سيقبل أن يستعيد أرضه، إذا كان ذلك يعني العودة إلى إسرائيل كفرد والعيش بين اليهود. (لا يوجد سجل، بطبيعة الحال، عن أي عرض من هذا القبيل قد تم تقديمه على الإطلاق). إن أسطورة التعنت المتجانس للمنفيين – ليس سكان غزة وحدهم بل كل المشتتين، في لبنان وسوريا والأردن – كانت في وقتها مفيدة لإسرائيل أيضاً، لأنها منعت أي مدفوعات لأي شخص.

الحجة الإسرائيلية عندما يطرح الزوار مسألة إمكانية التعويض الجزئي هي أن الظروف تغيرت منذ رحيل العرب، وبالإضافة إلى ذلك فإن إسرائيل لا تستطيع توفير المال.



ممثلة بوليوود أنانيا باندي لدى حضورها العرض الأول لفيلم الإثارة الهندي «فاري» في مومباي (أ.ف.ب)

مشاري الذايدي

هذا أو «الطوفان» الحقيقي

دخلت حرب غزّة الرهيبة منعطف الهدنة وتفاصيلها، وبدأ الحديث «العملي» حول ثمن وقف الحرب، ولو مؤقتاً، باسم هدنة، ربما تتبعها هُدن أخرى، حتى ينزل الجميعُ من أعلى الشجرة.

الآن، بدأنا نلمح وميضَ ضوءٍ في نهاية النفق، ولو عن بُعد، لكنَّه أفضلُ من الظلام الدامس الذي عشناه ونعيشه منذ 7 أكتوبر (تشرين الأول) حتى اليوم. هل يستحق الإفراج عن نحو 150 سجيناً فلسطينياً، مقابل نحو 50 تُمسك بهم حركة «حماس»، هذا الثمن الفادح، الذي تجاوز 10 آلاف قتيل وأضعافهم من الجرحى واللاجئين، ولا ندري عن عدد البيوت المدمرة والمؤسسات العامة، فضلاً عن خلق مآسٍ جديدة، على القديمة؟!

نَدع الجوابَ لكل إنسان، إذ لن يُحسم الجدل، كالعادة، حول هذه المسألة، اليوم ولا غداً ولا بعده.

ماذا كشفت هذه الحرب حتى اليوم، من ضمن ما كشفت؟

إنَّه عند الشدائد، لن يحتضن أهل فلسطين ويدافع عن قضيتهم إلا الحضن العربي القادر على الحشد السياسي والتعبئة الدولية، فضلاً عن الإغاثة الإنسانية (بالمناسبة لست أعلم حجم العون الطبّي والإنساني الإيراني قياساً بالعربي لأهل غزة).

كما كشفت هذه الحرب أنَّ العمى الإسرائيلي بقيادة اليمين المنغلق، يقود إسرائيل نفسها وشعبها للخيارات العدمية، وأنَّ الإيغال في الحلول «القيامية» الملحمية، وخرافات الغلاة في إسرائيل، هو وصفة مثالية للحروب اللانهائية، فلن يختفي الفلسطينيون من أرضهم، كما يشتهي «بن غافير» وبقية الغلاة الإسرائيليين، مهما دفعت به إسرائيل من قوات وطيّرت من طائرات حربية.

هل تفيق النخبة الإسرائيلية، بعد توقف آلات الحرب، أنَّه لن ينفعهم وينفع دولتَهم وناسهم إلا العيش بسلام جنباً إلى جنب مع الفلسطينيين؟

في كلمته التي وجّهها ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان لقمّة «بريكس» الأخيرة، قال إنَّ غزة تشهد «جرائم وحشية» في حق المدنيين والأبرياء والمنشآت الصحية ودور العبادة، وإنَّ هذا يتطلب جهداً جماعياً «لوقف هذه الكارثة الإنسانية».

وفي موقف متقدّم ولافت، طالب الأمير محمد بن سلمان «جميع الدول بوقف تصدير الأسلحة إلى إسرائيل».

ليست مطالبات وإعلان مواقف فقط، بل كثّفت الرياض من حركتها السياسية الدولية، عبر حشد العرب والمسلمين في قمة الرياض، التي تفرّعت عنها لجنة من وزراء الخارجية من مجموعة دول، برئاسة السعودية، للجولان الدولي في الدول المهمة، من أجل حشد المواقف الدولية لتجسيد محتوى بيان قمة الرياض الإسلامي العربي. وبدأت اللجنة الإسلامية العربية فعلاً عملها من الصين.

ما الخلاصة الجامعة المانعة والعبرة المُستقاة من كارثة غزة هذه؟!

جاء في كلمة الأمير بقمّة «بريكس»: «لا سبيل لتحقيق الأمن والاستقرار في فلسطين إلا من خلال القرارات المتعلقة بحل الدولتين لتمكين الشعب الفلسطيني من نيل حقوقه المشروعة، وإقامة دولة فلسطينية على حدود 1967».

هذا... أو «الطوفان» الحقيقي الذي يجرف الجميع في طريقه، وأول الجميع من يتصارعون اليوم في غزة وغلافها على ما تبقّى من أحزان وبيوت وجرحى.

نساءِ ما قبل التاريخ كنّ ماهرات في الصيد

لندن: «الشرق الأوسط»

لعقود من الزمان، كان المؤرخون وعلماء الأنثروبولوجيا يرون أن الرجال في عصور ما قبل التاريخ كانوا صيادين بينما اقتصر دور النساء في هذه الأزمنة على تشكيل مجموعات لجمع الفرائس. لكنَّ دراستين حديثتين كشفتا أن النساء لم يكن يشاركن في ممارسة الصيد فحسب، بل كن أكثر ملاءمة لهذا النشاط مقارنة بالرجال نظراً لبنيتهن التشريحية والبيولوجية الأنثوية.

حسب دراسة موقع «science daily» أشارت إحدى الدراستين اللتين قيَّمتا نساء ما قبل التاريخ فسيولوجياً استناداً إلى بقايا الحفريات إلى أنهن كن قادرات على أداء المهام الجسدية الشاقة المتمثلة في صيد الفريسة، وأنه كان بإمكانهن الصيد بنجاح «على مدى فترات طويلة من الوقت».

وخلص الباحثون إلى أن الجسد الأنثوي كان أكثر ملاءمة للتحمُّل الذي ربما كان حاسماً في الصيد في ذلك الزمان، لأنه كان يتعين عليهن إرهاق الفريسة جسدياً قبل اقتناصها.

وقال العلماء إن هرمونَي «الإستروجين» و«الأديبونكتين» اللذين يوجدان عادة بكميات أعلى في أجساد الإناث يلعبان دوراً رئيسياً في تمكين النساء من تعديل الغلوكوز والدهون، وهو أمر بالغ الأهمية للأداء الرياضي.

واستدل العلماء على أن هرمون «الإستروجين»، الذي يلعب دوراً مهماً في التمثيل الغذائي للدهون يساعد النساء على الاستمرار لفترة أطول، ويمكن أن يؤخر الشعور بالتعب. وقال العلماء إن هياكل الفخذ الأوسع مكنت النساء أيضاً من تدوير الفخذين وإطالة خطواتهن. وأضافوا: «كلما طالت الخطوات التي يسيرونها، كانت أقل تكلفة من الناحية الأيضية (التمثيل الغذائي)، وزادت المسافة التي يمكن قطعها، وزادت السرعة».

وقالت كارا أوكوبوك، المؤلفة المشاركة في الدراسة من جامعة نوتردام في الولايات المتحدة: «عندما تنظر إلى فسيولوجيا الإنسان بهذه الطريقة، يمكنك النظر إلى النساء على أنهن عدَّاءات ماراثون، بينما الرجال على أنهم ربّاعون».



بقايا الحفريات تؤكد دور النساء في الصيد (وسائل التواصل الاجتماعي)

جرذان «جائعة» تغزو قرى أسترالية

لندن: «الشرق الأوسط»

اجتازت جرذان «جائعة» مئات الكيلومترات بحثاً عن مصادر غذاء جديدة، كما غزت قرى ساحلية في شمال أستراليا خلال الأيام الأخيرة، مما أجبر السكان صباح كل يوم على تنظيف الشاطئ من كميات كبيرة من القوارض النافقة.

ويذكر أنه اقتربت هذه الجرذان ذات الوبر الطويل تدريجياً من الساحل، بعدما شهد الداخل الأسترالي موسم أمطار استثنائيا. ووصلت الثدييات الصغيرة إلى كارومبا ونورمانتون في ولاية كوينزلاند، وبدأت تهاجم حيوانات أليفة وتتسلق القوارب وتمزّق الأسلاك الكهربائية للسيارات.

وفي حديث إلى وكالة «الصحافة الفرنسية»، قال ديريك لورد، 49 عاما، وهو مقيم في نورمانتون ويدير شركة محلية لتأجير السيارات: «إنّ الجرذان منتشرة في كل مكان (...) وباتت تخرج حتى في النهار».

وأضاف لورد «لقد دمّرت إحدى السيارات ليلاً بعدما أزالت كل الأسلاك الكهربائية من المحرك». وتغزو الجرذان أيضاً قرية كارومبا المجاورة، وهي منطقة تشتهر في أستراليا بصيد سمك الباراموندي.

وقالت جيما بروبرت، صاحبة قارب صيد، إن الأمواج تحمل أكواما من القوارض النافقة إلى الشاطئ يومياً.

وأضافت بروبرت «خلال الأسبوع الماضي، شهدنا كميات منها على طول الشواطئ، منها ما كان حياً وآخر كان نافقاً (...) ويقوم المجلس (المحلي) بتنظيف الشواطئ صباح كل يوم، لمحاولة إبعادها».

وفي المناطق الداخلية الأسترالية، غالباً ما تكون الأمطار الغزيرة التي ينجم عنها نمو سريع في المحاصيل بعد سنوات من الجفاف، مصحوبة بارتفاع كبير في أعداد حيوانات ضارة كالجراد والجرذان والفئران.



الجرذان اجتازت مئات الكيلومترات بحثا عن مصادر غذائية جديدة (أ.ف.ب)

اللحوم الحمراء «بريئة» من السرطان

لندن: «الشرق الأوسط»

قالت دراسة أميركية جديدة إن هناك مركباً موجوداً في اللحوم الحمراء ومنتجات الألبان قد يساعد الخلايا المناعية في الجسم على مقاومة الأورام والسرطانات. وكانت منظمة الصحة العالمية قد ذكرت في تقرير نشر في أكتوبر (تشرين الأول) 2015 أن «الوكالة الدولية لأبحاث السرطان» أجرت بعض المراجعات العلمية التي توصلت إلى نتائج تُصنف اللحوم الحمراء على أنها «عامل مُحتمل للتسبب بالسرطان لدى البشر». كما ذكرت عدة دراسات أخرى أن شرب الحليب يزيد من فرص الإصابة ببعض أنواع السرطانات مثل سرطان الثدي والبروستاتا.

إلا أن الدراسة الجديدة، التي أجراها علماء في جامعة شيكاغو، قالت إن هناك مركباً موجوداً باللحوم الحمراء ومنتجات الألبان مثل الحليب والجبن والزبدة والزبادي، يعرف باسم «حمض الترانس فاكسينيك» ينشط الخلايا التائية في الجسم، التي تساعد الجهاز المناعي على محاربة الفيروسات والجراثيم وتحميه من الأمراض، وفقاً لما نقلته صحيفة «نيويورك بوست».

وفحص فريق الدراسة نحو 700 مركب صغير معروف موجود بالطعام، مع النظر في قدراتها على مكافحة السرطان في الخلايا البشرية وخلايا الفئران. وقد وجدوا أن أداء «حمض الترانس فاكسينيك» كان الأفضل في مكافحة تطور الأورام.

ووجد الباحثون أيضاً أن إطعام الفئران نظاماً غذائياً غنياً بهذا المركب قلل بشكل كبير من نمو خلايا سرطان الجلد وسرطان القولون لديهم، وعزز من قدرة أجسامهم على التصدي للأورام ومهاجمتها.

وبعد تحليل عينات دم من مرضى سرطان الغدد الليمفاوية الذين يخضعون للعلاج المناعي، اكتشف الباحثون أن المرضى الذين لديهم مستويات أعلى من «حمض الترانس فاكسينيك» في دمائهم استجابوا للعلاج بشكل أفضل من المرضى الذين لديهم مستويات أقل من هذا المركب.

كما كشفت الدراسة أن المركب عزز قدرة دواء العلاج المناعي على قتل خلايا سرطان الدم لدى المرضى.

وقال الدكتور جينغ تشين، الذي شارك في إعداد الدراسة: «إن رؤية عنصر غذائي واحد مثل حمض الترانس فاكسينيك لديه هذا التأثير الهائل على الخلايا المناعية، هو أمر مدهش للغاية». إلا أن تشين لفت إلى أن هناك مجموعة متزايدة من الأدلة حول الآثار الصحية الضارة لاستهلاك الكثير من اللحوم الحمراء ومنتجات الألبان، مؤكداً أنه لا ينبغي أن تؤخذ هذه الدراسة كذريعة لتناول كميات كبيرة من هذه الأطعمة، بل يجب تناولها باعتدال شديد.